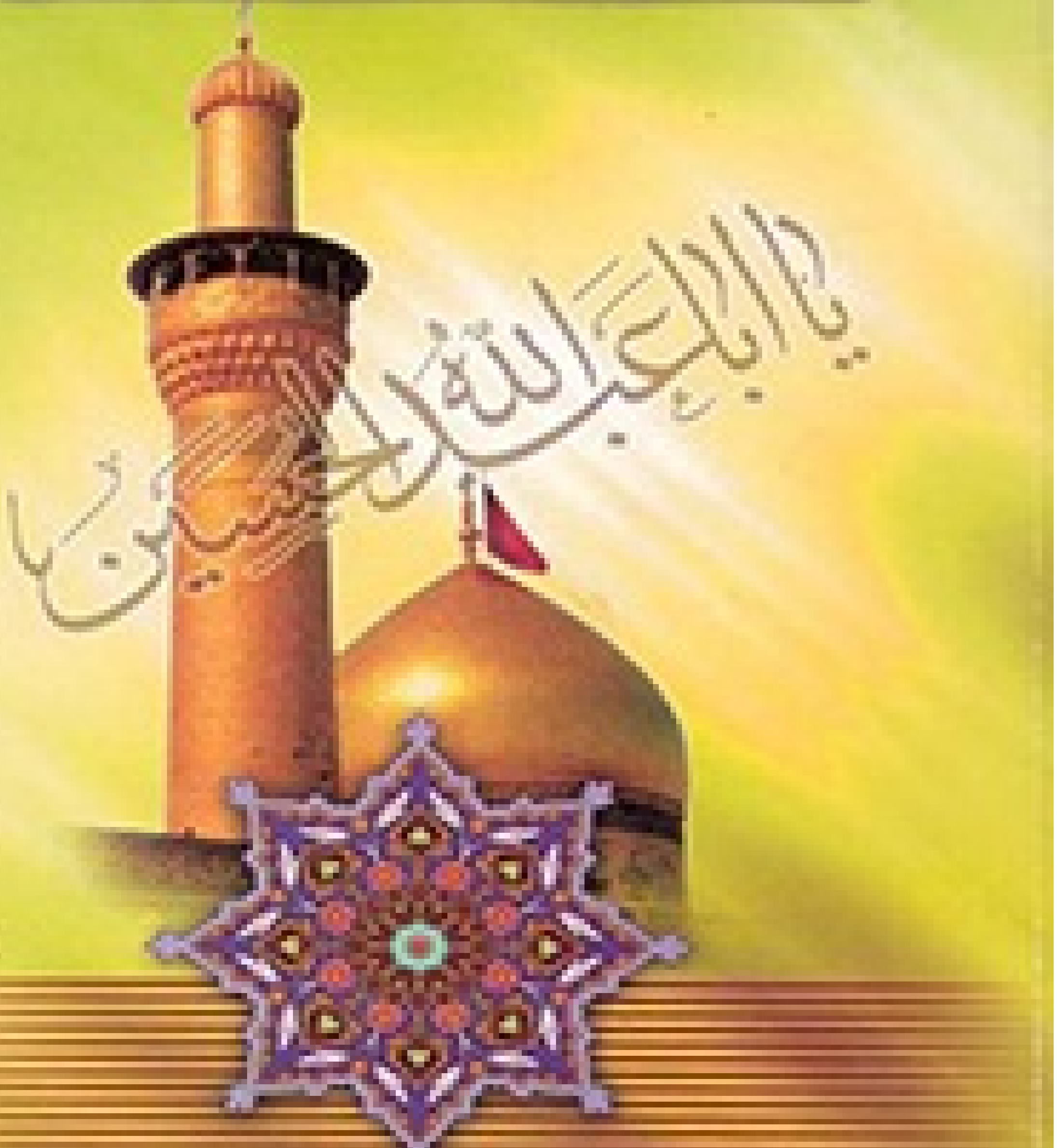
الامام الحسين عليه السلام

قدوة الصدّيقين



آية الله السيد محمد تقي المدرسي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام حسين عليه السلام قدوه الصديقين

كاتب:

آيت الله سيد محمد تقى مدرسى

نشرت فى الطباعة:

محبان حسين (عليه السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام حسین علیه السلام قدوه الصدیقین ----- ۷
اشاره ----- ۷
اشاره ----- ۷
المقدمه ----- ۹
ذلکم الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۲
الفصل الأول: علی خطی الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۵
اشاره ----- ۱۵
الإمام الحسین علیه السلام منار التوحید ----- ۱۷
الإمام الحسین علیه السلام مشعل الهدی وسفینه الخلاص ----- ۳۴
الامام الحسین علیه السلام ضمیر الأمه ومسؤولیه المستقبل ----- ۴۲
الإمام الحسین علیه السلام الشهید الشاهد ----- ۵۰
الامام الحسین علیه السلام والتطور الحضاری للأمه ----- ۶۷
الإمام الحسین علیه السلام وسیله النهوض الحضاری ----- ۷۲
الفصل الثانی: علی نهج الإمام الحسین علیه السلام ----- ۷۷
اشاره ----- ۷۷
الامام الحسین علیه السلام آیه العقل والعاطفه ----- ۷۹
الامام الحسین علیه السلام ضمانه الهدی والفلاح ----- ۹۰
الامام الحسین علیه السلام ومنهج البراءه من المشرکین ----- ۹۸
الإمام الحسین علیه السلام محور حکمه الخلق ومظهر تحدی الطغیان ----- ۱۰۶
سر عظمه الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۱۷
الفصل الثالث: علی هدی الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۲۳
اشاره ----- ۱۲۳
کربلاء البدایه لا النهایه ----- ۱۲۵

الحزب الجاهلی والتحدی الرسالی ---------- ۱۳۶
واقعه کربلاء ثوره مستمره ---------- ۱۴۳
لماذا الإمام الحسین علیه السلام مصباح الهدی ---------- ۱۴۷
الإمام الحسین علیه السلام یدعوک لنصرته ---------- ۱۵۵
أین نحن من ولایه الإمام الحسین علیه السلام ---------- ۱۶۴
الشعائر الحسینیه اسلوباً ومحتویً ---------- ۱۷۴
تعریف مرکز ---------- ۱۸۱

الامام حسين عليه السلام قدوه الصديقين

اشاره

سرشناسه : مدرسی، سیدمحمدتقی، ۱۹۴۵ - م.

عنوان قراردادی : الامام الحسین(ع) قدوه الصدیقین. عربی.

عنوان و نام پدیدآور : الامام حسین علیه السلام قدوه الصدیقین/ محمدتقی مدرسی؛ مترجم انتصار شوشتری زاده.

مشخصات نشر : تهران: محبان الحسین(ع)، ۱۳۸۱.

مشخصات ظاهری : ۲۴۷ ص.

شابک : ۶۵۰۰ ریال : ۹۶۴-۷۳۷۳-۲۷-۹ ؛ ۱۲۵۰۰ ریال: چاپ سوم ۹۷۸۹۶۴۷۳۷۳۲۷۹ :

یادداشت : چاپ سوم: ۱۳۸۶.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع : حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴ - ۶۱ق.

موضوع : واقعه کربلا، ۶۱ق.

شناسه افزوده : شوشتری زاده، انتصارش ۱۳۵۷ - ، مترجم

رده بندی کنگره : BP۴۱/۴/م ۳۸الف ۷۷۰۴۱ ۱۳۸۱

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۳

ص: ۱

اشاره

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

يظل الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام يشغف القلوب، ويجذب النفوس، ويستهوى الأحرار ويستقطب المؤمنين .. لماذا؟

إنه الحسين، وما أدراك ما الحسين ..

إنه صاحب الفضائل والمناقب؛ صاحب المقامات والمعارج، الذى يتمنى الإنسان لو تكون له واحده منها، لتكفيه شرفاً ورفعه، وفخراً وعزه ..

فبمجرد أن تلقى ببصرك على جانب من سيرته المباركه، وإذا بالمكارم والمآثر تسطع أمام ناظريك، حتى تحتار فى تشخيص أيها أجلى وأبهى من غيرها.

فتجده- سلام الله عليه- قمه سامقه فى العلم، فى العباده، فى العطاء، فى الايثار، فى الشجاعه، فى القياده .. ناهيك عن كونه قمه سامقه فى الحسب والنسب أيضاً.

إنه كله خير، وكله بركه ..

ولكن ثمه محور فى حياه الإمام عليه السلام، لا- يمكن التغاضى عنه، وهو كربلاء، حيث إنها كانت مجمع فضائل الإمام، وخلاصه معالم شخصيته ..

لذا من أراد أن يقرأ الإمام الحسين عليه السلام، لا يمكنه ذلك من دون الوقوف على كربلاء.

إنها ملحمه أهل بيت النبوه فى مقارعه الطغيان، ومواجهه الضلال ..

إنها الفرقان بين الحق والباطل ..

إنها الميزان فى تشخيص الإيمان من الشرك والنفاق ..

من هنا كان الحديث عن الإمام الحسين عليه السلام، من أى زاويه، لابد وأن يقرن بكربلاء. ولهذا صارت كربلاء الوجه البارز لحياه الإمام عليه السلام، والباب الواسع الذى يدخله الناس إلى رحاب الحسين عليه السلام.

وقد وقف على أعتاب باب الحسين عليه السلام خلق كثير عبر التاريخ، كلهم يريد أن يدنو منه لينهل من معارفه، ويكسب من علومه، ويتعلم من أخلاقه، ويقتفى بآثاره ..

ولا غرابه فى ذلك أبداً، لان الإمام الحسين لم يكن اسطوره تاريخيه، وإنما هو نهج قد حفر فى الأمه نهراً لا يمكن ردمه، مهما توالت عليه أيدى الطغاه.

وها نحن نعيش بعد أكثر من الف وثلاثمائه سنه على استشهاده، ولم يخطر على بال أحد من مواليه لحظه أن ينسوه، وهم ينادون: أبد والله ما ننسى حسينا.

فذكره حديث لا يملّ منه، وفضائله دروس لا يستغنى عنها، وكلماته مدرسه لا يمكن الغياب عنها ..

وهذا ما جعل أقلام العلماء والمثقفين تجرى فى تأليف آلاف الكتب عن شخصيه الإمام فى كل أبعادها، كما أن قريحه الشعراء لم تتوقف لحظه فى الإفاضه بقصائد وأناشيد فى رثائه ومدحه ..

ولا- نبالغ إن قلنا إن ما كتب عن الإمام الحسين عبر التاريخ، وبلغات مختلفه، قلَّ نظيره لشخصيه اخرى، إن لم نقل فاقها جميعاً. وذلك لأن الإمام عليه السلام هو محيى الشريعه، ومنار الفضيله، والحجه على الخلق، وباب نجاه الأمه .. فهو محط أفكار المفكرين، ومركز توجه المؤمنين.

وها نحن- اليوم- نقف على أعتاب باب الحسين عليه السلام بغيه درك شى ء من آفاق شخصيته، ومعرفه بعض أبعادها .. متتلمذين عليها، آخذين منها درس الحياه.

وإلى هذا عمدنا إلى جمع وترتيب مجموعه أحاديث سماحه آيه الله السيد محمد تقى المدرسى فى هذا الخصوص، لما رأينا فيها من بصائر ورؤى تنفع العباد، فكان هذا الكتاب.

فالى كل من يبحث عن الحقيقه، وإلى كل من يطلب الفضيله، والى كل من يريد الكلمه الطيبه .. نقدم هذا الكتاب، راجين من الله تعالى أن يتقبله منا بقبول حسن، إنه ولى التوفيق.

القسم الثقافى فى مكتب

سماحه آيه الله السيد محمد تقى المدرسى

٢/ ربيع الأول/ ١٤٢٢ ه-

ذلكم الإمام الحسين عليه السلام

١- روى أبو العباس قال: كنت عند النبى صلى الله عليه وآله وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن على، والنبى تاره يقبل هذا واخرى يقبل هذا، إذ هبط عليه جبرئيل بوحى من رب العالمين، فلما سرى عنه قال: أتانى جبرئيل من ربى فقال لى: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام، ويقول لك: لستُ أجمعهما لك، فافد أحدهما بصاحبه، فنظر النبى إلى إبراهيم فبكى، ثم قال: إنَّ إبراهيم متى مات لم يحزن عليه غيرى، وأم الحسين فاطمه وأبوه على ابن عمى لحمى ودمى، ومتى مات حزنت ابنتى، وحزن ابن عمى، وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزنى على حزنهما، يا جبرئيل يقبض إبراهيم، فديت الحسين بإبراهيم، وقبض إبراهيم بعد ثلاث، فكان النبى صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلًا قبله، وضمه إلى صدره، ورشف ثناياه، وقال: فديت من فديته بابنى إبراهيم. (١)

٢- عن سلمان الفارسى قال: دخلت على النبى صلى الله عليه وآله فإذا الحسين بن على على فخذه، وهو يلثم فاه، ويقول:" أنت سيد إبن

١- (١) حياه الإمام الحسين بن على، باقر شريف القرشى، ج ١، ص ٩٥، عن تاريخ بغداد ٢ ص ٢٠۴.

سید، أنت إمام إبن إمام أخو إمام، وأبو الأئمه وأنت حجه الله، وابن حجته، وأبو حجج تسعه من صلبک، تاسعهم قائمهم". (۱)

۳- عن جابر بن عبد الله قال: من سره أن ینظر إلی رجل من أهل الجنه فلینظر إلی الحسین بن علی، فأنی سمعت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم یقول: من أحب أن ینظر إلی سید شباب أهل الجنه فلینظر إلی هذا. (۲)

۴- عن یعلی (بن مره) العامری، أنه خرج مع رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إلی طعام دعوا له، قال: فاستمثل رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم أمام القوم وحسین مع غلمان یلعب، فأراد رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم أن یأخذه فطفق الصبی یفر ها هنا مره وها هنا مره، فجعل النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم یضاحکه حتی أخذه، قال: فوضع النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم إحدی یدیه تحت قفاه والأخری تحت ذقنه ووضع فاه علی فیه فقبله، وقال: حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسینا، حسین سبط من الأسباط. (۳)

۵- عن حذیفه أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یبعث رجلًا من ولدی، إسمه کاسمی. فقال سلمان: من أی ولدک یا رسول الله؟ قال: من ولدی هذا، وضرب بیده علی الحسین. (۴)

۱- (۱) حیاه الإمام الحسین بن علی، باقر شریف القرشی، ج ۱، ص ۹۵، عن المراجعات ص ۲۲۸.

۲- (۲) ذخائر العقبی، محب الدین الطبری، ص ۱۲۹- ۱۳۰.

۳- (۳) فرائد السمطین، للجوینی، ج ۲، ص ۱۳۱.

۴- (۴) ذخائر العقبی، محب الدین الطبری، ص ۱۳۶- ۱۳۷.

الفصل الأول: على خطى الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

ص: ۹

الإمام الحسين عليه السلام منار التوحيد

هذه رايات الحزن ترفرف على ربوع بلاد الولاء، وأناشيد الثوره الحسينيه المباركه تلهب مشاعر الحب عند المخلصين لأهل بيت النبوه ...

بالرغم من مرور أربعه عشر قرنا ويزيد على نهضه السبط الشهيد، فان هناك المزيد من الحقائق التى لابد ان نستوحيها منها، والبصائر التاليه لمحه من تلك الحقائق:

۱/ الإمام الحسين عليه السلام معلّم الحنفيه

أوتدرى لماذا منع بنو أميه- شأنهم شأن كل الجبابره عبر التاريخ- من أن يتعلم الناس أبعاد حقيقه الشرك، ومسؤوليه الانسان أمام الانحراف والفساد أو الكفر والضلاله؟ كما فى الروايه عن الامام الصادق عليه السلام:" إنَّ بنى اميه اطلقوا للناس تعليم الايمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكى اذا حملوهم عليه لم يعرفوه". (۱)

ولماذا لم يحمل الى المشركين يوم الحج الاكبر وبعد فتح مكه؛- لم يحمل إليهم- سوره البراءه، التى ابعدتهم نهائيا عن الجزيره العربيه، سوى

۱- (۱) الكافى للمحدث الكلينى ج ۲، ص ۴۱۵.

الامام أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من الله سبحانه وكانت تلك من أعظم فضائله؟

ولماذا الشهاده بالتوحيد فى كلمه لا اله الا الله، تبدء بالرفض، وكان علينا أن نعلنها صريحه صاعقه كل يوم عده مرات: أشهد أن لا اله الا الله؟

لكى نعرف الاجابه، لابد ان نتذكر الحقيقه التاليه:

ان المنزلق الخطير للبشريه والذى يريد الشيطان ايقاع الناس فيه، هو تمنى التوفيق بين الحق والباطل، بين الله سبحانه وبين الشركاء من دونه. لقد حسبوا ان من الممكن ان يتخذوا عباد الله من دونه أولياء، ولم يعرفوا ان ذلك يعنى الغاء الايمان بالله رأسا.

قال الله تعالى: (أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِى مِن دُونِى أَوْلِيَآءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا) (الكهف/ ١٠٢)

وانما كان محور المعركه الكبرى بين الرسل والامم الضاله هو التوحيد، ورفض الالهه التى اتخذها الناس شركاء لرب العزه. ولم يكن احد من أعداء الرسل ينفى الربوبيه عن رب العرش سبحانه ولكنهم كانوا يريدون اتخاذ الالهه معه. وعندما رفض الانبياء عليهم السلام المداهنه فى أمر الالهه، واعلنوا البراءه منها وقعت المعركه الكبرى التى انتصر الله لهم فيها وخاب المشركون وصاروا أحاديثاً تلاحقهم اللعنه أبداً.

لقد كانت رساله الله الى نوح عليه السلام تتلخص فى الكلمه التاليه (أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ) (هود/ ٢٦)

وتلك كانت صفوه رساله الله الى هود عليه السلام: (وإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا

مُفْتَرُونَ) (هود/ ٥٠)

وهی رساله النبی صالح علیه السلام: (وإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) (هود/ ٦١)

وهی رساله النبی ابراهیم علیه السلام: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً ءَالِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (الانعام/ ٧٤)

ورفض النبی موسی علیه السلام طغیان فرعون وتبرأ منه وقال له: (فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء/ ٢١)

وهدده فرعون بالسجن وقال له: (قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَاجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) (الشعراء/ ٢٩)

وكانت العاقبه ان الله تعالی نصر موسی علیه السلام وقومه وأغرق الآخرين: (وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الاخَرِينَ) (الشعراء/ ٦٥- ٦٦)

وتتلخص رساله النبی الاعظم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله فی اعلان البراءه من المشركين:

(وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الاكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (التوبه/ ٣)

ولم یداهنهم الرسول طرفه عین، بل قال لهم بكل صراحه: (قُلْ يَآ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ* لآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ* وَلآ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ* وَلآ أَنَاْ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ* وَلآ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ* لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون/ ١- ٦)

ص: ١٣

واذا استطال الامام على عليه السلام وحطّم اصنام قريش المرصوصه حول الكعبه بأمر من الرسول، واذا تلى على المشركين فى الموسم آيات البراءه منهم، فانه خاض حربا لا هواده فيها ضد دعاه الشرك الذين تظاهروا بالاسلام. وكانت معركه الجمل ضد الناكثين، ومعركه صفين ضد القاسطين، ومعركه النهروان ضد المارقين. كانت كل تلك المعارك دفاعاً عن التوحيد وقيم التوحيد.

ورفعت أميه رايه الشرك المصبوغه بظاهر من طقوس الدين، وقاومها الائمه الطاهرون من أهل بيت الرساله. فقد حاربهم الامام على عليه السلام فى صفين بسيفه، وحاربهم بخطبه وتركها كلمه باقيه فى عقبه، فاذا بالامام الحسن المجتبى يحاربهم حيناً بالسيف وحيناً بالكلمه، وورثها الامام الحسين حين حاربهم بالكلمه الصادعه ثم بالقيام الالهى، وختمت له بالشهاده. وكانت البراءه من الشرك، ومعارضه الطغاه ميراث الائمه الهادين وشيعتهم ومواليهم، وستبقى هكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ..

فلا زالت معركه التوحيد ضد الشرك قائمه، ولازالت الفريضه التى لايقبل الله من دونها من أحد عدلا ولا صرفا هى البراءه من الالهه التى تعبد من دون الله. فالكفر بالطاغوت هو الذى يطهّر القلب من حجاب الشرك، ويوفر له فرصه اشراق نور التوحيد عليه. ألا تقرء قوله سبحانه: (لآ إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ قَد تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَى لَاانفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقره/ ۲۵۶)

وما هو الطاغوت؟ أليس كل حجر أو بشر يعبد من دون الله ثم

يستسلم له النـاس. وتفسـير الطـاغوت كما فى موسوعه بحار الأنوار هو: الطاغوت؛ الشـيطان والاصـنام وكل معبود غير الله، وكل مطـاع باطـل سوى أوليـاء الله، وقـد عبّر الائمه عن اعـدائهم فى كثير من الروايات والزيارات بالجبت والطاغوت، واللات والعزى. (۱)

وهـذه المعركـه الحـاميه تـدور رحاهـا- فى البـدء- على صـعيد القلب البشـرى، حيث يختـار المؤمنـون اجتنـاب طـاغوت الهـوى والشـهوات، والتسـليم لرب العالمين فى العقيده والفكر والاسـتماع الى داعى الحق. وقد قال ربنا سـبحانه فى صفه هؤلاء الصفوه: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُولُواْ الالْبَابِ) (الزمر/ ۱۷- ۱۸)

ومن هنـا فـانه لاينصـر الله من ادعى العلم والثقـافه ثم آمن بالجبت والطاغوت، بل يلعنه لعنا وبيلا، وقـد قال سـبحانه: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ اوتُـوا نَصِـيباً مِنَ الْكِتَـابِ يُؤْمِنُونَ بِـالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلآءِ أَهْـدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا* اوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيراً) (النساء/ ۵۱- ۵۲)

وهـذه اللعنه تلحق كـل أدعيـاء العلم الـذين يشترون بـدينهم ثمنـا قليلا، ويركعون أمام بلاط السـلاطين ويسـجدون إجلالا للمال والمقام.

وقـد أمر الله المؤمنين بالكفر بالطاغوت ولم يقبل ايمان طائفه زعموا انهم يؤمنون بالله وبالرسالات الالهيه ولم يكفروا بالطاغوت، بل ارادوا ان

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۲۴، ص ۸۳.

يتحاكموا اليه. ومجرد التحاكم اليه دليل على رضاهم به، فقال الله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ انْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ انْزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ امِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيداً) (النساء/ ۶۰)

ولا يبلغ المرء ذروه الايمان حتى يصل كفره بالطاغوت الى درجه البراءه من الذين يعبدون الطاغوت وهم المشركون ولو كانوا اقرب الناس اليهم، وقد قال ربنا سبحانه: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ اسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَآؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ) (الممتحنه/ ۴)

وهكذا كان تحطيم الاصنام البشريه والحجريه ورفض جبروت الطغاه وجهادهم فى الله جهادا كبيرا، كان ذلك هو الفرض الاول والواجب الأهم لكل من شاء ان يسلك طريق الهدى، والا فانه يبقى فى ضلال بعيد.

ولقد علّم الامام الحسين عليه السلام الذى انتهى الى مقامه ميراث الانبياء عليهم السلام، وقام بأداءه بكل شجاعه واخلاص، علّم الناس درس الرفض، واعطاهم معيار البراءه، وعلمهم ماهو الشرك، وكيف يجب ان يطهر البشر حياته منه حتى يصبح مؤمنا حقا ..

فلا مداهنه للطغاه، ولا سكوت أمام المجرمين، ولا تهرب من واجب المعارضه ضد الظلم، ولا تهاون فى فريضه القيام لله واقامه القسط والشهاده للحق، وما أمر به الله سبحانه فى قوله: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ) (المائده/ ۸)

وهذا هو الجانب الأهم من جانبى الإيمان، وهو الذى يحاول الناس التهرب منه لانه أشد وطأ وأعظم مسؤوليه ..

فى عصر الامام الحسين عليه السلام كان هناك الكثيرون ممن ادّعوا انهم انصار الاسلام وقيادات الجهاد وعلماء الدين، ولكنهم تراجعوا أمام مؤامرات بنى اميه، بالرغم من علمهم بأنها تهدد كيان الاسلام. فهم آثروا الحياه الدنيا على الاخره واستمرؤا العيش الرغيد.

وانما الامام الحسين عليه السلام بقيامه الالهى، فصل بين الحق والباطل، وبين أنصار الحق وأدعياءه، وبين خط الرساله المحافظ على جوهر الدين وخط النفاق المتظاهر بالدين. وعلم الناس؛ ان كل آيات الجهاد وحقائق الحنفيه البيضاء الرافضه للانحراف، وكل تعاليم الانبياء عليهم السلام لازالت قائمه وستبقى قائمه عبر العصور، وان الله لم ينزل قرآنا يطبق فى عهد الرسول ثم ينتهى ويصبح سفرا تاريخيا غير قابل للتنفيذ. كلا، انه رساله الله الى البشريه كافه وفى كل الأحقاب.

ولقد أعلن الامام الحسين هذه الحقيقه فى كلمته التى وجهها الى العلماء فجاء فيها: أمّا بعد فقد علمتم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال فى حياته:" من رأى سلطاناً جائراً مستحلًّا لحرم الله، ناكثا لعهد الله، مخالفاً لسنّه رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان ثم لم يغيّر بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله". (۱)

والذين يعرفون هذه الحقيقه من نهضه الامام الحسين عليه السلام، هم وحدهم حفظه جهاده وورثه تضحياته والقائمون على نهضته. وهكذا

۱- (۱) موسوعه بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۲.

يجدد المسلمون كل عام، بل كل يوم ذكرى عاشوراء لانهم يعرفون ان عاشوراء ثوره لاتنتهى وانها جزء من حكمه الحياه وان المؤمن لا يعترف بسلطه الطاغوت أنى كان، بل يقاومه ويكافحه. وانه يستمد من ذكرى عاشوراء ونهضه الحسين عليه السلام وقود هذا الصراع المقدس، لان الامام الحسين عليه السلام زين السموات والارض ومصباح درب المجاهدين. ولقد جاء فى حديث شريف عن النبى صلى الله عليه واله انه مكتوب عن يمين العرش فى خصوص الحسين عليه السلام انه:" مصباح هدى وسفينه نجاه". (۱)

واى مصباح أبهر ضياء من مصباح الشهاده، أم أى سفينه أسرع وأوسع للناجين من سفينه الكفر بالطاغوت والقيام لله ضد الظالمين؟

ومن هنا فان أيام عاشوراء هى من أيام الله، حيث هنا يعيش أولياء أهل البيت عليهم السلام روح كربلاء، حيث البطوله الايمانيه والجهاد فى سبيل الله، وحيث ذكريات الامام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه الحافله بالإيثار والفداء ..

انها أيام الرحمه الالهيه، حيث يتعرض الصالحون فيها الى نفحات الرب كما تستقبل الاراضى الطيبه غيث السماء.

اذن؛ تعالوا نستقبل- نحن ايضا مع المؤمنين الصادقين- ايام عاشوراء هذا العام كما فى كل عام بروح الوالهين، لكى نتزود منها عزما وعرفانا واستقامه، لعل الله يرحمنا بفضله ويصلح ما فسد من اوضاعنا.

كيف نستقبل هذا الشهر الحرام، وكيف نتزود منه؟ فى البصائر التاليه

ص: ۱۸

۱- (۱) موسوعه بحار الانوار، ج ۱، ص ۱۸۴.

إجابةً على ذلك.

۲/ الكلمه المسؤوله

القلب الطاهر ينبت الكلمه الطيبه، والكلمه الطيبه كما شجره باسقه تؤتى اكلُها كل حين بإذن ربها. بينما القلب الخبيث كالارض النكده، لاتنبت إلّا شجره خبيثه، لا تزيد الناس إلّا ضلالًا.

ونهضه الامام الحسين عليه السلام كانت كلمه طيبه، ولا-تزال ثمراتها المباركه تمثل طعاما هنيئا للامه الاسلاميه. وما المنبر الحسينى سوى مائده هذه الثمرات المباركه، وأما خطباء المنبر الحسينى فهم فروع هذه الشجره المباركه، ومجالس العزاء مدارس هذه الكلمات المباركات.

ان على خطباء المنبر الحسينى ان يعرفوا قدر موقعهم المتميز، وان اى تقصير يصدر منهم سيكون ذا عواقب خطيره ..

ان الأمه الاسلاميه تعانى من نقص حاد جدا فى الثقافه الرساليه التى تستوحى من حقائق القرآن وبصائر السنه وواقعيات العصر، ولايزال المنبر الحسينى هو أفضل وأصفى وأطهر وسيله لبث هذه الثقافه.

وعليهم ان يعرفوا بان كلمتهم يتلقاها الناس بقدر كبير من الثقه والرضا باعتبارها من كلمات الاسلام الحق.

إنَّ أهم نقطه يجب ان يعرفها الناس اليوم هى مدى مسؤوليتهم عن واقعهم المتردى، وانهم لا ولن يتجاوزوا هذا الواقع الا بجهد كل فرد منهم، وان الافكار السلبيه والكلمات الانهزاميه هى المسؤوله عن كل المآسى لانها تخدر الناس وتبرر لهم سكوتهم وتقاعسهم وعدم اهتمامهم بأوضاعهم.

اننا نعرف الثقافه الصحيحه بمدى بعثها للهمم وشحذها للعزائم

وقـدرتها على توعيه الناس بمسؤولياتهم الحياتيه. اما الثقافه الجبانه والتى تبرر المعاذير وتخدر الناس وتمنيهم بالغرور، وتزين لهم الحياه الـدنيا، ولاتـذكرهم بأن الدنيا مجرد مزرعه ودار فتنه وامتحان .. انها ثقافه يزيديه لاتمت إلى المنبر الحسـينى ولا إلى روح عاشوراء بأيه صله، وعلى الناس ان يختاروا المنبر الذى يجلسون اليه، والخطيب الذى يستمعون إليه؛ فلا يختاروا الا من نطق باسم السـبط الشـهيد، وتحدث عن نهج الامام الحسـين، وكان رافضاً للجبابره والطغاه، وكان فى سـلوكه الشخصى مثلًا للمؤمن الموالى لأهل بيت النبوه.

۳/ القياده الربانيه

والامام الحسين عليه السلام أركز بنهضته رايه الاسلام على أرض صلبه، وبيّن للناس من هو القائد الحق، ومن هو المدعى للقياده بالباطل. وقـد أطلق فى بـدايه نهضـته كلمته المـدوّيه على مـدى التاريـخ، والتى أبان عله رفضه البيعه ليزيـد عنـدما طالبه الحاكم الاـموى بها فقال له بكل صـراحه:" ... إنّا أهل بيت النبوه، ومعـدن الرساله، ومختلف الملائكه، وبنا فتـح الله، وبنا ختم الله، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المَّحرمه، معلن بالفسق، ومثلى لايبايع مثله ..." (۱)

وهكـذا علّمنا ان القياده يجب أن تكون فى أهل بيت النبوه الذين طهرهم الله من الدنس وأذهب عنهم الرجس، وفيمن يسـير فى خطهم، ويكون على نهجهم.

واليوم حيث تتعدد المذاهب وتتشتت القوى لابد ان نبحث عن تلك

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۵.

القيـاده الربـانيه التى لاتأخـذها فى الله لومه لائم، وان نختار لمسـيرتنا القاده الاكفاء الامناء على دين الله، الـذين وصـفهم القرآن الحكيم بقـوله سـبحانه: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِم ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائده/ ۵۴- ۵۵)

إن علينا ألا نتهاون فى قضيه القياده، فالواجب البحث عنها واختيارها وفق هدى الله وبصائر السنه الشريفه، والتى تتلخص فى القيام لله والشـهاده بالقسط وعدم خشيه غير الله ولا مهادنه الطغاه .. ان ذلك يعتبر مفتاح حل مشاكل الامه، لأن مثل هذه القياده الربانيه ستكون مؤيده بنصر الله، مزوده بنور التقوى، ومحوراً لأنشطه الناس.

ثم ان التسـليم للحق وللقيـاده الربـانيه، تسـليما نابعـا من القنـاعه والايمـان؛ تسـليماً خالصـاً لوجه الله؛ تسـليما لا ينطلق من الهوى والعصـبيه والروح الحزبيه والاقليميه والحميـات الجـاهليه، ان هـذا التسـليم هو الـذى يجعـل الامه فى مسـتوى أصـحاب الانبيـاء والاوصـياء .. الـذين يصـفهم القرآن الحكيم بقوله: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (الفتح/ ۲۹)

ان التواضع للمؤمنين والتعالى أمام الكافرين والفساق، والجهاد فى سبيل الله فى كل الظروف، هو مقياس القياده الرشـيده. والامام الحسين

عليه السلام معيار للقياده الربانيه، فكل من كان نهجه اقرب اليه كان أجدر بالقياده، ولا يضل الله سعى امه سلمت أمرها لقياده الهيه تسليما خالصا لوجه ربها ..

۴/ المنهج الواضح

إذا عرف الناس انهم هم المسؤولون، ووعوا السنه الالهيه الجاريه فى خلقه أبدا، ألا وهى: (إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِانفُسِهِمْ) (رعد/ ۱۱). ثم عرفوا القياده الربانيه واتبعوها، فان أهل الحل والعقد والسابقين من المجاهدين والعلماء والصالحين سوف يتشاورون فيما بينهم ليضعوا الخطه الصحيحه والمنهج الواضح للعمل فى سبيل الاصلاح ..

ان الله وصف عباده بصفات فاضله أبرزها ان أمرهم شورى بينهم، فاذا أجمعوا أمرهم على شى ء اندفعوا نحو تحقيقه بيد واحده، وكانت يد الله سبحانه مع جماعتهم. فقال سبحانه: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (الشورى/ ۳۸)

ان اتفاق الامه على المنهج الواضح للعمل هو أعظم ركيزه لوحده جهودهم ونجاح مساعيهم وتحقيق أمانيهم. والمنهج الواضح هو ميراث هدى الله، والتقوى، والتمسک بحبل الله، وتراكم التجارب بالشورى. وانما توالت على امتنا الهزائم بسبب الضلاله عن هدى الوحى واتباع الهوى والشهوات، والابتعاد عن نور العقل وعدم الاهتمام بعلميه القرار ..

اننا اليوم نعيش فى ظروف صعبه، ولا نستطيع ان نقهرها الا بالاعتصام بالله سبحانه، واتخاذ طريق العقل سبيلا الى معرفه حقائق الحياه ..

ان أيام عاشوراء والتى تحمل الينا ذكرى أكبر مأساه فى التاريخ، هى

أیـام التعبئه الروحیه والعاطفیه. ولکن العواطف عنـد المؤمن لا تخرج عن اطار الوحی والعقل، ولاتتجاوز أحکام الـدین الحنیف، بل انها تدعو الانسان الی تطبیق أحکام الله والعمل بشـرائعه. وعلی خطباء المنبر الحسـینی ان یجعلوا عواطف الامه الجیاشه وسیله لدعوه الناس الی التقوی والعمل بمسؤولیاتهم الشرعیه.

لقـد کـان الامـام الحسـین علیه السـلام کلمه ناطقه ودعوه الهیه واضـحه وبلاغا لرسالات الله مبیناً. ألا تقرأون فی یوم عرفه دعاءه الذی هو بلا ریب مدرسه مبارکه فی توحید الله ومعرفه اسـماءه الحسنی، وتلک کتبه التی قرع بها رأس معاویه کسیاط من لهب. انها مدرسه فی الاعلام الرسالی وفی فضح انظمه الضلال ومعارضه طغاه کل عصر.

ومنـذ خروجه من المـدینه وطول مـده بقـاءه فی مکه المکرمه ثم حرکته الی العراق والی یوم عـاشوراء، کـانت کلمـاته النورانیه تضی ء درب المجاهدین فی سبیل الله.

وعلینا ان نقرء علی الناس خطب الامام الحسـین علیه السـلام وکلماته المضـیئه التی فسـرت نهضـته العظیمه، ولا نـدع للاهواء أن تفسر قیام ابی عبد الله الحسین، بل نستفید من کلماته هو فی بیان اسبابها وعواملها واهدافها، فهی أفضل بیان وخیر تفسیر.

وهکـذا نجعل العاطفه فی خـدمه العقل، والحب فی خدمه الحق، والبکاء طریقا لاصـلاح النفس، ونجعل المجالس مدارس للفقه الـدینی، والمواکب شـعائر للـدفاع عن المؤمنین من موالی السـبط الشـهید والمظلومین فی کـل مکـان .. وإلاـ فـان سـیل العـاطفه المتدفّقه سیذهب سدی.

ص: ۲۳

۵/ الاستقامه حتى الشهاده أو النصر.

وبعد تبيان المنهج ووضوح الاستراتيجيه، فنحن بحاجه الى الاستقامه التى نستلهمها من واقعه الطف ومن كلمات السبط الشهيد الذى أطلقها صاعقه قاصعه:" ألا وإنَّ الدَّعيَّ بن الدَّعيَّ قد تركنى بين السلّه والذلّه، وهيهات له ذلك، هيهات منى الذله؟ أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وجدود طهرت، وحجور طابت، أن نؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام ..." (۱)

وكان يقول عليه السلام: سأقول كما قال أخو الأوس ...

سأمضى وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حقّاً وجاهد مسلما

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وودَّع مجرما

فان عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بك ذُلَّا أن تعيش وترغما (۲)

وقال عليه السلام:

فان تكن الدنيا تعدُّ نفيسه فدار ثواب الله أعلى وأنبلل.

وإن تكن الابدان للموت انشأت فقتل امرء بالسيف فى الله افضل .. (۳)

۱- (۱) موسوعه بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۸۳.

۲- (۲) المصدر، ج ۴۴، ص ۳۷۸.

۳- (۳) المصدر، ص ۳۷۴.

وقد شرع فی نهضته الالهیه بکلمته المعروفه:" ... خط الموت علی ولد ادم مخطَّ القلاده علی جید الفتاه، وما أولهنی الی أسلافی اشتیاق یعقوب الی یوسف ...".

ثم قال:" ...، من کان فینا باذلًا مهجته، موطّناً علی لقاء الله نفسه فلیرحل معنا فانّی راحل مصبحاً إنشاء الله". (۱)

وانما کان الصبر من الایمان بمنزله الرأس من الجسد، لان الایمان الذی ینهار مع أول مشکله لیس بایمان ابدا. انما فائده الایمان مقاومه الصعاب، ومناهضه العقبات.

والـذین یستسلمون للطغاه، أو ینهارون أمام مشاکل الهجره فی سبیل الله، أو یحسبون عطاءهم فی سبیل الله مغرما وأیام جهادهم ضیاعا، ان مثل هؤلاء کیف یفسرون الایمان؟ هل الایمان عندهم کان مؤقتا بوقت، أو مخصوصاً بظرف، او کان معنی الایمان مکاسب ومناصب، أو رفاه ورخاء، أو وظائف ورواتب؟؟

وکیف لاـ یستحی هؤلاـء ان یعتبروا أنفسهم من موالی أبی عبد الله الحسین علیه السلام، الذی أعطی کل ما کان لدیه حتی الرضیع قدمه فداءا للاسلام .. ثم قال:" صبراً علی قضائک یا رب لا إله سواک یا غیاث المستغیثین مالی ربی سواک ولا معبود غیرک ...". (۲)

ان مثل هؤلاء هم أظهر مصداق لقوله سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن یَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَآ اوذِیَ فِی اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَهَ النَّاسِ کَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن

۱- (۱) موسوعه بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۶۶- ۳۶۷.

۲- (۲) مقتل المقرّم، ص ۳۵۷.

جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّکَ لَیَقُولُنَّ إِنَّا کُنَّا مَعَکَمْ أَوَلَیْسَ اللَّهُ بِاعْلَمَ بِمَا فِی صُدُورِ الْعَالَمِینَ) (العنکبوت/ ١٠)

ان مصداق الایمان یتجلی عندما یفترق الحق عن المصلحه، والهدی عن الهوی، والرساله عن السیاسه، والجهاد فی سبیل الله عن الدعه والراحه.

ولا عذر لأحد بعد شهاده السبط الشهید سلام الله علیه فی أن یترک جهاد الطاغوت، ویبرر ذلک بأن سمعته فی خطر، أو ان حیاته وحیاه أهل بیته أو أصحابه یهددها الطاغوت، أو انه قد لا یبلغ النصر بمثل هذه التضحیه.

فالامام الحسین علیه السلام قطع عذر کل معتذر. وقد کان أهل الکوفه فی ذلک الیوم الذی انفضوا فیه عن سفیر الامام الحسین مسلم بن عقیل سلام الله علیهما بمثل هذه الاعذار، کانوا مثل السوء الذی من أراد أن یتبعهم فلیتبعهم، ولکن لیعلم ان عاقبته فی الدنیا وفی الاخره لن تکون أفضل من عاقبتهم فالخزی واللعنه فی الدنیا وسوء العذاب فی الآخره.

فمن شاء ان یخدع نفسه فلیخدع، ومن شاء أن ینهزم فلینهزم، ومن شاء ان یهادن الطاغوت أو یستسلم له فلیفعل، ولکن لیعلم بأن الله للظالمین بالمرصاد، وانه قد أنذر الذین یترکون الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر بأی عذر کان؛ أنذرهم بتسلیط الظالمین، وبفتنته لا تصیبن الذین ظلموا منهم خاصه. قال الله تعالی: (یَآ أَیُّهَا الَّذِینَ ءَامَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاکُمْ لِمَا یُحْیِیکُمْ وَاعْلَمُوا انَّ اللّهَ یَحُولُ بَیْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَانَّهَ إِلَیْهِ تُحْشَرُونَ* وَاتَّقُوا فِتْنَهً لاتُصِیبَنَّ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنکُمْ خآصَّهً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِیدُ الْعِقَابِ) (الانفال/ ٢۴- ٢۵)

ص: ٢۶

ان الامام الحسین علّمنا درس البراءه من الشرک والمشرکین، وهی شرط التوحید. وکان إماما للمسلمین وقدوه واسوه، وکانت قیادته الربانیه ونهجه الالهی الواضح واستقامته التی ختمت بالشهاده هی دروس العزه والتقدم والنصر، وسبیل الهدی والرحمه والفلاح.

ص: ۲۷

الإمام الحسین علیه السلام مشعل الهدی وسفینه الخلاص

هـاهو یوم عـاشوراء یلوح فی الأفق، لیجعلنا نعیش عاشوراء ببطولاتها وتضـحیاتها .. وعظمه عاشوراء لم تسـمح للزمان ان یطوی ذکرها النسیان، وذلک لان عاشوراء رساله لکل الاجیال، ومن هنا نتأمل فی یوم عاشوراء ورسالته ..

ألف: یوم الحسین علیه السلام

۱/ وجاء یوم الحسین علیه السلام؛ جاء میعاد اللقاء مع السبط الشهید علی مائده الإحسان والإیثار؛ جاء یوم التحرر من إصر الهوی وأغلال الشـهوات؛ وجاء یوم نتحسـس فیه جمیعاً بأننا بشـر نحب الخیر، ونهوی الفضیله، ونلتذ بالعطاء، ونتطلع إلی الشهاده بالحق والموت فی سبیله ..

بلی؛ فی مثل هذه المناسـبات العظیمه، یکتشف أحدنا إنسانیته، ویندمج مع فطرته، وتنجلی عن بصـیرته حجب الشـهوات العاجله والحمیات الکاذبه ..

۲/ إن للسـبط الشـهید سـلام الله علیه حراره فی أفئده محبیه، وولهاً للاسـتماع الی حماسه شـهادته، لأنه سلام الله علیه مثّل فی یوم الطف تلک

ص: ۲۸

الفطره التى تنطوى عليها ضمائر البشريه جميعاً، وجسد قيم العطاء والفداء، ومثّل الشجاعه والاستقامه والإيثار .. فهو- بكربلاء وعاشوراء- صوره مثلى لكل إنسان كامل فى إنسانيته. ومن هنا ترى الناس جميعاً يتلهفون إلى معرفه أخبار ملحمته. وكلما كان الواحد منهم أقرب الى الإنسانيه، كان أشوق الى عاشوراء الحسين عليه السلام.

۳/ إن عاشوراء وما كان فيها من قصص بطوليه نادره، وتجليات إيمانيه ساميه، وسبحات فى آفاق المثل العليا .. هى إطلاله البشر على عالم الغيب، وهى نافذه تُفتح أمام بصائرنا لنشاهد بأنفسنا ذلك العالم الآخر الذى لابد لنا من العوده إليه فى يوم قريب؛ العالم الذى لا تتكلم فيه أرقام الأرصده، ولا أحجام الممتلكات، ولاموازين القوه الماديه، وإنما الكلمه الصادقه، والعمل الصالح، ودرجه التقوى واليقين .. إنها هى ميزان التفاضل هناك.

وهكذا يتسنى لكل من يعيش أجواء عاشوراء أن يطل ولو للحظات على ذلك العالم، ليضبط من جديد إتجاهه فى الدنيا قبل أن يرحل عنها إلى عالم الآخره؛ عالم الغيب والحياه الأبديه.

۴/ عند الإدّعاء يزعم كل فرد بأنه قد بلغ أداء الواجب، ولكن عندما يستشرف على ملحمه عاشوراء ويراجع نفسه، يعرف ان عطاءه محدود جداً، ويتضاءل عند نفسه الى درجه الندم، ويجدد العزم بأن يضاعف عطاءه، ويزداد عزماً على الإحسان والإيثار.

۵/ حوافز البشر وعزائمه هى وقود مسيرته الصاعده، ومن فقد النيه أضحى خاوياً على نفسه كشجره مسوسه. ونحن نتزود فى رحاب

ص: ۲۹

عاشوراء بالعزم؛ ليس فقط لنواجه ضعف أنفسنا أمام شهواتنا، وإنما أيضاً لنتحدى ضعف أمتنا أمام المشاكل الحاده.

فنحن نقرأ قصه ذلك الفتى الهاشمى " قاسم بن ا لحسن عليهما السلام" كيف يستهين بالموت ويراه فى نصره عمه أحلى من العسل، ونرى ذلك الشهم العلوى " على الأكبر بن الحسين عليهما السلام" كيف يركب مطيه الشهاده ويقتحم غمار الأعداء حتى تمزق جسده الشريف بحرابهم المسعوره، ثم شرب من يدى جده كأساً روياً لا يظمأ بعده أبداً. أما عمه العباس عليه السلام كبش الكتيبه، وقمر بنى هاشم، فإنه يحلق عالياً فى سماء الوفاء، حتى إذا ملك الشريعه وتاقت نفسه الى شربه ماء تذكر عطش أخيه الإمام الحسين عليه السلام فرمى الماء على الماء، وتمنى لو يستطيع أن يحمل الى مخيم آل الرسول قليلًا من الماء. وحطم أمله ذلك السهم الذى أصاب القربه .. ولكنه لم يستسلم وتحدى أمواج الهم بجبال العزم، حتى التحق بركب الشهداء.

إن كل صوره فى هذه الملحمه، درس عظيم فى معانى العزم والإستقامه.

۶/ كما القطره المتواضعه حين تلتحق ببحر زاخر فتصبح عظيمه النفع، كذلك الفرد حين يندمج بتيار المجتمع فيصبح أعظم وأقوى. وملحمه عاشوراء بوتقه تعد الأفراد ليتلاحموا ويصبحوا قوه هائله.

۷/ حينما تتحطم النفس البشريه على صخره الكوارث والويلات، وتنطوى على ذاتها لتحيط بها الكآبه وتنخر فيها السلبيه. فان عاشوراء وبما فيها من شجاعه التحدى، وبطوله المواجهه، وبما فيها من الإيجابيه

الطافحه تعالج مثل هذه النفسيه، والتی- مع الأسف- أصبحت شائعه فی بعض المجتمعات التی تعیش ظروفاً صعبه.

۸/ عاشوراء تساهم فی تربیه إنسان یرفض الحصار، ویتحدی الیأس، ویهزء من العقبات؛ إنسان یتصل قلبه بنور ربه، فیتوکل علی الله، ویقول کما قالت سیدتنا زینب للطاغیه یزید:" أظننت یا یزید أنک حیث أخذت علینا أقطار الأرض وآفاق السماء، فاصبحنا نساق کما تساق الاساری أنّ بنا علی الله هواناً، وبک علیه کرامه، وان ذلک لِعظم خَطَرک عنده فشمخت بأنفک ونظرت فی عِطفک جذلاناً مسروراً حین رأیت الدنیا لک مستوسقه والأمور متسقه، وحین صفا لک ملکنا وسلطاننا، ...". (۱)

وهکذا کانت ولا تزال عاشوراء السبط الشهید علیه السلام إشراقه الأمل فی ضمیر البؤساء، لأن عاشوراء نفحه إلهیه علی أهل الأرض. أولیس الإمام الحسین علیه السلام مصباح هدی وسفینه نجاه؟

باء: رساله عاشوراء

۱/ ورساله عاشوراء، هی رساله المنبر الحسینی الذی لم یزل باقیاً منذ ارتقاء زین العابدین وسید الساجدین الإمام علی بن الحسین علیه السلام أعواد مسجد الشام فی أول مواجهه ضد الطاغیه یزید فی العاصمه الأمویه، وفضحه آل أبی سفیان وبیّن فضائل العتره الطاهره. منذ ذلک الیوم وحتی هذا الیوم وعبر ۱۳۶۱ عاماً، لم یزل للمنبر الحسینی شعاعاً من مصباح الإمام الحسین علیه السلام، وقبساً من نار ثورته اللاهبه.

۱- (۱) حیاه الإمام الحسین بن علی، باقر شریف القرشی، ج ۳، ص ۳۷۸.

ومن عوامل بقاء المنبر الحسينى بهذه الصفه طيله القرون المتماديه، هو الحماس الذى يلعب دوراً هاماً فى بيان عاشوراء، كما يجلى البصائر ببيان أهدافها التى هى حقائق الدين.

۲/ واليوم حيث يتعرض المسلمون لأقسى الهجمات الثقافيه، والتى تتسلح بالمزيد من وسائل العصر؛ اليوم حيث يتسم العصر بسمه الإعلام، علينا أن نجتهد فى سبيل جعل المنبر الحسينى قادراً ليس فقط على صد هجمات الأعداء على قيم الدين، بل وأيضاً على اختراق حصون الأعداء وبث القيم الدينيه بين شعوب العالم. أليست كلمه الله هى العليا، ألم يقل ربنا سبحانه: (وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً) (الاسراء/ ۸۱)

۳/ من هنا كان على الخطباء وعلى المعاهد الدينيه التى يتخرج منها الخطباء أن يبذلوا قصارى جهدهم لتحقيق تحول كبير فى مناهج المنبر وبرامجه، وجعله أقرب الى حقائق العصر، وذلك عبر السبل التى سوف نتحدث عنها لاحقاً إن شاء الله-. وهذا الجهد قد يكون فردياً، وقد يكون عبر تشكيل مؤتمرات ومراكز بحث وإشراك أكبر قدر ممكن من الآراء فيها، وبالذات آراء المستمعين.

۴/ المنبر ينبغى أن ينطق عن ضمير الجماهير، ويستجيب لحاجاتهم، وبالذات ضمير الجيل الصاعد الذى سوف يستلم أزمه المجتمع بيده. فإذا كان المنبر متجاوباً مع الناس، كان الناس أوعى له، وأطوع لتوجيهاته.

۵/ المنبر رساله عاشوراء، وعاشوراء بحر زاخر لابد ان نستخرج منه ما يناسب ظروفنا، ويلبى حاجات عصرنا. وهكذا ينبغى أن يستنطق الخطيب حوادث كربلاء فيما يتصل بيوميات المجتمع .. فإذا كان المجتمع

يعانى تفككاً اسرياً، فإن المنبر يستهدى من تفانى أهل البيت فى سبيل قضيتهم، ومدى وفاء كل فرد منهم لشيخهم وسيدهم وإمامهم الحسين عليه السلام. وإذا كان المجتمع يعانى خواءً فى الأهداف وفراغاً فى الغايات، فإن هدفيه أنصار الإمام الحسين عليه السلام كباراً وصغاراً، رجالًا ونساء، هى محور أساسى للمنبر. وإذا كان المجتمع يعانى أمراضاً مزمنه؛ مثل السلبيه والتواكل، والذاتيه والحميه، والفواحش الظاهره منها والباطنه .. فإن كل حادثٍ حدثت فى ملحمه كربلاء تستطيع أن تكون ملهمه لعلاج تلك الأمراض.

۶/ الإمام الحسين عليه السلام دره فى تاج الرساله، وعلينا ان ندعوا الناس من خلال المنبر الى منظومه الدرر التى يتشكل منها هذا التاج الكريم. فجده الرسول، وأبوه الوصى، وأمه الصديقه، وأخوه الزكى، وولده الأئمه الهداه صلى الله عليهم جميعاً.

كل اولئك هم محاور المنبر الحسينى، وعلينا- من خلاله- أن نرسى قواعد الإيمان بهم والوله بحبهم والاستماع الى وصاياهم، وقراءه سيرهم، وبالذات الإمام الثانى عشر المنتظر القائم عجل الله فرجه، فإنه خاتم الأوصياء، والآخذ بثأر جده الحسين عليه السلام.

۷/ المنبر الحسينى زخم عاطفى هائل، وهو يفجّر ينابيع الموده فى أفئده العارفين بأهل البيت عليهم السلام. ولكن- فى ذات الوقت- ينبغى أن يستثير دفائن العقل، ويستجلى مشاعل البصيره، ويزين للناس مكارم الأخلاق وحلل الآداب .. ذلك لأن العواطف من دون بصائر العقل، أشبه ما تكون بسيل هادر لا تستوعبه قنوات الرى.

إن مـذهب أهـل البيت يعرج بالبشـريه بجناحى العاطفه والعقل. فظلامه الصـديقه الزهراء عليها السـلام، ومصائب سـيد الأوصـياء الإمام على عليه السـلام، ومراثى السـبط الأول الإمام الحسن عليه السلام، وعاشوراء السبط الشهيد الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى على الأـئمه من ولـده عليهم السـلام .. كل ذلك جناح العروج الأول. أما الجناح الآخر، فيتمثل فى الخطبه الفـدكيه لفاطمه الزهراء سـيده نسـاء العـالمين عليهـا السـلام، وبنهـج البلاغه للإمام أمير المؤمنين عليه السـلام، وكلمات السـبطين عليهما السـلام، والصـحيفه السجاديه زبور آل محمد الذى جرى على لسان خيار المتهجدين الامام السجاد عليه السلام، ووصايا ودروس الباقرين الصادقين ثم الكاظم والرضا .. وسائر كلمات الأئمه الرشيده.

وإذا رأيت خللًا فى حياه بعض أتباع أهل البيت، فلأنهم قد ابتعدوا عن كلمات قادتهم التى هى مناهج حياه، وبرامج جهاد، وسبل هدى، ووسائل تقدم.

إننى أدعو الخطباء الكرام وبكـل إصـرار الى إعـاده النـاس الى رحـاب أهل البيت، والإنتفاع بكل كلمه من تراثهم العظيم، لكى يوحّـِدوا جهودهم، وينظموا حيـاتهم على أسـس عقلاـنيه رشـيده فى ضوء وصايـاهم، وليتحمل كل فرد منهم مسؤولياته من دون تبريرات واهيه، فيزداد همه وعزماً.

وإن لى كذلك دعوه متواضـعه للفقهاء والمفكرين؛ أن يسـتنبطوا من آيات الكتاب وأحاديث السـنه وكلمات أهل البيت أحكاماً واضحه فى قضايا حياتيه، كما أنهم قد استنبطوا منها أحكاماً فى قضايا دينيه، ولهم من الله

الأجر العظيم .. ويومئذ ينبغى للخطباء والكتّاب أن يتبعوهم فى تلك الارشادات، وينشروها على أوسع أفق.

إننا اليوم بحاجه ماسه إلى تلك الحكمه التى ترشدنا كيف نعيش، وكيف نتحدى المشاكل، وكيف نساهم فى تطبيق الحياه. وإنها لحكمه بالغه، لابد أن نستوحيها من مصادر الوحى، ومن تجارب العقول، وآراء العرف الرشيد؛ والله المستعان.

ص: ٣٥

الامام الحسين عليه السلام ضمير الأمه ومسؤوليه المستقبل

من خلال مسيرته الوضاءه، ونهضته الرساليه التى فاضت شلالًا من الصدق والفداء، ونهراً متدفقاً من العواطف الخيره ..

كان الإمام الحسين عليه السلام ولا يزال ضمير هذه الامه؛ فهو فى العقل مصباح هدى، وهو فى العاطفه سفينه نجاه، وهو عند المستضعف كرامه ناهضه، وهو عند المظلوم نداء ثائر، وهو على الطغاه سوط لاهب، وعلى الخانعين يقظه تأنيب ..

انه نهج متميز تلجأ اليه الامه عندما تضيق بها مذاهب الحياه، وتحيط بها اسباب الفناء.

هنالك تتجاوز الامه حاجز الخوف والخنوع، وتستهين بالصعاب، وتستحلى الموت ومذاقه على ذله العيش وعار الحياه، حيث لاتزال صرخه السبط الشهيد تملأ اذن الدهر؛ هيهات منا الذله، هيهات منا الذله.

الضمير الناهض

واذا كانت الامه الاسلاميه قد تحدت عبر تاريخها المديد عاصفه الحروب الصليبيه بشموخ، واحتوت اعصار الغزو التترى بصبر وصمود،

واذا كـانت الأمه لاـتزال تقـاوم عاصـفه الهجمه الصـليبيه الغربيه الجديـده ورأس حربتها دويله الصـهاينه، واذا كانت قـد احتوت هجمات الشـرق الكافر، فذلك كله لان الأمه تملك ضـميرا حيا نابعا من قيم القرآن الحكيم، وتاريخ الجهاد الحافل، وفى طليعته تاريخ نهضه السبط الشهيد عليه السلام.

وإذا كانت الثورات التحرريه هى السمه البارزه لهذه الامه، وبالذات فى صفوف اتباع أهل البيت عليهم السلام، فذلك لأن الامام الحسين لايزال فى نفوسهم صرخه رفض، وصيحه كرامه، ودعوه صادعه بالحريه وبالعطاء ..

إلاـ ان هـذا الضـمير الناهض لم يسـتنفد كل طاقاته، وهـذه الروح الكبيره لم يسـتفد من كل قـدراتها .. ذلك لان الطغاه والمنابر التابعه لهم والاقلام السائره فى ركبهم، وعلماء السوء الذين يكتمون الحق .. هؤلاء جميعا حاولوا ابعاد هذا الضمير النابض وتلك الروح الثائره عن حوادث الحياه اليوميه، وعن مشاكل الامه المعاشه، ودفعهما الى مجاهل التاريخ، والى الزوايا الضـيقه .. ومع كل الأسف فهم قد نجحوا- بشكل أو بأخر- فى تلك المحاولات.

وعلى العلمـاء الربانيين وقيادات الساحه الأمناء، والاقلام الحره، والمنابر المسؤوله، أن تتحمل واجبها التاريخى فى اعاده الامه الى خط السبط الشهيد، وهو خط الاسلام الحق، خط القرآن المجيد، الذى من أجله كان قيام السبط، ومن أجله كانت شهادته.

شهر محرم .. باب الرحمه

وشـهر محرم الحرام هـو جسـر الامـه الى تاريخهـا الجهـادى .. هـو بـاب الرحمـه الى هـدى القرآن. انه مناسـبه لمحاسـبه الـذات، ومحاكمه الواقع على ضوء الكتاب والسنه وتاريخ جهاد الامه وأئمتها الهداه من العتره الطاهره عليهم السلام.

وانطلاقـاً من هـذا الشـهر، يجـدر بنـا ان نفعّل ضـمير الامه لمواجهه المشاكل الحاده التى تعيشـها، وان نجعلها بحول الله تعالى امه وسطى، وشاهده على الكرامه والعداله والتحرر للبشريه جميعا وفى كل ارجاء العالم.

وان تجربه الشـعب اللبنـانى فى مواجهه العـدوان الصـهيونى الأخير، انما هى تجربه واحـده من تجارب تفعيل الضـمير لـدى الامه والاستفاده من دروس عاشوراء.

ان امتنا بحاجه الى ان تتعلم دروس عاشوراء فى الآفاق التاليه:

ألف: عليهـا ان تتعلم ان كل فرد من ابنائها مسؤول عن واقعه وواقع مجتمعه. وان اللامسؤوليه واللامبالاه والكسل والفشل والثقافه التبريريه، انها هو- بالضبط- ذلك السلوك السلبى الذى يريده لها الظلمه والجبابره.

وان الانـزواء والتقاعس والخمول والسـلبيه، هو من وحى شـياطين الجن والانس، وان الله يريـد لبنى آدم الكرامه والتقـدم والتطلع وألا يتساوى يوماه ..

ان الحياه المثلى رهينه جهدك- أيها الانسان المسلم- وتطلعك وجهادك؛ ولن يغنى عنك جهد غيرك، كبيرا كنت أم صغيرا، ذكراً أم انثى، ومن أى عنصر أو قوم أو قبيله ..

هكذا يجب ان نثقف ابنائنا على العطاء، وعلى الاجتهاد من أجل التقدم، والجهاد من أجل الكرامه، والاستشهاد فى سبيل الله.

وأيه ثقافه تشجع على الخنوع والاستسلام والشك والشرك والحميه وإثاره العصبيات والتمنيات، فانها ثقافه باطله يرفضها ضمير الامه، لانها تساهم فى انتشار الظلم، واشاعه الفحشاء والمنكر.

باء: ان الامه الاسلاميه تختزن- فى وعيها وضميرها الباطن- ينابيع العطاء ومعادن الصبر واصول النصر وقيم النهضه، ولكنها بحاجه الى رجال مجتهدين مخلصين شجعان واكفاء لقيادتها. وقد اثبتت حوادث تاريخنا الحديث انه كلما اتيحت للامه طليعه رساليه فى هذا المستوى فانها قد استجابت لهم، وألقت اليهم أزمه امورها، وأى خلل فى طبيعه هذه الطليعه يورث كارثه على مستوى الأمه وثقتها وعطاءها.

من هنا كان بناء الطليعه وتنميه كفاءاتها ورعايتها، من ابرز فرائض الامه، والعاملين الصادقين من ابنائها.

كما ان على الطليعه ألّا تتوان فى مسؤوليتها، ولا تستصغر دورها، ولا تأخذها فى الله لومه لائم، فى صمودها واستقامتها على الطريق حتى النصر.

جيم: ان على الامه وقيادتها والمخلصين من ابنائها البرره، ان يحولوا التجمعات الدينيه والأسريه والعشائريه والاجتماعيه الى تجمعات فاعله، من اجل استعاده الحقوق المستلبه، والكرامه الضائعه، والحريه المغتاله، والمساهمه فى كافه الحقول، وممارسه كامل الدور الاسلامى والانسانى المطلوب. والسبيل المناسب لظروفنا الراهنه والذى ينتهى باذن الله تعالى الى تحقيق هذه الاهداف الساميه يتلخص فى الامور التاليه:

العوده الى القرآن

أولًا: الاستلهام المباشر من كتاب ربنا الذى فيه حكم ما بيننا، ودواء امراضنا، وشفاء قلوبنا، واصلاح ما فسد من اوضاعنا. ان الحجب المفروضه علينا والتى منعتنا من تلاوه القرآن حق تلاوته، هى المسؤوله عن كل مآسينا، فلنتجاوز كل الحجب ولنعد الى ربنا عبر كتابه الكريم، فانه- وحده- الذى يهدى للتى هى اقوم، ويبشر بالحياه الصالحه فى الدنيا والفلاح فى الآخره.

ان الخطيب الذى يذكّر الناس بكتاب ربهم، والعالم الذى يوجههم الى التدبر فى آياته المباركات، والقائد الذى يأمر اتباعه بمداومه العيش مع الله وكتابه .. هم جميعا يعطون للناس مفاتيح العلم، واصول الحكمه، ويأخذون بأيديهم الى معدن المعرفه، والى نبع الايمان وضياء اليقين ..

وان المجتمع الذى تعلم كيف يقرء القرآن، وكيف يستوحى منه الثقافه الصحيحه، وكيف يعالج مشاكله فى ضوءه، هو مجتمع محصن ضد كل الهجمات الثقافيه الوافده.

الرؤيه السليمه

ثانياً: وبالتدبر فى كتاب ربنا، وبدراسه سنه النبى وأهل بيته عليه وعليهم الصلاه والسلام، وبالدراسه الواعيه للتاريخ الغابر وللحوادث الحاضره، وبتحليل الاخبار تحليلًا منهجياً دقيقاً، بعيداً عن العجله والعاطفه والأحكام المطلقه والمسبقه .. بكل ذلك سيتجلى مجتمعنا برؤيه سياسيه وحضاريه سليمه، ومعرفه شامله بالزمان، وبالتالى بالتحرك فى الاتجاه الصحيح بعيدا عن الفوضى والغوغاء والعواطف المشبوبه.

ان العلـم والحلـم والحكمه والبصـيره هى من صـفات المجتمـع الفاضـل، وانمـا بسـبب الجهـل واتّبـاع النـاعقين، وبسـبب التسـرع والاحكـام المطلقه، وبسـبب الاسـتماع السـاذج للاعلاـم المفروض علينا .. بسـبب كل ذلـك تخلف مجتمعنا، وفقـد حصانته ضـد الافكار الوافده والشائعات المغرضه.

حصن الايمان

ثالثـاً: ان على كـل واحـد منـا ان يتحصن بحصن الايمـان، وذلـك بالانتمـاء الى هيئه دينيه، او تجمـع رسـالى، او جمعيه انسـانيه، وبالتالى لايبقى وحده فى غمرات البلاء وموجات التحديات. ومن خلال هذا الانتماء الذى يقصد به رضوان الله، يعمل بالواجبات الملقـاه عليه من التعـاون على البر والتقوى، والأـمر بـالمعروف والنهى عن المنكر، والجهـاد فى سبيل الله بالمال والنفس، والتولى لأولياء الله، والتبرى من اعداء الله، والاهتمام بشؤون المسـلمين، والقيام بواجبات الراعى تجاه رعيته تحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وآله:" من اصـبح لا يهتمُّ بأُمور المسـلمين فليس بمسـلم" (۱)، وقـوله صـلى الله عليه وآله:" كلكم راع وكلكم مسـؤول عن رعيته" (۲).

مسؤوليات اجتماعيه

إننـا سـنوقف امـام رب العزه، ويسألنـا خالقنـا البصـير العليم، عن واجباتنا الاجتماعيه، كما يسألنا عن الصـلاه والصـيام، وهنـاك لا تنفعنا التبريرات الواهيه التى يتشـبث بها البعض للتحلل من هذه المنظومه الواسعه والهامه من الواجبات الشرعيه (كالتولى والتبرى والجهاد والأمر بالمعروف و .. و ..).

۱- (۱) اصول الكافى، ج ۲، ص ۱۶۳.

۲- (۲) ميزان الحكمه، ج ۴، ص ۳۲۷.

ان على كـل واحـد منـا ان يحـاسب نفسه كل يوم، عما قام به فى سبيل الله، ومن اجل نجاه امته من ويلات التخلف ومن مصادره الحقوق ومن تضـييع الكرامه والحريه .. ألا نفكر اى معنى يبقى لحياتنا ان لم نؤد أيه مسؤوليه اجتماعيه. فهل خلقنا لأجل الكدح اليومى من أجل الخبز الذى نأكله مغموساً بالدمع والدم، بالذل والهوان، بالسـكوت عن المجرمين، والخنوع للجبارين؟ أفلا نتعلم من السـبط الشـهيد الـذى اتخذناه إماماً وقدوه ومناراً، والذى نرجو ان يكون شـفيعنا يوم القيامه، أفلا نتعلم كيف نحيى احراراً أو نموت كراماً؟؟

ان صوت الامام الحسين عليه السلام الذى يجرى حبه فى عروقنا مجرى الدم؛ ان صوته لايزال يهز ضمير كل ذى ضمير:

" الا وان الدعى ابن الدعى قد ركّز بين اثنتين، بين السله والذله، وهيهات منا الذله، يأبى لنا الله ذلك ورسوله والمؤمنون وحجورٌ طابت وطهرت وانوف حميه ونفوس أبيه من أن تؤثر طاعه اللئام على مصارع الكرام ..." (۱).

بلى، سنبقى باذن الله شيعه صادقين لذلك الامام الغريب الذى نادى فى صحراء الطف بنا وبكل اذن واعيه:

" أما من ناصرٍ ينصرنا" (۲)، واننا نقول وبكل شـجاعه: نحن انصار الله، وشـيعتك يا أبا عبـد الله، وكلنا عطاء، وسوف نقوم بكل واجباتنا

ص: ۴۲

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن على، لمؤلفه شريف القرشى، ج ۳، ص ۱۹۳، عن تاريخ ابن عساكر ۱۳/ ۷۴- ۷۵.

۲- (۲) مجمع مصائب أهل البيت، ص ۲۳۶.

الاجتماعيه متوكلين على الله الجبار الذى أمرنا بالعمل ووعدنا النصر حيث قال سبحانه: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكَمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (التوبه/ ١٠٥)

وقال عز وجل: (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد/ ٧)

ص: ٤٣

حين اشترى الله من السبط الشهيد نفسه وما ملكت، اعطاه اجراً عظيماً. فقد سقط السبط شهيداً، فجعله ربه على التاريخ شاهداً، وجعله أباً للأئمه عليهم السلام، وسيداً لأمه رشيده.

وكانت كربلاء- أرض تضحياته- ساحه معركه، فأصبحت عنوان مسيره .. وكانت حادثه، فإذا بها اليوم رايه لمسيره مباركه.

لقد اصطفى الله من عباده الصالحين أئمه هداه وجعلهم حججاً بالغه على جميع خلقه، وقال: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِايَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجده/ ۲۴)، وقال سبحانه: (اولئِکَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الانعام/ ۹۰).

لماذا؟ أولم يكف البشريه رسول واحد يستضيء بنوره الناس على مر العصور؟

دعنا نعود إلى البدايه لنعرف الاجابه. أوتدرى متى تتوقف عقارب الزمن ويتكلس العصر ويتجمد الانسان ويسود التخلف ويحكم الارهاب ويتسلط الظالمون؟

تماماً عندما ترين على الافئده طبقه سوداء من الافكار التبريريه والمعاذير

الخادعه، فيتحلل كل الناس عن مسؤولياتهم، كل باسم عذر وتبرير كاذب. فيقول البسطاء والمستضعفون: اننا لا نعرف طريقاً لمقاومه الظالمين، إنما نحن بؤساء محرومين نتبع كبراءنا وساداتنا أو السابقين الأولين من آبائنا، كما يصف القرآن ذلك بقوله:

(أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِن بَعْدِهِمْ) (الاعراف/ ١٧٣).

أما الاثرياء فهم الذين يخافون الفقر ويخشون المساواه والمحرومين، ويقولون: (وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَهُمْ حَرَماً ءَامِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَىْءٍ رِزْقاً مِن لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (قصص/ ٥٧)، ويقولون: (أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الارْذَلُونَ) (شعراء/ ١١١).

بينما تجد انصاف المثقفين وأدعياء الدين يسكتون عن الباطل ويداهنون الظالمين ويرضون بفتات من خيرات السلطان، وهم كما يصفهم القرآن: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِايْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا) (٧٩/ البقره)، ويقول عز من قائل: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَوَاضِعِهِ) (١٣/ المدثر).

وان هؤلاء هم أخطر الفئات على المجتمع، لانهم يسرقون سلاح العلم والدين من أيدى المحرومين، ويضعونه فى أيدى المستكبرين والطغاه لقاء دراهم معدوده.

وهم لا يقاومون الظلم والاستكبار وحسب، وإنما يحذّرون الناس ويشيعون بينهم أفكاراً سلبيه وانهزاميه. وما الأمثله الجاهليه الشائعه حتى

اليوم بين الطبقات المحرومه، إلا بقايا ثقافه وعاظ السلاطين وخول الطغاه من المثقفين الخونه وأدعياء الدين السفله.

فهم أشاعوا بين الناس؛ بأن السلطان ظل الله، وان من تسلط على الرقاب بالسيف فهو أحق الناس بالطاعه، وان الحشر مع الناس عيد وإنْ كان الى سعير جهنم، وإنَّ معنى التقاه السكوت عن الطغاه، وإنَّ اليد التى لا تقدر على قطعها استسلم لها وقبّلها، وعشرات من الافكار الشيطانيه الزائفه.

ان هذه الطبقه من زيف المعاذير الشيطانيه والافكار الانهزاميه الاستسلاميه التى غلّفت أفئده الناس بمختلف فئاتهم، كانت من جراء فساد السلطه، وزيغ الثقافه، وسوء التربيه والاخلاق، والفقر والظلم والحرمان وما يستتبع ذلك من العصيان والشرك والكفر.

فيا ترى أنى لنا النجاه منها ..؟

لقد أودع الله فى ضمير البشر فطره ظاهره وعقلًا نيراً ونفساً لوامه، حيث قال سبحانه: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس/ ٧- ٨)، وأيد ذلك الضمير برسالاته التى تواترت، وكتبه التى تواصلت. فكلما امتدت يد التحريف إلى رساله، وفسرها خدم السلاطين المترفين تفسيرات خاطئه، ابتعث الله رسولًا قائماً برسالات الله، ليكون حجه عليهم.

ثم أكمل حجته بأوصياء هداه وصديقين شهداء، تصدوا للتأويلات الباطله والتفسيرات التحريفيه، حتى أبانوا الحق، وأظهروه ودحضوا الباطل وأسقطوه.

ص: ۴۶

إنَّ أعظم محاور الرسالات، وأعظم أهداف الرسل وخلفائهم، كان تبديد زيف التأويل الباطل عن الدين، ونفى الأعذار الشيطانيه التى تخلف الناس عن الدين بسببها.

وقد خاض أنبياء الله وأولياؤه المؤمنون صراعاً مريراً من أجل نسف الاعذار والتأويلات الزائفه، التى نشرها أدعياء الدين بين الناس .. وسعوا جاهدين لكى يبقى مشعل الرساله زكياً نقياً وضاءً وبعيداً عن زيف التبرير وزيغ التأويل، لكى لا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل.

لقد رسموا بجهادهم وجهدهم كما بدمائهم الزكيه خط الرساله التى تتحدى الطغاه المستكبرين فى الأرض، المتسلطين على الناس زوراً وعدواناً، والمترفين المستغلين لجهود المستضعفين، والعلماء الفاسدين الخانعين اليائسين.

وكانت نهضه أبى عبد الله الحسين عليه السلام علماً بارزاً فى هذا الطريق الشائك، حيث كانت رساله جده المصطفى عليه وعلى آله صلوات الله أعظم انتفاضه للضمير ولتوهّج العقل، وأسمى ابتعاث لدين الله الخالص من زيغ التأويل وزيف التبرير.

لقد كانت المشكاه الصافيه التى أضاء عبرها مصباح الوحى كل الآفاق.

ولكن الشجره الأموية الملعونه فى القرآن، التى جسّدت فى الجزيره العربيه دور فراعنه السلطه والثروه ودهاه المكر والتضليل، والتى صدت عن سبيل الله والرساله فى بدر واحد والاحزاب، لقد كانت هذه الشجره لا تزال قائمه. وقد أوكلت مهمه اجتثاثها وتصفيه الرواسب الجاهليه التى تغذيها إلى خلفاء الرسول صلى الله عليه وآله.

وها هم طفقوا يتسللون الى المجتمع الناشى ء ليزرعوا فيه بذور النفاق والشقاق. انهم كما الخلايا السرطانيه امتدوا الى كل نفس طامعه وقلب حاقد، ومستكبر يتوثب للسلطه، ومترف يبحث عن مصالحه.

وفى غفله من الزمن تحققت رؤيا رسول الله صلى الله عليه وآله الذى أخبر أصحابه عنها ذات يوم، بانه رأى قرده ينزون على منبره ... فإذا بهذا الحزب الاستكبارى يستغل الاوضاع المتوتره فى عهد الخليفه الثالث، ويقوم بما يشبه انقلاباً عسكرياً يقوده معاويه ابن ابى سفيان، ويخوض أصحاب النبى الميامين بقياده أميرهم المقدام وإمامهم الهمام سيد الأوصياء على ابن أبى طالب عليه السلام، يخوضون ضدهم حرباً ضروس فى صفين، لا تختلف عن حروب رسول الله ضد سلطه قريش.

وإذا سقط الإمام على شهيداً فى محراب الكوفه بسيف غادر شحذه بنو أميه، وإذا مضى نجله الإمام الحسن مسموماً ضمن مؤامره أمويه، فإن للإمام الحسين دوراً متميزاً فى كربلاء، حيث يقتلع جذور الشجره الخبيثه بإذن الله، وذلك بالدم المظلوم الذى يهزم سيف البغى والعدوان، حيث لا غدر ابن ملجم ولا سم جعده بل بالمواجهه السافره.

كربلاء رمز المواجهه

وهكذا أصبحت ملحمه كربلاء رمز المواجهه بين الحنفيه البيضاء والشرك المتلصص؛ بين الحق الخالص الصريح والباطل المدنس المزخرف؛ بين الشجاعه والبطوله والتحدى وبين التذبذب والانطواء والتبرير ..

وأصبح الإمام الحسين لواءاً منشوراً لكل من يريد مقاومه الحكّام المتسترين بالدين، وتحريف العلماء الخونه للدين، وسكوت المتظاهرين

ص: ۴۸

بالدين ... وبكلمه؛ لكل من يريد مقاومه الدين المزيف الذى اضحى سلاحاً فتاكاً على الدين الحق، ومقاومه المتظاهرين بالدين الذين تظاهروا ضد الخط الإيمانى الصادق.

وهكذا اضاء ابو عبد الله الحسين عليه السلام على امتداد التاريخ درب المؤمنين المستضعفين الذين تآمر ضدهم ثالوث النفاق والدجل والجبن .. هؤلاء المحرومين الذين تظاهر ضدهم المهووسون بالسلطه ووعاظ السلاطين والمترفون مصاصوا دماء الفقراء.

إنَّ أيه رايه حق حاربت من أجل الله، جعلت شعارها: يا لثارات الحسين؛ وأى تجمع صالح قرر التحدى، وضع نصب عينيه دروس كربلاء،؛ وأى رجل عقد العزم على أن يكون فداءاً لدينه كان مثاله الاسمى السبط الشهيد.

وتبقى حاجتنا إلى مشعل سيد الشهداء مادمنا نواجه نفاقاً أموياً، ودجلًا شُريحياً، وخيانه كالتى كانت عند أهل الكوفه. وأنى يكون لنا اليوم الذى نتخلص فيه من هذا الثالوث الخبيث؟

كلا؛ مادامت الدنيا فان فتن الشيطان ووساوسه قائمه .. وليس بالضروره ان يكون المنافق أموياً سافراً كصدام أو شريحاً قاضياً عنده كما وعاظ السلاطين، أو جبناء متظاهرين بالخيانه كمن حاربوا بوعى وعمد واصرار تحت لواء البغى والطغيان.

كلا؛ ليس بالضروره أن يكون كذلك، فقد يكون المنافق متظاهراً بحب السبط الشهيد، والدجال متحدثاً باسمه، والجبان منضوياً تحت لوائه .. أولم يرق ذلك الدجال منبر الحسين قائلًا: بعدم جواز الدخول

بين السلاطين، ومحرماً تعاطى السياسه! ولم يفكر ان المنبر الذى اتخذه وسيله معاشه لم يقم الا على دماء السبط الشهيد عليه السلام، وان الإمام الحسين أعلن بكل صراحه ان مثله لا يبايع مثل يزيد، ثم قال:" من كان فينا باذلًا مهجته، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فانّى راحل مصبحاً إنشاء الله .." (۱)

وهل هذا سوى العمل فى السياسه. وأى سياسه أعظم من القيام بالسيف ضد حكم طاغيه؟!

كلا؛ (وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْ ءٍ جَدَلًا) (الكهف/ ۵۴).

من هنا كان على الذين وعوا حكمه الشهاده الحسينيه، وعقدوا العزم على ان يعيشوا نهج سيد الشهداء رغم الصعاب، والذين تساموا الى حيث جوهر الإسلام وروح الإيمان وعصاره تاريخ الأنبياء ... إلى حيث الصراع ضد الجبت والطاغوت؛ على هؤلاء أن لا يدعوا رايه السبط الشهيد تسرق من قبل الدجالين والمنافقين والمترفين، فإذا بهم يحاربون نهج الحسين باسم الحسين كما حارب بنو أميه- عليهم اللعنه الابديه- نهج رسول الله باسم رسول الله ونهج كتاب الله باسم كتاب الله.

عليهم ان يتقدموا لحمل رايه الإمام الحسين عاليه خفاقه ويتحدثوا باسمه، فان لهم وحدهم الحق بأن يتحدثوا باسمه، وأن يرتقوا منابره ويعمروا مجالسه ويحتشدوا فى مسيراته ويكتبوا عنه كثيراً ويفسروا تفسيراً صادقاً لواقعه كربلاء وما سبقها وما لحقها، معتمدين فى ذلك على التاريخ الصحيح والنصوص المأثوره عن الإمام الحسين عليه السلام نفسه،

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷.

وزياراته المرويه عن أهل البيت عليهم السلام، ولا يرضوا عن كل ذلك بدلًا بما قيل عن الإمام وواقعه كربلاء من التراث المتداخل مع بعض الثقافات الدخيله أو أفكار الهزيمه.

على العلماء الكرام وأصحاب الأقلام الحره ان يعيدوا صياغه قصه كربلاء فی ضوء بصائر الوحده وسيره السبط، ويبتعدوا عن تلك الافكار التی اختصرت السبط فی تراجيديا أو فلكلور.

الإمام الحسين نور فی ظلمه الطريق

أن الحسين- كما جاء فی حديث جده- مصباح الهدی وسفينه النجاه، انه من الرسول والرسول منه؛ إنه إمام المسلمين وحجه الله وهو أعظم من مجرد تراجيديا، كما ان كربلاء أسمی من مجرد فلكلور، انه وريث الأنبياء وترجمان الأوصياء وقدوه الأتقياء .. انه مدرسه التوحيد. أولم تقرأ دعاءه فی يوم عرفه؟ ان هذا نهج السبط الشهيد، فهل يجوز اختصاره فی بضعه كلمات تراجيديا؟

إنه يمثل الإسلام، أوليس هو إمام الأمه وحجه الله وعلينا أن نشرح أبعاد حياته كلها، وكل حياته جهاد .. وقد ختمت بكربلاء بالشهاده.

وعلينا نحن الذين نأتم به ان نتخذه إماماً فی كل مناهجه وشرائعه:

أ- يوم نشأ بسلسبيل حب الله والرسول وعترته فكانت نفسه طاهره من أدران الشرک ووساوس الشک، وحوافز الشر وغلّ الحسد والحقد والعصبيات الماديه، وحين نقف علی ضريحه المبارک نترنم بالقول:" أشهد

انک طهر طاهر مطهر من طهر طاهر مطهر طهرت وطهرت بک البلاد وطهرت ارض انت فیها" (1).

ب- ویوم وقف بعزم صادق ونیه خالصه الی جانب امه الصدیقه الزهراء علیها السلام فی معرکه فدک، والی جانب والده الإمام علی علیه السلام فی یوم الجمل وفی صفین والنهروان، وإلی جانب اخیه الإمام الحسن علیه السلام فی حربه وسلمه ..

وهکذا کانت طاعته لقیادته الإلهیه خالصه من أیه شائبه .. ذاب فیها کما تذوب قطره ماء زلال فی بحر فرات.

ونحن- إذ نتبعه- نروّض هوی النفس فی ذواتنا لنصبح جزءاً من تیار التحرک، لا نرید لانفسنا جزاء ولا شکورا.

وهکذا نقرأ فی زیارته:" وأطعت الله ورسوله حتی أتاک الیقین" .. (2)

وهکذا فالطاعه سبیل الیقین ومن یرفض الطاعه بمعاذیرٍ یلقیها الیه الشیطان یصبح ضحیه الوساوس طوال حیاته.

ج- ویوم انصهر فی بوتقه التوحید وعرفان الرب وزکاه القلب وتبتله فی اللیل والذی کان تأویلًا صادقاً لقوله سبحانه: (کَانُوا قَلِیلًا مِنَ اللَّیلِ مَا یَهْجَعُونَ) (الذاریات/ ١٧).

وما دعاؤه فی یوم عرفه إلا قبساً من نور توحیده، ووهجاً من شوقه إلی رضوان ربه، وفیضاً من حکمته الإلهیه.

ألا تراه واقفاً فی صحراء عرفات تحت شمس الظهیره اللاهبه وقد رفع

۱- (۱) مفاتیح الجنان، زیاره الإمام الحسین علیه السلام، ص ۴۳۸.

۲- (۲) المصدر، ص ۴۲۹.

كفيه الضارعتين الى ربه وجرت دموعه الدافئه على خده .. وهو يخاطب ربه بكل عفويه وانسياب ويقول:

" ... أنت كهفى حين تعيينى المذاهب فى سعتها، وتضيق بى الأرض برحبها ولولا رحمتك لكنت من الهالكين وانت مقيل عثرتى ولولا سترك إياى لكنت من المفضوحين وانت مؤيدى بالنصر على اعدائى ولولا نصرك إياى لكنت من المغلوبين ... يا من خص نفسه بالسمو والرفعه فأوليائُه بعزّه يتعزّزون، يا من جعلت له الملوك نير المذله على أعناقهم فهم من سطواته خائفون يعلم خائنه الأعين، وما تخفى الصدور، وغيب ما تأتى به الأزمنه والدهور، يا من لا يعلم كيف هو الا هو يا من لا يعلم ما هو الا هو ...". (۱)

هذا القلب الكبير الذى استقبل نفحات الرب فى عرفات الحجاز، هو القلب الذى استقبل تحديات الموت فى يوم عاشوراء بتلك النفحات، عندما ازدلف عليه اكثر من ثلاثين ألفا من اعدائه يريدون قتله فتوجه الى ربه ضارعاً وقال:

" اللهم انت متعالى المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنى عن الخلايق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمه، صادق الوعد، سابغ النعمه، حسن البلاء، قريب إذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبه لمن تاب اليك قادر على ما اردت ومدرك ما طلبت وشكور إذا شكرت وذكور إذا ذكرت، ادعوك محتاجاً وارغب اليك فقيراً وافزع اليك خائفاً وابكى اليكَ مكروباً واستعين بك ضعيفاً وأتوكل

۱- (۱) مفاتيح الجنان، دعاء عرفه، ص ۲۶۵.

عليك كافياً، أحكم بيننا وبين قومنا ...". (۱)

هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، وعلينا ان نسمو إلى درجه اتباعه فى زهده وتقواه، فى تبتله وعبادته، فى سلوكه وخلقه.

د- وأخيراً نتبعه يوم توج تلك الحياه الربانيه بشهادته التى كانت مرسومه من ذى قبل لتكون نهج حياه.

ويوم شهادته كان السبط مثلًا أعلى لكل التضحيات وحجه بالغه علينا فيها.

لقد قدم فى يوم واحد كلما يمكن ان يقدمه انسان فى سبيل ربه، كما ضرب أنصاره الكرام أروع الأمثله فى الاخلاص والايثار. وهكذا كان الإمام حجه بالغه على كل متقاعس عن الجهاد متخاذل خنوع.

البعض يتقاعسون عن الجهاد حفاظاً على اموالهم ودورهم وضياعهم كما خشى عمر بن سعد عليها وخرج بذلك لمواجهه الإمام الحسين بكربلاء.

أولم يكن للإمام ضياع ودور وأموال فتركها لله عندما قرر القيام ضد طاغيه زمانه؟!

ويتقاعس البعض عن الجهاد خوفاً على سمعته أن تنالها أجهزه التضليل الحكوميه!!

أولم يكن سيد الشهداء قد تعرض لذلك التشويه فقالوا عنه: انه قتل بسيف جده، ونشروا فى عرض البلاد وطولها انه خارجى، وكانت مئات الألوف من المنابر التى أقامها النبى للدعوه الى الله تبث الزيغ والتبرير

۱- (۱) المصدر، اعمال اليوم الثالث من شعبان، ص ۱۶۴- ۱۶۵.

والتحريض على المجاهدين الاوفياء لدين الله، وضد ابى عبد الله الحسين عليه السلام بالذات!!

وينكفى ء البعض عن واجبه الشرعى، لانه يخشى على عائلته واسرته ان تضيع فى زحمه الصراع السياسى.

بـالله عليكم أى اسره أشرف من اسره النبى، وأى أهل بيت أعظم من أهل بيت الوحى ... وقد حملهم معه سيد الشهداء الى كربلاء ليكونوا شهداء معه على تلك المجزره الرهيبه، ثم دعاه الى القيام ضد بنى أميه، وتعرضوا لكل ألوان البلاء وأشدّها قساوةً حيث طافوا بهم البلاد يتصفح وجوههم أهل المنازل والمناهل، وهم حرم رسول الله، ومهابط وحى الله ومعادن حكمته.

وترى البعض يوسوس إليه الشيطان، كيف تُعرّض ابناءك للأذى؟ كلا؛ إن دين الله أعظم من اسرتك وابنائك، وانه كفيل بهم. وهذا السبط الشهيد قدم ابناءه بين يديه ضحايا دين امته وفداءاً للرساله وبينهم نجله الكريم على الاكبر عليه السلام، أشبه الناس برسول الله خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً.

وبعض الناس يزعمون ان القياده ينبغى أن تكون محميه بعيده عن الخطر .. وأى قائد أعظم من حجه الله وسبط الرسول وكهف المحرومين ابى عبد الله الحسين عليه السلام؟

وها هو يقدم نفسه للفداء قرباناً الى ربه، ودفاعاً عن الرساله ..

وهكذا كان ولا يزال السبط الشهيد شاهداً خالداً علينا- نحن المسلمين- ضد كل تبرير وعذر وتقاعس وانكفاء.

واليوم حيث يتعرض خط الجهاد المقدس للتشويه من قبل أبواق الكفر والنفاق، فما أحوجنا الى الإمام الحسين ونهجه وسيرته وشهادته الدائمه على مر العصور.

أننا اليوم نتعرض لهجمات واسعه وشرسه من قبل المستكبرين وعملائهم المنافقين وحزبهم الدجالين، فما احوجنا الى انشاء المجتمع التوحيدى المستضىء بالنهج الحسينى حتى نقاوم تلك الهجمات العدوانيه، ولكى نحافظ على المكاسب الجهاديه لامتنا المجيده.

وبغير النهج الحسينى يخشى ان تقضى مؤامرات المستكبرين واذنابهم المنافقين، وخذلان الخانعين، على بنيه استقلالنا وشرفنا وكرامتنا، ونتحول الى شراذم بشريه مستعبده ..

إن نهج الحسين وحده السبيل الى تكوين المجتمع التوحيدى النقى، فما هو هذا النهج، وما هو المجتمع القائم على اساسه؟

ان جوهر هذا النهج هو التوحيد والجهاد. التوحيد الذى يمنحنا به الله الاستقلال، والجهاد الذى يرفعنا الله به الى صعيد العزه والرقى.

أوليس الاستقلال والرقى هما أسمى ما يتطلع إليه الإنسان الواعى؟

دعنا نفصل القول فى ذلك تفصيلًا مبيناً:

أولًا: القيم الأصيله التى يتسامى بها المجتمع التوحيدى هى قيم الوحى التى تستنير بها العقول وتزدهر بها المعارف والعلوم وتتزكى بها الاخلاق والآداب، وهذه القيم تتناقض والثقافات الجاهليه الموغله فى الماديه.

فلكى نبنى مجتمع التوحيد القائم على نهج الحسين عليه السلام، علينا ان نطهر مجتمعنا من رواسب الجاهليه، من العصبيات العرقيه والاقليميه

والمصلحيه والحزبيه الضيقه؛ من التشرذم والتفرق والتضاد؛ من التدابر والتناحر والتنافر ..

إن علينا كنس واقعنا من ثقافه التجهيل والشعوذه والدجل، من ثقافه التبرير والخداع الذاتى، من ثقافه الانانيه والانتهازيه، من ثقافه الاعتزال والانغلاق والهروب من واقعيات الحياه ..

ان المجتمع التوحيدى يتشبع بروح ايجابيه معطاءه، بروح الانفتاح والتفاعل، بروح التصدى والتحدى، بروح المقاومه والاستقامه .. وهذه الروح تتناقض كلياً مع تلك الثقافات الدخيله.

إن عِبر كربلاء تفيض بهذه الروح، وحرام ان نعيش دهراً على شاطئ الحسين عليه السلام محرومين من ماء الحياه، ومن العزم الحسيني. والشجاعه الحسينيه، والعطاء الحسينى، من الكرم والايثار والصمود والتحدى، ومن كل تلك المعطيات التى زخرت بها ملحمه كربلاء الثائره.

ان واجب كل فرد منا ان يمتلك مقياساً حسينياً لمعرفه لون الثقافه التى يشيعها الاخرون. فان كانت ثقافه الايثار والتحدى فبها والا يجب رفضها ورفض الذى ينادى بها حتى يتقلص دور قطاع الطرق والصادّين عن سبيل الله، الذين يسرقون رايه السبط الشهيد ويحاربونه باسمها .. الذين يزرعون الشك والوسواس فى النفوس، ويلقون الجبن والخوف والتردد فى روع المحرومين ويأمرونهم بالسكوت والخذلان ويحاربون المجاهدين والعاملين، والذين يريدون الدين لمصالحهم ولا يضحون بمصالحهم فى سبيل الدين ولتغيير هذا الواقع المشين، فتراهم يكيلون التهم الرخيصه ضد المجاهدين ويترصدون ثغراتهم ناسين ان التقاعس جريمه

كبرى وهم يرتكبونها بلا خجل .. إن هؤلاء هم شريحه شريح القاضى لعنه الله عليه.

ثانياً: وبروح المقاومه والاستقامه، والجود والايثار، والوحده والجهاد .. بهذه الروح الحسينيه التى تفيض من كل أبعاد ملحمه البطوله فى كربلاء، نربى الجيل الناشى ء، نرضعهم الشجاعه والحكمه، ونلقنهم الصبر والصمود، ونزرع فى أفئدتهم التطلع والهمه، ونقول لهم ان الاموية السوداء لازالت تذبح الميامين من أبناء الحسين، ولا زالت معركه كربلاء ممتده فكونوا جنوداً للحق انصاراً للحسين. لازالت حنجره السبط الشهيد الداميه تنادى: ألا هل من ناصر ينصرنا، ألا هل من معين يعيننا، ألا هل من ذاب يذب عن حرم الرسول.

لبيك يا داعى الحق، نحن أنصارك يا سيد الشهداء. هكذا نربى اطفالنا.

وكما كان آباؤنا الكرام وامهاتنا الكريمات، يهزون مهد أولادهم ويترنمون بزياره عاشوراء ومعها مائه سلام للحسين وأهل بيته المظلومين ومائه لعنه على من ظلم آل محمد من الأولين والآخرين ... فلابد ان نفعل نحن كل ذلك ايضاً كى يتحصّن ابناؤنا ضد الدعايه الأمويه.

وإن التربيه والتثقيف والاعلام الناطق أوالمكتوب أو ما أشبه ينبغى ان يهدف كل أولئك تعريف الناس بمن هو اليوم يمثل الإمام الحسين فيرفض حكم الطغاه، ومن هو يمثل دور يزيد أو شريح القاضى أو جمهره أهل الكوفه الذين خذلوا السبط الشهيد.

ثالثاً: العلاقات فى المجتمع التوحيدى هى علاقات حسينيه تهدف تهيئه القوه الذاتيه القاهره بإذن الله ضد كل باغ وطاغ وكل طامع ومستكبر.

إن هذه العلاقات لا تهتز بسبب الظروف القاسيه، بل تزداد متانه وتصلباً ...

انها لا تزيدها الاشاعات الخبيثه إلا تماسكاً وتلاحماً.

انها علاقات الجهاد التى تطرد الجبناء والمصلحيين والمتأثرين بدعايات الاجانب والمتخاذلين.

انها علاقات قائمه على أساس الطاعه للقياده والثقه المتبادله بينها وبين القاعده.

انها علاقات عمل جديه وابتعاث، فلا موقع للكسالى والطفيليين والمترهلين فيها.

رابعاً: الاقتصاد فى المجتمع التوحيدى اقتصاد دفاعى، لا يعرف الترف والتبذير، والاستهلاك والاستكثار ... إنه اقتصاد زهد وتقشف وايثار وجود، انه اقتصاد تخطيط بعيد يهدف العز والكرامه قبل اللذه والشهوات الكماليه.

وبكلمه؛ ان الذى يريد العزه والكرامه والاستقلال والرقى يعد نفسه ومجتمعه اعداداً مناسباً، والنهج الحسينى هو الاعداد المناسب لكل تلك التطلعات. من هنا علينا اليوم أن ننفتح على هذه النفحه السماويه التى تفيض بها ملحمه عاشوراء. تعالوا نفكر جدياً وجذرياً كيف نبدأ الانعطافه الكبرى فى حياه امتنا، ألا يكفى الذل والصغار، ألا يكفى التشريد والتشرذم، ألا تكفى الهزائم والويلات، ألا يكفى هتك الاعراض وقتل الاطفال و .. و ...؟

تعالوا نجعل من عاشوراء ميعاداً مع نهج السبط الشهيد، نجدد العهد معه بأن نظل حسينيين روحاً وعملًا.

ص: ۵۹

تعالوا نبنى ذلك التجمع الناهض الـذى يحتمى بظل الاسـلام الحنيف والنهـج الحسـينى الثائر ضـد فتن الجاهليه وبغى الاسـتكبار وقيد الجبارين ومكر الطامعين.

ان الحسين مصباح الهدى وسفينه النجاه .. تعالوا نضى ء جنبات حياتنا المظلمه بهذا المصباح الإلهى ..

تعالوا نتخذ من ذكرى عاشوراء الثائره فى كل عام مناسبه للدفاع عن المظلومين والمحرومين فى العالم.

تعالوا نتحدى عواصف النوائب وأمواج النوازل بالاتجاه الى سـفينه النجاه، وقد قال الإمام الصادق عليه السـلام:" كلنا سفن النجاه وسفينه الحسين اوسع وفى لجج البحار اسرع".

ص: ۶۰

الامام الحسين عليه السلام والتطور الحضارى للأمه

لقد حفر السبط الشهيد نهرا مباركا فى ضمير التاريخ، يفيض بالقيم الايمانيه وتنبت على شاطئه أشجار الرحمه والحب والعواطف الانسانيه، ويمتد من ذلك النهر الفائض رافد ميمون الى قلب كل مسلم.

ان هذا النهر الحسينى المتدفق، ينبعث من ساق العرش حيث التوحيد الخالص، والتسليم التام لرب العزه، وحيث الطهاره من دنس الشرك، وحيث التحرر من عباده الاهواء.

أوتدرى لماذا كتب عن يمين العرش؛ ان الحسين:" مصباح هدى وسفينه نجاه"؟

لأن الامام الحسين عليه السلام حمل رايه الحنفيه البيضاء، وحطّم بنهضته الحمراء، أصنام الجبت والطاغوت، ورفض ان يستسلم لسلطان الطاغيه يزيد، ولجبت الدينار والدرهم، وقال بكل شموخ:

" ألا وإن الدعى ابن الدعى قد ركّز بين اثنتين، بين السله والذله، وهيهات منا الذله" (١).

وهكذا رفع الله رايه السبط الشهيد حين شرفه بالتوحيد النقى ..

١- (١) حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام، للقرشى، ج ٢، ص ٢٩٠- ٢٩١.

لقـد جسـد الامـام الحسـين عليه السـلام الكفر بالطـاغوت والايمان بالله، فكان مثلًا ساميا لقول الله سـبحانه: (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَهِ الْوُثْقَی) (البقره/ ۲۵۶).

وان أيـام محرم التى نجـدد فيهـا ذكرى الشـهاده، هى من ايـام الله التى يتجـدد فيهـا الايمـان بالله، وبالرسالات الالهيه، وباخلاص العبوديه لله. وهكذا نطهر فيها انفسنا فى نهر التوحيد، من شوائب الشك والشرك، ومن عباده الاهواء، ومن الخضوع للطغاه، ومن مجاراه الظالمين ومهادنه الفسقه والمنافقين.

ان نهج ابى عبد الله الحسـين عليه السلام لايزال يبعث شلالًا من النور فى كل أفق، وان نهج اعداءه الظالمين لايزال يعارض سبيل الشـهاده. وانهما نهجان لايلتقيان، فشيعه الحسين يتسابقون الى نيل شرف الشهاده، ويجعلون محاربه الطغاه شعارهم فى كل موقع. بينما ترى السائرين فى ركاب يزيد، يتهافتون على تقبيل أحذيه السلاطين وجعلها وساماً على اكتافهم الذليله.

ولايزال موسم محرم الحرام فرقانا بين النهجين؛ والـدعاه الحسـينيون والخطباء الحقيقيون يجعلون من كل عاشوراء موسـماً ميموناً لنصـره نهـج السـبط الشـهيد، ومحاربه نهـج الخنوع والاستسـلام، وميعاداً لنشـر تلك الرايه المصـبوغه بدم الشـهاده، وعليها تلك الكلمه التى لا تمحى:" هيهات منا الذله".

ان كل مسلم حسينى اليوم مدعو وبكل صراحه ليعلن نصرته لنهج السبط الشهيد، أو ليصبح تابعاً ذليلًا لركب يزيد.

ص: ۶۲

والبصائر التاليه هی بعض ما یمکن أن ننتصر بها جمیعاً لمسیره عاشوراء.

أولًا: إنَّ القیادات الشرعیه فی الامه والتی تجسد نهج الإمام الحسین علیه السلام- حسب رؤیتک أیها السائر فی درب الحسین علیه السلام-. انما هی الامتداد الحقیقی لخط أبی عبد الله، وخط الشهاده والفداء. فاذا عرفتها فتمسک بها، ولا یزلزلک عنها الوسواس الخناس، ولا تنتکص عنها خشیه الظالمین أو رغبه فی دنیا المترفین.

وإذا لم تعرفها فابحث عنها حتی تجدها، وإیاک أن تبرر التقاعس بأنک لا تعرف من یجسد خط أبی عبد الله الحسین علیه السلام. فانک سوف تتخلف- لا سمح الله- عن تلک السفینه التی جعلها الله نجاه للأمه ..

ان الانتصار للقیاده الشرعیه والولایه الإلهیه لهو الخطوه الاولی فی مسیره النهضه. وإن کل من یضم صوته الی صوت الحق یضیف قوه الی بنیان الحق، کما انه یزداد قوه وصلابه.

وإن الخطباء الکرام هم أولی الناس بالدعوه الی القیادات الشرعیه والدفاع عن نهجهم الحسینی، وبذلک سوف یؤدون دیْنَهم الی السبط الشهید، کما یقومون بواجبهم الشرعی المتمثل فی تولی اولیاء الله.

ثانیاً: إن التیار الفاعل فی الأمه والذی یتمثل فی التجمعات الربانیه، والجمعیات الخیریه، والهیئات الدینیه، وما الیها .. إنما هو نواه المجتمع الاسلامی، وعلینا دعم مسیره هذا التیار بکل قوه. والدعوه الی دعمهم تتم من خلال المنابر الحسینیه، کی یلتف الناس حولهم ویبذلون الأموال لدعمهم.

وإذا خرجنا من محرم وقد ازداد هذا التيار قوه وصلابه، وازدادت المشاريع الخيريه الناهضه عددا وعده، فان ذلک لدليل على نجاحنا فی هذا الموسم المبارک.

ثالثاً: تعيش الأمه مشاكل بالغه التعقيد، وأبرزها التفتت والاتكاليه والابتعاد عن ثقافه الوحی، والتشبه بالكفار وضياع القيم الحضاريه التی بشر بها الدين.

وعلينا ان نستفيد من موسم محرم الميمون وما فيه من روح الايمان وهدى الرساله لتوعيه الأمه بسبل حل المشاكل والتصدی الشجاع لها.

إن الخطباء الكرام، سوف يجدون فی هذه المناسبه فرصه مناسبه لتوعيه الناس بضروره التعارف والتعاون، وان يتحمل كل فرد مسؤوليته الشرعيه تجاه دينه وأمته، واصلاح واقع الأمه.

رابعاً: لقد تعرضت امتنا ومنذ قرن لأمواج متلاحقه من الثقافات الجاهليه التی تسخر بعقائد الناس وتثير الشبهات حول اصول دينهم، ومراسی حضارتهم. واليوم وبعد تنامی المد الاسلامی وعوده الناس الی قواعد دينهم بفضل الله تعالی نجد موجه جديده تغزو بلادنا عبر المحطات العالميه المصوّره .. التی تبث الأفلام الخليعه لعلها تجتذب الشبيبه وتدس عبر تلک الأفلام الافكار الغربيه. كما وأنها تُحكم سيادتها على الاعلام لتصوغ عقولنا حسب مصالحها وأهواءها.

لذا علينا ان نسارع الی حصن ثقافتنا الإلهيه الصافيه، ونتصدی بواسطتها لهذه الموجه الجديده من الغزو الثقافی ..

إن القرآن الكريم هو حبل الله المتين والمتصل بين الأرض والسماء،

واننا لو عدنا اليه بحق لكفانا مؤنه هذا الغزو الجديد.

إن على الخطباء الكرام ان يستوحوا من آيات القرآن بصائر لرد شبهات الخناسين، وان ينتهزوا فرصه اجتماع الناس لتذكرتهم بالله وباليوم الآخر وبالرسالات، وبالتالی بتلك الأصول الفكريه التی نجدها فی كتاب ربنا.

وإن عليهم- فی ذات الوقت- ان يدعو الناس الی قراءه كتاب الله والتدبر فی آياته والاتعاظ بها وصياغه أنفسهم وفقها.

والسنه الشريفه قبس من نور الله، فعلينا الاهتداء بها والتأمل فيها، فان سيره النبی وأهل بيته عليه وعليهم السلام هی تجسيد للوحی ومثالًا واقعياً للسنه.

وبالدعوه المستمره الی العوده الی مائده القرآن والسنه نستطيع ان نواجه الغزو الغشوم الذی نتعرض له اليوم.

خامساً: إن الشعائر الحسينيه مائده إلهيه مباركه، وإن العلماء والخطباء والمثقفين الرساليين مدعوون الی ان يستفيدوا منها بأقصی درجه ممكنه، وذلك باعطائها بعدها الإلهی ومحتواها الرسالی، وجعلها أقرب ما يكون إلی الأهداف الساميه التی ابتغاها السبط الشهيد عليه السلام من نهضته الربانيه.

سادساً: من أجل تحقيق أهداف النهضه الحسينيه علينا أن نتشاور ونتعاون، وبالذات فيما يتصل بحل مشاكل الأمه التی علينا أن نتعرف عليها وعلى حلولها من خلال تواصل وتشاور الخطباء مع العلماء المتصدين لمختلف المناطق ومع المثقفين والمتصدين لشؤون المجتمع، وكذلك مع سائر الناس. فكلما كان الخطيب أقرب الی ضمير أمته كلما كانت نصائحه أبلغ أثرا فيهم.

مع اطلاله هلال محرم تهب نسائم الهدى من ضمير قبر بكربلاء ضم الايمان والطهر والحريه. وكلّما كبر الهلال واقتربنا من يوم الامام الحسين عليه السلام، كلّما ازدادت نسائم الهدى عصفاً وريحاناً.

أجل فهناك فى أرض البطولات التى لا تنتهى وفى يوم الذكريات التى لا تَخْلَق، ألف ألف عبره، وألف ألف حكمه.

بلى؛ هناك روضه تمتد مع امتداد الأفق، ثمراتها؛ العقل الطاهر من دنس الشك والشرك، والعاطفه الطاهره من رين الذاتيه والحميه.

وأبى الله سبحانه إلّا أن يُربى الصدقات، وأيه صدقهٍ أزكى من السخاء بالنفس والأهل كما هو عطاء السبط الشهيد عليه السلام. وكذلك يمحق الله الربا، وأى رباً أنكد من بناء السلطه على جماجم الشرفاء والاحرار، كما هو بناء الدوله الامويه المنقرضه.

وهكذا أجرى ربنا بحكمته وقدرته ومجده العظيم من قطرات دم الامام الحسين عليه السلام التى تناثرت فوق بقعه محدوده من أرض العراق فى لحظه من تاريخ الصراع بين الحق والباطل؛ أجرى ربنا منها نهراً عظيماً

ص: ۶۶

من العاطفه الطاهره ومن الحكمه النافذه، حتى جعل الحسين عليه السلام كما كتب على ساق عرشه العظيم، جعله: مصباح هدى وسفينه نجاه ..

وكلما جرى هذا النهر الميمون على بقعه من الأرض أخرج الله فيها ما يناسبها من الثمرات والرياحين.

وهكذا كانت مسيره عاشوراء فى جنوب لبنان وأرض فلسطين، مقاومةً استمرت حتى النصر، وانتفاضةً لن تنتهى- بإذن الله حتى تثمر الفتح المبين بنصر الله سبحانه.

وهكذا كانت هذه المسيره فى العراق، وقود استقامه عظيمه ضد أعتى طغاه العصر، وعطاءً سخياً وتضحيةً بكل غال من أجل الدين.

وهى ذاتها تصبح فى بلد آخر كالجمهوريه الاسلاميه نهضةً حضاريةً فى البناء والتطوير.

وهى ذاتها تعطى شعباً آخر كما شعبنا فى الخليج حيويةً بالغةً لمقاومه الغزو الثقافى، والاستقامه على القيم الرساليه.

انها نهر متدفق معطاء تأخذ كل أمهٍ منه حاجتها فى لحظه الزمان والمكان ..

ولا تزال أمتنا عطشى والنهر يتدفق، وما ارتوينا به لا يشفى كل غليلنا، فاننا بحاجه الى المزيد. فلماذا الكسل؟

انَّ العولمه التى هى ذروه التحول التقنى فى العالم، تفتح لنا آفاقاً الى المستقبل، كما تفتح علينا أبواباً من الغزو الجامح يتمثل فيما يلى:

أ- غزواً اقتصادياً فى اطار (الكات) يمكن ان يحطم ما بنيناه طيله نصف قرن من الصناعه الوطنيه الهشه، حتى نعود مره اخرى سوقاً للبضاعات الاجنبيه الأقل كلفه والأفضل جوده.

ب- غزواً اعلاماتياً يربط بلادنا بشبكه الاتصالات الدوليه التى تضعها تحت سلطه الاقوياء علمياً واعلامياً.

ج- غزواً ثقافياً يهدف هدم صرحنا الثقافى والاجتماعى، وتحويل امتنا المجيده الى هباء منثور، يتشكل حسب اهواءهم وضلالاتهم.

وإنما بنهضه قعساء نستطيع ان نصد هذه الغزوات المدمره. ووقود هذه النهضه متوفر فى عاشوراء الحسين. فهلّا تزودنا به وبكل وجودنا دون ترددٍ وتقاعس.

ان الغرب ومن يتبعه من الشعوب المستضعفه امتلكوا ناحيه التقنيه، وتسنموا بها ذروه السلطه العالميه. ولكنهم فقراء جداً فى القيم، وقد محقوا بأيديهم ما ورثوه من آبائهم من القيم المثلى. وهم أحوج ما يكون اليها، لأن القدره التقنيه الهائله لا تضبطها شبكه القيم المهزوزه.

ونحن بحمد الله وبما اكرمنا ربنا سبحانه من هدى الرسالات، وتراث الجهاد، ومجد التضحيه؛ اننا بحمد الله سبحانه قادرون على امتطاء حصان العولمه واقتحام كل الابواب المفتوحه. فاذا بشبكه الاتصالات والفضائيات والانفتاح الاقتصادى وغيرها تصبح باذن الله سبحانه سُبُلًا للاصلاح، ووسائلًا للهدايه.

ولكن كيف نقوم بذلك؟

أولًا: لابد ان نرتفع من ارض الحساسيات والحميات والذاتيات التى هى منبت الصراعات، ونرتفع الى سماء الوحده بعلميه العقل، وبقيميه التقوى، وبأريحيه الاحسان.

اننا نخسر الكثير الكثير إذا تقوقعنا داخل أطرنا الخاصه، والشيطان هو

الذی یخوفنا من الخروج منها الی رحاب الاعتصام بحبل الله المجید.

إنَّ الانـانیه ومیراثهـا النکـد المتمثل فی الحساسـیه، هی مطیه الشـیطان التی تثیر فینا دفائن الحقـد والحمیه والحسـد والطمع وسائر الفواحش البـاطنه، حتی تشل حرکتنا الحضاریه. ألا فلننبـذها الی غیر رجعه، ولنتعلم من یوم عاشوراء الحسـین علیه السـلام کیف نتغلب علی وساوس الشیطان.

ثانیاً: لکی ننتفع اکثر فأکثر بـذکری عاشوراء، ولکی نجعلها وسـیله النهوض الحضاری وسـبباً الی التحـدی ضد التخلف، لابد أن یقوم علماؤنا والخطباء حفظهم الله سبحانه وتعالی بدورهم فی تحویل نهضه الطف من التراث الی العصر، ومن فوران العاطفه الی حکمه العقل المشـبوبه بثوره العاطفه، وعلیهم الترکیز علی مشاکل العصـر وعلی اسـتخلاص الرؤی منها. وهکـذا یمکنهم الاعتبار اکثر فأکثر بتراثنا الحافل بالمکرمات.

ثالثـاً: وفی أیام محرم وحیث یهرع أبناؤنا ومن مختلف الأعمار الی محافل الـذکر ومجالس العزاء، تثار عنـدهم أسـئله شتی حول الامام الحسـین علیه السـلام واصـحابه، وتلتهب نفوسـهم بالعواطف النقیه، فتکون مناسبه ممتازه لتنمیه القیم فیهم، وتکریس روح الایمان والتقوی فی انفسهم. وهکذا یکون کل واحد منّا مسؤولًا عن زرع شتائل المعرفه فی الشبیبه.

إن الامهات الیوم مسؤولات أکثر من أی یوم مضی عن أولادهنَّ وبالذات صغار السن. فلابد ان یفصّلن لهم الحدیث عن کربلاء الحسین ودروسها الایمانیه. وکذلک الآباء مسؤولون أیضاً وخصوصاً عن

أولادهم الأكبر سناً. وهكذا الناس جميعاً عليهم ان يتواصوا بينهم ويستخلصوا دروس النهضه الحسينيه الشامخه لبعضهم البعض.

إن الامام الحسين عليه السلام امامنا جميعاً فلنجعله معلماً كبيرا، وهادياً عظيماً، وأباً رحيماً، لعلنا ننجو بسفينته ونهتدى بمصباحه انشاء الله تعالى.

ص: ٧٠

الفصل الثانی: علی نهج الإمام الحسین علیه السلام

اشاره

ص: ۷۱

الامام الحسين عليه السلام آيه العقل والعاطفه

الأحاديث النبويه الشريفه كلها هى غايه فى الأدب الإلهى، وتجسد العظمه فى الفكر والبصائر والأخلاق والايمان. وبين هذا وذاك ثمه أحاديث قدسيه صدرت عن رسول الاسلام محمد صلى الله عليه وآله، تدفع المهتم بها الى التمعن والتعمق أكثر فأكثر، ليصل بمستواه وبصيرته الى العمق الإيمانى المطلوب، الذى كان ينشده هذا النبى القدوه صلى الله عليه وآله للمؤمنين.

ومن جمله تلكم الأحاديث قول الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله بأن الحسين:" مصباح هدى وسفينه نجاه" (۱)، وقد وصف هذا الحديث بأنه مكتوب على يمين العرش، فى اشاره الى عظمه وقدسيه هذا الحديث المبارك. ولكى نكون بمستوى المسؤوليه الدينيه والحضاريه، لابد لنا من التدبر والإحاطه بأبعاد هذا الحديث. فهو وغيره مما فاض على لسان سيد المرسلين وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام، ليس من نوع الكلام أو القصص الصادره عن غيرهم من البشر، حتى يكون

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۹۱، ص ۱۸۴، ح ۱.

بوسعنا ان نمر عليها مرور الكرام، أو أنها من نوع الكلام الذى ما أن يسمع حتى ينسى ..

فتدبّرنا وتعمّقنا وإحاطتنا- بما فى وسعنا- بكلامهم الشريف، يعكس مدى اهتمامنا وتعظيمنا لمكانتهم الساميه؛ الاهتمام والتعظيم المفروضان علينا- نحن المسلمين- من قبل الله سبحانه وتعالى أولًا وآخراً.

مع أن اهتمامنا بهذه الأحاديث الفذه، إنما هى بمثابه المؤشر العملى على اهتمامنا بأنفسنا. فالروايات صدرت عن أهل البيت عليهم السلام لإنقاذنا من براثن الدنيا وغرورها، ولكى تكون منهجاً ودرساً أساسياً مقاراناً للقرآن الكريم فى حياتنا وكدحنا الى الله عز وجل.

ماذا يعنى قول الرسول صلى الله عليه وآله بأن الحسين مصباح الهدى؟ وماذا تعنى الهدايه؟ وماذا يعنى أن يكون أبو عبد الله عليه السلام مصباحاً؟ وما هو المصباح؟ وما هو دور المصباح فى حياه الإنسان؟ وماهى مسؤوليه الانسان تجاه هذا المصباح؟

ثم ماهى سفينه النجاه؟ وكيف يكون الحسين سفينه النجاه؟ وماذا يتوجّب علينا ان نعمل تجاه هذه السفينه؟

إننى فى هذا المقام؛ لم اطرح الأسئله أعلاه كبذخ فكرى أو أدبى، ولا أدّعى أبداً بأن بوسع أحد من الناس الإجابه الوافيه على هذه الأسئله باستثناء من أنعم الله عليهم. إنما الغرض من كل ذلك إلفات نظر المؤمنين الى ضروره التعمق فى حقيقه الإمام الحسين عليه السلام ودوره الربانى العظيم، إضافه الى ضروره وعى مسؤولياتنا تجاه سيد الشهداء وأبى الأحرار عليه السلام وقضيته السرمديه. فالإجابه ليست معقده بقدر

مـاهی عمیقه، ونحن فی هـذا الاطار یهمنا النهوض بمسـتویاتنا حتی نتوصل الی الحقائق النورانیه لهـذا الحـدیث النبوی الشـریف الذی بین أیدینا.

ومن هنا؛ تنبغی الاشاره الی حقیقه أن الانسان یترکب من بعـدین أساسـیین، ولا غنی لاحـدهما عن الآخر مطلقاً؛ البعـد الأول هو البعـد العـاطفی، والثـانی هو بعـد الفکر والعقـل والبصـیره. والبعـد الأول یحتل موقعاً من الانسان أشـبه ما یکون بموقع الوقود من السیاره، حیث لایعقل مطلقاً أیه حرکه لهذا المصنوع البشری دون امتلاکه للطاقه. وبمعنی آخر؛ تکون السیاره غیر ذات قیمه فیما لو افتقرت الی الوقود، بغض النظر عن کون هذه السیاره ذات تکنولوجیا عالیه أو هابطه.

ولکن السؤال الراهن هو: هل إنَّ الوقود بمفرده کافیاً لحرکه السـیاره؟ وبطبیعه الحال فإن الجواب سـیأتی منفیاً تجاهه، علی اعتبار أن ثمه أبعاد أخری لها الدور الکبیر فی حرکه هذه السـیاره، وهذه الأبعاد تتمثل تاره فی المحرک وأخری فی العجلات، واخری فی الاجهزه الاساسیه المتعدده.

وهـذه الحقیقه تنطبق تمـام الانطباق علی حقیقه الوجود وشخصـیه الانسان، ولاسـیما الأفراد الاحیاء قوهً وفعلًا. فمن الصـعب جـداً تصور الحرکه والحیویه فی الانسـان الـذی تنعـدم فیه العواطف، نظراً الی إنَّ العـاطفه فی الانسـان تمثـل الـدافع للحرکه والنشـاط والفعل وردّ الفعل.

فمن تنعـدم فیه الشـهوه والإحسـاس بـالجوع والألـم وتلمس الراحه، فهـو لایعـدو عن کـونه موجـوداً جامـداً، إذ أن مجمـل هـذه الأحاسیس وغیرها تعنی وجود الانسان. فالأب یکون أباً حقیقیاً حینما یری الجوع یعضّ أولاده فیسارع الی تأمین ما یشتهون، لأنه یقدّر مسؤولیته تجاه عائلته من

جهه، ويعرف معنى الجوع وتأثيره من جهه ثانيه. فهو يعمل المستحيل لكى يوفر الأمن المعيشى لهم. وكذلك الأم التى تترك نومتها الهنيئه لتقوم بإرضاع طفلها الذى قرصه الجوع، والداعى فى ذلك بالطبع العاطفه والحنان اللذان تحملهما له، لأنّ هذه الأم تعرف أسباب ودوافع البكاء لدى رضيعها، وتعرف فى الوقت ذاته الألم الذى يعتصر قلب هذا الطفل جرّاء إحساسه بالجوع.

إذن فالعاطفه فى المثالين المذكورين هى المحرك، وهى الدافع الذى على أساسه يقوم أهم ركن فى بناء العائله المتفاعله. ثم هناك الجانب العقلى فى حركه الناس، ومن دون العقل ستفقد العاطفه مصداقيتها.

وما يهمنا فى هذا الجانب هو التأكيد على أن الامام الحسين عليه السلام هو الذى يوفر للأمه الاسلاميه حاجتها العقليه كما وفّر لها حاجتها العاطفيه. فالحسين عليه السلام كما اصبح للمسلمين بمثابه نقطه الرجاء والعاطفه بنصّ الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله حيث وصفه ب- (سفينه النجاه) التى تؤدى دور المنقذ أثناء وبعد الأمواج والعواصف والدوّامات، فهو- أيضاً- بشعاراته ومنجزاته الدينيه أصبح (مصباح الهدى) بالنسبه للمؤمنين الذين تعترض طريقهم الانحرافات الفكريه والسياسيه.

إن الأمه الاسلاميه ومنذ استشهاد أبى عبد الله الحسين عليه السلام لاتزال تتدفأ بحراره الثوره الحسينيه. فالحسين عليه السلام قتيل العبرات؛ بمعنى أنه قد قتل لكى يوفر فى الأمه المسلمه الدموع، لإن الانسان المسلم حينما تدمع عينه ويخشع قلبه سيكون قابلًا لاستلهام المعانى الحيه لتعاليم

الـدين الحضـاريه، وسـيكون مثله مثـل الأـرض القـابله لامتصـاص غيث السـماء حيث تهـتز وتربو، دون الأـرض الصـلده الـتى لا تستجيب لنداء المطر ورسالته الداعيه الى الانبات.

فعنـدما يبكى المرء ويخشع قلبه تأخذ الآيات القرآنيه الكريمه موقعها منه، وتجد اسـتجابه طيبه لديه من أجل الاعتقاد والتمسـك بهـا وتطبيقها. ولكن الانسان الأبله أو المسـتهزئ الـذى لاتربطه أيه عاطفه بالآيات السـماويه، لن ينتفع بها مهما كان تالياً لها. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله:" أين الله؟ فقال: عند المنكسره قلوبهم" (١).

لـذلك فاننا نرى ونشـهد على أنّ المقيم للشـعائر الحسـينيه يتحول الى انسان نزيه وطاهر ونظيف، نظراً الى أنّ دموعه التى ذرفها، وقلبه الذى خشع، قد غسلاه وطهراه من ذنوبه؛ فهو مغسول بالعاطفه والحماس.

والمسـلك فى ذلك يبدو واضـحاً، حيث يعود المقيم للشـعائر الحسينيه الى قاعده محاسبه الذات بصوره إراديه أو لا إراديه. فهو على يقين من العظمه اللامتناهيه التى يتمتع بها سـيده ومولاه الحسـين بن على عليهما السـلام، وهو يعرف من خلال التأريخ ماقام به هـذا السـيد العظيم من تضـحيه وشـجاعه لاـ نظير لهمـا على مرّ الزمـان. فـتراه يعود الى ذاته ويؤنبهـا إزاء التقصـير فى ارتكـاب الـذنوب، والانهزام تجاه المصاعب والعقبات. ولاشك أن التوبه العمليه هـذه مع ما يزامنها من اعتقاد راسخ بولايه الحسـين وأهل البيت عليهم السلام، توبه حقيقيه مقبوله لدى الله سبحانه وتعالى.

١- (١) بحار الانوار، ج ٧٠، ص ١٥٧.

إذن؛ فالعاطفه الصادقه على جانب كبير جداً من الأهميه فى حياه المرء، حيث تحركه وتدفعه وتخلق أمامه أهدافاً وغايات ساميه، على اعتبار أنّ حياه الانسان لاتسمى حياةً مالم يسعى الانسان الى تحقيق شى ء فيها.

وأصحاب الحسين عليه السلام وصلوا الى هذه الحقيقه، حيث لم يغادروا الحياه مالم يطمئنوا الى أن التاريخ سيكتب منجزاتهم بحروف من نور فى قلوب المؤمنين المصرّين على الثأر لدين الله من الظالمين والجبابره.

وهنا يجب أن نلتفت الى أن المصباح هو الذى يشع بالنور، والهدى هو الذى يهدى الانسان الى الطريق المستقيم. وإننا كأمه مسلمه بعيدون عن الإمام الحسين عليه السلام من هذه الناحيه، فنحن نعيش مع سيد الشهداء فى عواطفه ومأساته فقط مع بالغ الأسف.

وللتوضيح أقول: إن تاريخ كربلاء ينقل لنا بأن الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه استمهلوا الأعداء سواد ليله عاشوراء، ولم يكن طلب الفرصه هذا ناتجاً عن خوف من الموت أو الاستشهاد، حيث أن هذا الركب الشجاع لم يقدم الى ارض كربلاء إلّا وكان عارفاً بما سيؤول اليه مصيره مسبقاً. والدليل على ذلك أن الإمام عليه السلام نفسه كان قد قال قبيل مغادرته المدينه المنوره فى معرض رده على تحذير من حذره القتل وتعرض نسائه ونساء أصحابه للتنكيل والتشريد من قبل الجيش الأموى، قال عليه السلام:" قد شاء الله أن يراهن سبايا". (۱)

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن على، القرشى، ج ۲، ص ۲۹۷.

لقد كان سبب الطلب المشار اليه الرغبه فى تجديد العهد بكتاب الله تبارك وتعالى، فالحسين عليه السلام كان القرآن الناطق. لذا نحن نرى فى حركته ومنهجه قرآناً ينطق بصدق الحديث وصدق الأمانه والتضحيه والتفانى فى ذات الله. فواقعه كربلاء كانت تجسيداً واقعياً لتعاليم القرآن والوحى المنزل.

ومن جانبنا نحن المسلمين، كلما كان التصاقنا بالقرآن الكريم وتعاليمه شديداً، كلما كان اقترابنا للحسين عليه السلام شديداً أيضاً، والعكس هو الصحيح. فالطرفان يعبران عن إراده إلهيه تتجلى فى ضروره إنقاذ الانسان نفسه من الوساوس والانحرافات.

يقول ربنا سبحانه وتعالى: (قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّه) (آل عمران/ ٣١)، أى إن كنتم تدّعون محبّه الله ومحبه رسوله ومحبه أولياء الله (فَاتَّبِعُونِى) على اعتبار أن هذا الحب لابد له من طاعه لتتقرّب به، كى لايكون حبّاً فارغاً. فالاتباع بمختلف معانيه ومصاديقه، وبمختلف ما يستدعى من تضحيه وشجاعه وفداء هو الحب المنشود، وإذا ما اقترن الحب بالطاعه لله تكون النتيجه العمليه له: (يُحْبِبْكُمُ اللّهُ).

فالعاطفه والعقل إذا ما امتزجا يولّدان الفلاح، حيث يقول تعالى: (يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (آل عمران/ ٣١- ٣٢)، وهذه الحقيقه تمثل إحدى مصاديق الكفر التى قد يصاب بها الانسان من حيث لايشعر، إذ يحصل التفاوت بين قوله وفعله؛ بين اعتقاده وسلوكه.

ص: ٧٩

وقد جاء عن الامام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام حدیث یحتل أعظم درجات الأهمیه، حیث یتضمن بیان موقع أئمه أهل البیت علیهم السلام، کما یتضمن ضروره ما ینبغی أن یکون علیه شیعتهم وموالیهم؛ بل وجمیع المسلمین، حیث یقول علیه السلام:" إن الله تبارک وتعالی أوجب علیکم حبّنا وموالاتنا، وفرض علیکم طاعتنا، ألا فمن کان منّا فلیقتدِ بنا فإن من شأننا الورع والاجتهاد، وأداء الأمانه الی البرِّ والفاجر، وصله الرحم، وإقراء الضیف والعفو عن المسی ء، ومن لم یقتدِ بنا فلیس منّا، وقال علیه السلام: لا تسفّهوا فإنَّ أئمتکم لیسوا بسفهاء". (۱)

فالانسان- لکی یصل الجنه- علیه أن یعفّ نفسه عن ارتکاب المعاصی، وأن یبذل کل وسعه ویجدّ ویجتهد فی طریق أداء الواجبات الشرعیه الذی هو- فی واقع الأمر- المسؤول أولًا وآخراً عنها. فأئمه أهل البیت علیهم السلام لایحبون الشخص الکسول الجامد، وانما یحبون المؤمن الذی یبذل جهده تماماً أویستنفذ طاقته فی اطار الطاعه.

أما أداء الامانه، فهو أمر ذو وجوه؛ منها وجه تحمل المسؤولیات السماویه انطلاقاً من مفهوم الآیه القرآنیه القائله: (انَّا عَرَضْنَا الأَمَانَهَ عَلَی السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَیْنَ أَن یَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الانسَانُ) (الاحزاب/ ۷۲)، ومنها نبذ الخیانه الذی یعکس الصوره الصحیحه للأئمه ولشیعتهم، رغم ما یبذله حزب الشیطان من مساع حثیثه لتشویه صورتهم بین الناس. وکان الامام السجاد علیه

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۷۲، ص ۱۱۵.

السلام يقول بهذا الصدد:" عليكم بأداء الأمانه فوالّذى بعث محمداً بالحق نبياً لو أنَّ قاتل أبى الحسين بن على عليه السلام ائتمننى على السيف الذى قتله به لأدّيته اليه". (١)

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال من قبل:" لا تنظروا إلى كثره صلاتهم وصومهم، وكثره الحج والمعروف، وطنطنتهم بالليل، ولكن انظروا الى صدق الحديث وأداء الأمانه". (٢)

فالمطلوب والأهم من الوجهه الشرعيه تطبيق المعتقدات دون الاكتفاء بالناحيه النظريه لها، وهذا لعمرى خلاصه وجذوه الرسالات السماويه.

ثم إن الله سبحانه وتعالى وبعد أن وضّح الخارطه الايمانيه التى ينبغى للانسان المسلم السير وفقها، قال: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحاً وءَالَ إِبْرَاهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (آل عمران/ ٣٣)، وهو بذلك يدفع المؤمنين الى التطلع عبر ايمانهم العملى نحو أن يكونوا من المصطفين الأخيار. فالاصطفاء أمر يعمّ جميع المؤمنين؛ ممن يدفعهم الايمان الجاد الى التطور والوعى الأكثر والأوسع لحقيقه الوجود ومصيره.

والسؤال الأكثر جديه الذى أودّ طرحه فى هذا المقام هو: انه على الرغم من عمق العلاقه العاطفيه التى تربط الموالين للامام الحسين عليه السلام، فاننا نرى تفاوتاً واضحاً بين مستوى العلاقه العاطفيه وبين مقدار الاندماج الفكرى والعقلى بقضيه كربلاء ورؤى الإمام الحسين عليه السلام وأخلاقه. فما السبب فى ذلك يا ترى، علماً بأننا قدّمنا فيما مضى

١- (١) بحار الانوار، ج ٧٢، ص ١١۴، ح ٣.

٢- (٢) ميزان الحكمه، ج ١، ص ٣۴۴.

من القول بأن العلاقه العاطفيه بالحسين عليه السلام وقضيته العادله لا تأخذ مصداقيتها مالم ينضم اليها وعى والتزام فكريان؟

لقـد تركنا الاطار الفكرى للقضـيه، وكأن السـبط الشـهيد عليه السـلام قد ولد فى يوم عاشوراء وقتل فيه. وها نحن لانعرف- أو لا نتطلع لأن نعرف- من الإمام الحسـين سوى أحداث كربلاء، رغم عظمتها. فى حين أن حياه الإمام الحسين عليه السلام تحمل فى طياتها العظمه برمتها، بـدءاً بمولـده الشـريف فى الصـدر الأول للاسـلام، ثم امتداداً لمعطيات هذا المولد المبارك. إننا لا نكلف انفسنا البحث فى رسائل وخطب سيد الشهداء اللاهبه الى معاويه، فضلًا عن عدم تدبّرنا فيها .. وإننا نتغافل عن مطالعه رسائله عليه السـلام المفصّله فيمـا يخص حيـاه العلمـاء وصـفاتهم، بـل ولا نسـعى الى التـدبر فى الزيارات التى نقرؤها تعظيماً وعرفاناً بجميل الحسـين عليه السـلام لنـا .. فهـل فكّر الواحـد منا فيما تعنيه هـذه الزيارات؟ ولماذا هـذا التعـدد فيها؟ ولماذا هـذا التوقيت الخاص لأنواعها وأقسامها؟

وإننا فى الوقت الـذى نكون بأمس الحاجه الى أجهزه تبليغيه متطوره وفاعله بهـذا الشأن، نرى الكثير من الخطباء عديمى الاهتمام بما تعنيه هـذه الزيارات مع العلم أنها قـد صـدرت عمن هم معصومون عن الخطأ، الأمر الـذى يحول دون الانتفاع بهـذه الزيارات أدنى نفع.

وإننى إذ أقرأ الزياره المعروفه بزياره عاشوراء كثيراً ما تسـتوقفنى عباراتها النورانيه، والتى منها هـذه العباره:" السـلام عليك يا أبا عبد الله وعلى الأرواح التى حلّت بفنائك وأناخت برحلك". فالأرواح التى حلت بفناء

الحسین علیه السلام هی أرواح الأنبیاء والشهداء والعلماء والصدیقین؛ أرواح المخلصین الذین یهمهم خدمه الدین وإعلاء کلمته.

فأنعِم وأکرِم بلحظه أو ساعه او حیاه یخصص الإنسان فیها جهوده وطاقاته لکی یکون مع هذا الامام العظیم؛ الامام الذی علی أساس جهاده قامت قائمه الدین بعد عواصف وسیول التحریف والکبت والطغیان؛ بل وأکثر من ذلک کله، هو استمرار معطیات الثوره الحسینیه بالنسبه للمصممین علی إنقاذ شعوبهم من عبودیه الطاغوت.

ونحن بدورنا نسلم علی تلک الأرواح ونقول: السلام علیک یا أبا عبد الله وعلی الأرواح التی حلت بفنائک وأناخت برحلک، ولا جعله الله آخر العهد منّا لزیارتکم، السلام علی الحسین وعلی علی بن الحسین وعلی أولاد الحسین وعلی أصحاب الحسین جمیعاً ورحمه الله وبرکاته.

ص: ۸۳

الامام الحسین علیه السلام ضمانه الهدی والفلاح

عن الحسین بن علی علیهما السلام قال:" دخلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وعنده ابیُّ بن کعب فقال لی رسول الله صلی الله علیه وآله: مرحبا بک یا أبا عبد الله یازین السماوات والأرض، قال له ابیّ: وکیف یکون یا رسول الله زین السموات والأرض أحدٌ غیرک؟ فقال: یا ابیّ: والذی بعثنی بالحق نبیاً إنّ الحسین بن علی فی السماء أکبر منه فی الأرض، وانه لمکتوب عن یمین عرش الله" مصباح هدی، وسفینه نجاه". (۱)

الإمام الحسین علیه السلام ضمانه الهدی والفلاح

ان ابا عبد الله علیه السلام کما انبأنا بذلک الصادق الامین هو مصباح للهدی، وسفینه للنجاه. والانسان بحاجه فی حیاته الی امرین؛ الهدی والفلاح، الهدی لکی یعرف الطریق، والفلاح لکی یصل الی اهدافه. ویحقق اهدافه وطموحاته، والامام الحسین علیه السلام یضمن لنا تحقیق هذین الامرین. وهذا یعنی انه علیه السلام یمثل تلک القیم والمبادئ التی نزل بها الوحی، والتی تبصر الانسان بطریقه فی الحیاه. والحسین علیه

ص: ۸۴

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۹۱، ص ۱۸۴، ح ۱.

السلام بنهجه وكلماته المضيئه، والحب الذى له فى قلوب المؤمنين يمثل النجاه فى الدنيا والآخره.

واذا تدبرنا فى آيات الذكر الحكيم نرى ان الهدى والفلاح هما نهايه وعاقبه المتقين، ففى بدايه سوره البقره نقرأ قوله تعالى: (الم* ذَلِكَ الكِتَابُ لَارَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلمُتَّقِينَ) (البقره/ ١- ٢)، حتى تصل إلى قوله: (أُوْلِئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ) (البقره/ ٥). فالهدى هو القرآن، والذى يدلنا على هذا الهدى هو الامام الحسين عليه السلام من خلال كلماته وافكاره، ومن خلال تجسيده للقرآن. فقد كان عليه السلام القرآن الناطق بما قام به من حركه ونهضه، ولذلك كان مصباحا للهدى؛ اى تفسيراً وتأويلًا صحيحاً للقرآن الذى امرنا بمقارعه الطغاه والظالمين، وان لانشرك بالله احداً.

ثم ان الحسين عليه السلام هو فى نفس الوقت سفينه نجاه، فالبشريه معرضه لان تبتلعها امواج الفتن، وتهددها الاخطار، وعليها اذا ما أرادت التخلص من هذه الفتن والاخطار أن تتمسك بنهج ابى عبد الله الحسين عليه السلام.

العوده الى حقيقه الدين؛ رساله الانبياء

ولقد كان من اهم مهام الانبياء عليهم السلام وأعظم مسؤولياتهم انهم كانوا يحاولون اعاده الناس الى حقيقه الدين، ولقد بعث الله سبحانه وتعالى الانبياء والرسل والاوصياء الواحد بعد الآخر، لان الناس كانوا يحاولون افراغ الدين من محتواه، والاخذ بقشوره. فهم يصلّون ولكن صلاتهم لاتنهاهم عن الفحشاء والمنكر، ولاتدعوهم الى الله وذكره،

ولاتدفعهم الی اطعام المسکین، واداء الواجبات وترک المحرمات، ومثل هذه الصلاه هی صلاه عمر بن سعد التی أداها فی یوم عاشوراء، فی حین انه قد قتل الصلاه لانه قتل ابا عبد الله الذی کان یمثل الصلاه وکل الواجبات الشرعیه!

وعلی سبیل المثال فان الحج کان من ضمن الفرائض التی کانت موجوده قبل الاسلام، ولکن المشرکین کانوا قد افرغوا هذه الفریضه من محتواها، فمشرکو قریش الذین کانوا سدنه البیت کانوا یوجبون علی الحجاج ان لایطوفوا بثیابهم وانما علیهم ان یبدلوها ویرتدوا ثیاباً جدیده یأخذونها من سدنه البیت لیحجوا بها، وهذه هی احدی البدع. فالعرب کانوا یأتون للحج ولکن المشرکین کانوا یفرضون علیهم غرامه، قد کان البعض فقراء لایستطیعون شراء تلک الثیاب فکانوا یضطرون الی أن یطوفوا حول الکعبه عراه.

وقد أقام المشرکون فی بیت الله الحرام ما یقرب من ثلاثمائه صنم، وکانوا یطوفون حول البیت ثم یلبّون فیقولون:" لبیک اللهم لبیک، لبیک لا شریک لک، إلّا شریک هو لک ..."! (۱)

وبذلک کانوا یحرفون الکلم عن مواضعه، ویدّعون التوحید وهم غارقون فی الشرک!

هکذا کان دین المشرکین، لقد افرغوه من محتواه، فکان حجهم وصلاتهم مکاء وتصدیه، کما یقول عز وجل: (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً) (الانفال/ ۳۰). فالذی کان یصلی لم یکن

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۳، ص ۳۵۳.

یصلی لله، وانما لیصد الناس عن سبیله.

ولقـد جاء نبینا الاعظم صـلی الله علیه وآله لیعید الی الدین حقیقته وجوهره، وهکذا کانت وظیفه الائمه علیهم السـلام، فقد قاموا بهذا الدور أیضاً، فقد جاء الامام الحسین علیه السلام لیری فوق منبر رسول الله صلی الله علیه وآله رجلا یفتخر بانه یشرب الخمر، ویزنی بعمته، ویلاعب القرود بالاضافه الی انه کان احد الشعراء المعروفین بالغناء والطرب ووصف الخمره ...!

وهکـذا؛ فقـد کـانت الخلافه موجوده، ومنبر رسول الله صـلی الله علیه وآله موجوداً، وهکـذا الحال بالنسـبه الی المسـجد. ولکننا عنـدما ننظر الی المحتوی نراه فسـادا فی فسـاد، وحمیـات وعصبیات، واختلافاً بین القبائل العربیه، وبین العرب والموالی، وبالتالی عوده الجاهلیه بکل قیمها الفاسده.

وقد روی فی هذا المجال ان عبد الله بن عمر قد دعی الی نصـره الحسـین علیه السـلام ولکنه امتنع عن ذلک طالباً من الداعین له ان یترکوه منشـغلًا بالصـلاه فی مسـجد النبی صـلی الله علیه وآله بحجه ان هـذا العمـل أکثر ثواباً عنـد الله، هـذا فی حین ان الامه کانت تنحرف، والفساد یعم، والاسـلام فی خطر، فما فائده مثل هذه الصـلاه والنبی صلی الله علیه وآله یقول: **"** إذا ظهرت البدعه فی امّتی فلیظهر العـالم علمه، فـإن لم یفعل فعلیه لعنه الله"؟ (۱)، ان الصـلاه التی تغطی علی تقاعس الانسان وهزیمته واستسلامه انما هی مکاء وتصدیه.

تری من الذی یجب ان یقوم بمهمه ازاله هذا الانحراف الواسع العمیق

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۲، ص ۷۲.

غیر أبی عبـد الله الحسـین علیه السـلام الذی ادخره الله سـبحانه لمثل هذا الیوم؟ ولذلک فقد اصـبح علیه السـلام مصـباح الهدی، وسـفینه النجـاه، لاـنه هو الـذی انقـذ الله به البشـریه کلها من الضـلاله، والا لکان الـدین فی خبر کان ولانتهی کما انتهت الادیان السابقه.

فلقـد علّم الحسـین علیه السـلام البشـریه ان حقیقه الـدین هی المهمه لا مظاهره، وهو درس لنا نحن ایضا؛ فاذا رأینا انسانا یصـلی ولکنه یکذب بعد الصـلاه. ویخون الامانه، فعلینا ان نقول له: ان صلاتک مردوده علیک. واذا اردنا ان نجرّب مجتمعا ما فعلینا ان نعرفه من خلاـل تعامـل افراده مـع بعضـهم البعض؛ فهـل یـؤدون الامـانه، ام انهم یـأکلون اموالهم بینهم بالباطـل؟ ولقـد جـاء فی الحدیث عن الإمام الصادق علیه السلام:" لا تنظروا الی طول رکوع الرجل وسجوده، فإنَّ ذلک شی ء اعتاده، فلو ترکه استوحش لذلک". (۱)

ان الامام الحسـین علیه السلام جاء لیعلمنا ان الدین والایمان حقیقه. فالایمان لیس بالتظنی ولا بالتمنی وانما هو ما وقر فی القلب، فـاذا لم یوجـد النور فی القلب، ولـم تکن للانسان القـدره علی نهی النفس عن الهوی، فیؤدی الصـلاه وهو یعبـد الشـیطان وهوی النفس، فان هذه الصلاه مردوده. فالله عز وجل لایتقبل الا من المتقین، وهذه هی حقیقه الدین.

حقائق الدین فی القرآن

ولقـد اوضـح لنـا القرآن حقائق الـدین فهو یقول مره: (لَیْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَکُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) (البقره/ ۱۷۷). فتولیه الوجه

۱- (۱) اصول الکافی، ج ۲، ص ۱۰۵.

انما هو من جمله الامور الظاهريه، والبر انما هو الايمان الحقيقى، والانفاق، والجهاد فى سبيل الله. ثم يقول مره اخرى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَآجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الاخِرِ وَجَاهَدَ فِى سَبِيلِ اللّهِ لَايَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ) (التوبه/ ١٩). فهل من الممكن ان اصبح مؤمناً حقيقياً بمجرد ان آتى بالماء وأسقى به الحجيج فى حين اننى لم انه نفسى عن الهوى، ولم اخف مقام ربى، ولم اكن مع دينى ضد مصلحتى؟

وفى سوره (الانبياء) يبين لنا ربنا تبارك وتعالى بعض صفات الانبياء فيقول: (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ) (مريم/ ٥۴)، اى ان الدين هو الصدق فى الوعد، والكلام، والالتزام. ثم يقول تعال: (وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاهِ وَالزَّكَاهِ) (مريم/ ٥٥)، فأن ندّعى التدين ولكن لا نهتم بأولادنا ولا نأمرهم بالصلاه فان هذا ليس من الدين فى شى ء.

ثم يقول تعالى بشأن ادريس عليه السلام: (وَاذْكُرْ فِى الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً) (مريم/ ۴١) فقد كانت من صفات هذا النبى العظيم انه كان صادقاً فى كل حق، وهذا هو معنى الايمان. ومن الصفات التى اشترك فيها جميع الانبياء الصفه التى يشير اليها تعالى فى قوله: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً) (مريم/ ٥٨)، فالحقائق الالهيه كانت تعنى بالنسبه اليهم الخضوع والخشوع والاخبات، ولذلك فانهم كانوا يسلمون للامر الالهى دون مناقشه.

وبعد ذلك يشير ربنا عز وجل الى الانحراف الذى ظهر بعد الانبياء قائلا: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاهَ) (مريم/ ٥٩)، ومن

المعلوم ان اضاعه الصلاه ليس كتركها، فالاضاعه تعنى انهم كانوا يصلون ولكن ليس تلك الصلاه التى يريدها الله تعالى، لانهم كانوا يتبعون شهواتهم لا احكام دينهم.

فرصه اصلاح النفس

اننا الان نريد ان نركب سفينه النجاه، وندخل فى امان الله تعالى تحت رايه ابى عبد الله الحسين عليه السلام، لذا فعلينا ان نصلح واقعنا الفاسد. واذا ما دخلنا فى محرم ثم خرجنا منه كما دخلنا فقد ضيعنا فرصه اصلاح نفوسنا وأوضاعنا، فعلينا ان نهيئ أنفسنا للانتفاع من هذا الموسم الشريف وخصوصا فيما يتعلق بعلاقتنا مع بعضنا البعض. فاذا كان الواحد منا يحمل فى قلبه- لاسمح الله- حقدا وضغينه أو سوء ظن تجاه أخيه المؤمن فعليه ان يزيله، ولاتكن تعزيتنا فى هذا الشهر من أجل ان يكون موكبنا- مثلا- أفضل من مواكب الآخرين، او حسينيتنا أفضل من الحسينيات الاخرى، فمثل هذا التفكير انما هو من الحميات والعصبيات الجاهليه.

ان المهم هو العمل الذى يكون فيه مرضاه الله سبحانه وتعالى، وان لايكون هدفنا رضا الناس فقط. ثم ان مجالسنا يجب ان تكون مركزا للوحده والتلاحم، لان رايه الحسين عليه السلام هى رايه الوحده، لا رايه الفرقه والاختلاف. فاذا ما تفرقنا فان الاخرين سيستشكلون علينا باننا نمتلك إماماً واحداً، ولكننا مع ذلك متفرقون عن بعضنا.

فلنوحد انفسنا فان الوحده هى حقيقه الدين، كما قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران/ ۱۰۳)، وحبل الله هو القرآن الكريم، والنبى محمد صلى الله عليه وآله، والائمه

المعصومون علیهم السـلام. ولنصلح انفسنا ولانخدعها بالمظاهر. فعندما نقف امام ابی عبد الله علیه السلام ونقول:" أنی سلم لمن سـالمکم وحربٌ لمن حاربکم " (۱) فـان هـذا یقتضـی ان نحب کل من أحب الحسـین علیه السـلام، ونوالی کل من والاه، لا أن نختلف معه ونُکنَّ له العداوه والضغینه، ونروح ضحیه التنافس المقیت.

فلنطهر انفسنا، ولنکن صادقین مع امامنا الحسین علیه السلام، وفی هذه الحاله سنرکب سفینه النجاه، وسیکون الحسین علیه السلام شفیعنا فی الآخره، وسببا لنجاتنا من المشاکل والمآسی فی الدنیا.

۱- (۱) مفاتیح الجنان، زیاره عاشوراء، ص ۴۵۶.

الامام الحسين عليه السلام ومنهج البراءه من المشركين

لقد دافع المسلمون فى الجزيره العربيه عن الوحى فى العصر الاول أفضل دفاع، وجاهدوا الكفار دون هواده حتى نصرهم الله تعالى، فعم الاسلام الجزيره، ورفرفت على ربوعها رايه التوحيد، وحينئذ أنزل الخالق عز وجل سوره البراءه التى هى السوره الوحيده فى القرآن التى لا تفتتح باسم الله الرحمن الرحيم، دلاله على غضب الله وشده انتقامه.

وعندما نزلت هذه السوره على قلب الرسول صلى الله عليه وآله، وأراد ابلاغ المسلمين فى الموسم الاكبر فى الحج بانه منذ تلك اللحظه والى أربعه اشهر يمهل المشركون ان يتركوا الجزيره العربيه ولا يعودوا الى حرم الامن الالهى، نزل جبرائيل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله وأخبره بأن لا يحمل هذه السوره الى المشركين الا هو أو شخص يمثله ويكون نفسه. وحينئذ دعا النبى صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام وحمله هذه السوره فصدع الامام بها فى الموسم. وكانت القبائل العربيه المشركه المتوافده الى موسم الحج الاكبر متواجده فى المشاعر كما فى مكه المكرمه، ولكن الامام عليه السلام أعلن البراءه بكل صراحه فى ذلك الموسم العظيم.

ص: ۹۲

والملاحظ فى هذا المجال ان كل الطغاه عبر التأريخ يرفضون الحديث عن البراءه. فلا بأس ان تتحدث عن الصدق والوفاء وصله الرحم والصلاه والزكاه .. ولكن اياك ان تتحدث عن الشرك، والرشوه، والفساد، والانحراف، والمنكر.

ترى لماذا تبدأ كلمه التوحيد بالرفض وتنتهى بالاثبات" لا اله الا الله"، ولماذا يغفر الله تعالى كل ذنب ولكنه لا يغفر الشرك به، ولماذا يعد الشرك ظلما عظيما، ولماذا كانت معركه الانبياء عبر التأريخ مع الشرك والمشركين الذين كانوا يتخذون مع الله آلهه، ومن دونه اولياء؟؟

السبب فى كل ذلك هو ان المنزلق الاكبر للبشريه انما هو منزلق ان لا يرفضوا الله تعالى، ولكنهم يشركون به فى نفس الوقت. فكل شى ء يشهد على وجود الله، ولكن الناس يريدون عاده ان يعبدوا مع الله غيره، وان يتخذوا مخلوقاته أولياء من دونه سواء كانوا حجرا أم بشرا أم مناهج.

فالمشكله هى ان الانسان يريد ان يعبد الله تعالى عندما تكون له مصلحه فى ذلك، فتراه يعبد الله حينا ويخضع للطاغوت حينا. فالمنزلق الخطير الذى يوقع الشيطان الانسان فيه هو هذا المنزلق؛ فلا بأس ان يصلى من الليل الى الصباح، ولكن اذا تعين عليه ان يطبق قوله سبحانه: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) (النساء/ ١٣٥)؛ أن يقوم لله، ويشهد بالقسط، وينكر المنكر، ويقاوم الطاغوت، ويرفض الانحراف، فحينئذ تبدأ الصعوبه. فالذى يقوم أمام سلطان جائر وينكر عليه فساده وانحرافه، فان هذا السلطان لن يسكت عنه. ولذلك كان

ابراهيم الخليـل عليه السـلام محطماً للاصـنام، لاـنه رفض الاـنحراف، بل انه بـدأ مسـيره التوحيـد من خلال الرفض؛ رفض عباده الشـمس والكواكب حتى قـال: (إِنِّی وَجَّهْتُ وَجْهِیَ لِلَّذِی فَطَرَ السَّماوَاتِ وَالأَرْضَ) (الانعام/ ۷۹)، فلولاـ رفضه لعباده من هو دون الله لما كان موحدا، ولما عمد الى تحطيم الاصنام.

الرفض بدايه الايمان

وهكذا فان الرفض هو بدايه الايمان، ولقد علمنا ابو عبد الله الحسـين عليه السلام درس الرفض والتوحيد. فالسر الذی جعل العالم كله يقف اجلالا له عليه السـلام كلما مرت ذكرى محرم؛ هو فی ان منهـج التوحيـد علّمه كيف يرفض الانحراف ولو كلفه ذلك ان يسـفك دمه. فالامام الحسـين عليه السـلام اعلن عن ثورته بقوله:" إنّا أهل بيت النبوه، ومعـدن الرساله، ... ويزيـد رجل فاسـق شـارب الخمر، قاتـل النفس المحّرمه، معلن بـالفسق، ومثلی لا يبايع مثله ..."، (۱) فلم يقـل: انـا لا ابايع يزيـد، بل قال: ان منهجی يختلف عن منهجه. فمثل ابی عبد الله الحسين الذی رضع من ثدی الايمان، وترعرع فی حضن فاطمه الزهراء عليها السلام، وشب تحت رعايه امير المؤمنين عليه السـلام لا يمكنه ان يبايع رجلًا فاسـقاً كيزيـد. فمن كان مع الحسـين لا يمكن ان يكون مع يزيـد، وهذا هو الطريق الصحيح.

ولقـد اعلن الحسـين عليه السـلام مره اخرى عن منهجه التوحيـدی فی رسـالته الى العلماء، حيث نقل فی هـذه الرساله حـديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:" من رأی سلطاناً جائراً مستحلًا لحرم الله، ناكثاً

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۵.

لعهد الله، مخالفاً لسنه رسول الله، يعمل فی عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغيّر عليه بقول ولا فعل، كان حقيقاً على الله أن يدخله مدخله"؛ (۱) ای ان الانسان الذی يداهن السلاطين ولا يتبرأ منهم، فانه سيكون شريكا فی جرائمهم. وقد كان الامام الحسين عليه السلام يستهدف من هذه الرساله استنهاض همم العلماء ليقوموا قياما واحدا ضد يزيد الطاغيه.

وفی هذا المجال يقول تعالى: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) (الزمر/ ۱۷)، وفی موضع آخر يقول عز وجل: (فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَاانفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقره/ ۲۵۶). فالكفر بالطاغوت هو بدايه الطريق، والذی لا يكفر به لا يمكن ان يؤمن بالله. فكيف من الممكن ان تجتمع على انسان واحد قيادتان، وكيف يقوده إمامان؛ إمام الهوى، وإمام الهدى؟. ان حركه الانسان لا تتحمل قيادتين، ولذلك فان الرفض هو بدايه التسليم والايمان، وهذا هو ما فعله الامام الحسين عليه السلام. فهو لم يترك جانبا من جوانب حياتنا إلا واضاءه بنهضته الكبرى.

ان الحسين عليه السلام بدأ نهضته هذه بقضيه هامه، وهی انه قد نظر الى العاقبه منذ بدايه الطريق. فقد أعلن فی أول خروجه من مكه المكرمه قائلًا: " ... خطَّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلاده على جيد الفتاه، وما أولهنی الى أسلافی اشتياق يعقوب الى يوسف، وخيّر لی مصرع أنا لاقيه، كأنّی بأوصالی يتقطّعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلا، ..."، ثم

ص: ۹۵

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۸۲.

قال علیه السلام:" من کان فینا باذلًا مُهجته، موطّناً علی لقاء الله نفسه فلیرحل معنا فانّی راحل مصبحاً ان شاء الله". (۱)

وهکذا فانه علیه السلام لم یُمَنِّ الناس بالاماره، والنصر، والخیرات .. وانما اعلن لهم ان هذا الطریق لابد وان ینتهی بالشهاده. وعندما یتسلح قوم بهذه الفلسفه، وهذه الروحیه العالیه فانهم لا یمکن ان یغلبوا عن ضعف لان النهایه هی الشهاده، وهم قد بدؤوا بالنهایه هذه؛ ای اعتبروها بدایه الطریق کما فعل الامام الحسین علیه السلام.

ونحن الیوم نجدد ذکری ابی عبد الله الحسین علیه السلام، ونستقبل شهر محرم بما فیه من نفحات إلهیه، وفرص للهدایه، وعواطف جیاشه، وأعین دامعه، وبما فیه من مجالس. علینا ان نستقبله بالکلمه المسؤوله التی تحمّل الناس مسؤولیتهم الشرعیه. فالقرآن الکریم یقول: (إِنَّ اللَّهَ لا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُوا مَا بِانفُسِهِمْ) (الرعد/ ۱۱)، ویقول: (وَأَن لَّیْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَی* وَأَنَّ سَعْیَهُ سَوْفَ یُرَی) (النجم/ ۴۰). فالکل سوف یقف فی ذلک الیوم الرهیب لکی یجیب ربه ولا فرق فی ذلک بین الکبیر والصغیر، والعالم والجاهل، والغنی والفقیر، فالجمیع سوف یحملون معهم المسؤولیه، فأنت مسؤول، وأنا مسؤول، وکلنا مسؤولون.

ومن مسیره الإمام الحسین علیه السلام ونهضته، نستلهم ثمه افکار، منها:

درس المسؤولیه

۱- فکره المسؤولیه وهی الفکره الاولی التی زرعها الامام الحسین علیه السلام فی روع الأمه. فهناک الکثیر ممن جاء الی الامام الحسین علیه

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۴۴، ص ۳۶۶- ۳۶۷.

السلام وأوصاه بأن لا يحمل معه عياله وأهل بيته اذا كان متأكداً من انه سيقتل فى سبيل الله، ولكنه عليه السلام كان يريد ان يعلمنا درس المسؤوليه، وان كل واحد منا يجب ان يتحمل قدرا منها. وفعلا فقد حمل الجميع هذه الرساله فى يوم عاشوراء اعتباراً من حبيب بن مظاهر ذلك الرجل الذى احدودب ظهره بسبب شيخوخته، وانتهاءاً بالطفل الرضيع على الاصغر، وهذه هى فكره المسؤوليه التى يجب ان نبيّنها للناس عبر المنابر والمجالس.

ان الاوضاع المترديه التى نجدها فى امتنا، والفساد العريض، والتشتت والاختلاف .. كل ذلك رهين بالمسؤوليه التى لابد ان نتحملها؛ فالعلماء بعلمهم، والخطباء بألسنتهم، والكُتّاب بأقلامهم، والتجار بأموالهم، وكل حسب قدرته وطاقته. فبما أن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من أهم الفرائض الدينيه، فالجميع يجب ان يتحملوا المسؤوليه.

وكل واحد منا عندما يريد البحث عن خطيب يعلمه معالم دينه، فلابد ان يفتش عن خطيب يحمله المسؤوليه، لا ان يبحث عن خطيب يبرّر له ويخدّره. فالدين ليس بالتمنى، بل بالعمل والاجتهاد والورع. فالجماهير يجب ان تلتف حول خطباء ينطقون عن ابى عبد الله عليه السلام بكلماتهم وسلوكهم. فالخطيب الذى يجلس على منبر ابى عبد الله انما ينطق باسمه، فلذا لابد ان يكون مثله.

اتباع القياده الربانيه

٢- أما الفكره الثانيه التى لابد ان نستقبل بها شهر محرم فهى فكره القياده الربانيه فعندما حمل الحسين عليه السلام الرايه قال:" إنا نحن أهل

بیت النبوه، ومعدن الرساله، ..." (۱)؛ أی ان الخط الصحیح یتمثل فی قیاده ربانیه إلهیه تتصف بصفه النبوه والرساله، أی تحمل الحقائق الالهیه الی الناس. ومعنی ذلک ان القائد الشرعی هو الذی یحمل فی داخله حقائق التوحید لیحملها الی الاخرین، وهذا هو معنی القیاده الربانیه. فعندما ترید ان تعرف قائدک فانظر إلیه. هل یدافع عن قیم الوحی، وهل یدعو الی قیم الرساله، وهل یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر أم یداهن السلاطین ویسکت عنهم؟

ومن هنا فان الامه الاسلامیه لاـ یمکن أن یسودها الصلاح الا بالتفافها حول القیادات الربانیه، وهذه القیادات لابد ان نعرفها ونبحث عنها فالله سبحانه وتعالی أخفی أولیاءه بین عباده، وقد تحدّث القرآن عن صفاتهم قائلًا: (یَآ أَیُّهَا الَّذِینَ ءَامَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَن دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَیُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ أَعِزَّهٍ عَلَی الْکَافِرِینَ یُجَاهِدُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَلَا یَخَافُونَ لَوْمَهَ لآئِمٍ) (المائده/ ۵۴).

اختیار المنهج السلیم

۳- الفکره الثالثه التی نستلهمها من نهضه الحسین علیه السلام الکبری هی الطریق الواضح والمنهج السلیم فلقد اختار علیه السلام طریقاً ومنهجاً محددین، فلو کان قد قتل وهو متعلق بأستار الکعبه لما اصبحت ثورته عظیمه، ولکنه أعلن أولًا البراءه من المشرکین، وعبأ الامه الاسلامیه بالوعی ثم قَدِمَ الی کربلاء. صحیح انه علیه السلام قد استشهد فی ارض بعیده عن موطنه ولکن ارض العراق کانت مأهوله بالقری والمدن، وهو علیه السلام

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۵.

عندما قتل فيها صبغ ارضها بدمه الشريف، وكانت رايته هى المنتصره رغم انكسارها الظاهرى، ولذا اصبحت الكوفه بعد ذلك بفتره قصيره مركزاً للثورات المتلاحقه طوال تأريخها ففى سنه (۶۵) للهجره انفجرت حركه التوابين ثم حركه المختار، واذا ما سمعنا عن كل الحركات الكبرى فى التأريخ فان منشأها الكوفه وذلك ببركه دم ابى عبد الله عليه السلام.

وعندما قتل عليه السلام فى كربلاء فان أهل بيته الذين اسروا، حملوا رسالته الى الكوفه ومنها الى الشام ثم الى المدينه. وهكذا فقد كانت رايته عليه السلام تدور فى الآفاق حتى أسقطت أنظمه الطغاه.

ونحن يجب ان نفتش عن الاستراتيجيه الصحيحه والمنهج اللاحب، الذى نسير به الى الاهداف المرسومه، من خلال تحمل المسؤوليه، واتباع القياده الربانيه، وتعيين الستراتيجيه الواضحه، وبذلك ستنتصر الامه على أعدائها، وتتغلب على مشاكلها، وتحقق اهدافها بإذن الله. وهذه هى دروس ثوره ابى عبد الله الحسين عليه السلام.

وكلمه اخيره؛ وهى ان علينا تطهير انفسنا فى هذا الشهر من الحميه الجاهليه، والافكار الخاطئه، والثقافات الدخيله، والاحقاد والضغائن، وان نوحّد انفسنا تحت رايه الاسلام والايمان. فالامام الحسين عليه السلام هو سفينه النجاه فلنركب هذه السفينه، وهو مصباح هدى فلنهتد بهذا المصباح فى الظلمات، وهو شفيع هذه الامه فلنطلب الشفاعه من الله تبارك وتعالى به ليغفر الله ذنوبنا ويكفّر عنا سيئاتنا.

ونسأله تعالى أن يوفقنا لأن نكون حسينيين قولا وعملا، وأن نكون مع الحسين وتحت رايته فى الدنيا والاخره.

ص: ۹۹

الإمام الحسين علیه السلام محور حکمه الخلق ومظهر تحدی الطغیان

عندما یتذکر الإنسان أبا الاحرار وسیّد الشهداء، أبا عبد الله الحسین علیه السلام، ینهمر فی قلبه شلّال من مشاعر شتی؛ فمن جهه یتدفق فی قلب الإنسان تیار من الحزن عند ذکر السبط الشهید، ومن جهه اخری یتفجّر فی قلبه احساس عمیق بالشجاعه والبطوله والتحدّی، ومن جهه ثالثه ینساب علی قلب الإنسان عندما تثور فی نفسه ذکری الإمام الحسین علیه السلام نور من السرور والبهجه بهذا السبط الشهید الذی غیّر العالم بکیانه المتمیز.

الإمام الحسین علیه السلام محور حکمه الخلق

ونحن عندما ندرس طبیعه الخلقه، والحکمه الکامنه وراءها من خلال آیات الذکر الحکیم، والسنه النبویه الشریفه، وعبر ما یهتدی إلیه عقل الإنسان وفکره الصافیان؛ فحینئذ سندرک أن الإمام الحسین علیه السلام کان محوراً أساسیاً فی حکمه الخلق، وأنه لابد لمثل هذا الرجل ان یأتی، ولابد ان یکتب بدمه عنوان حیاه الإنسان، وان تکون ملحمه کربلاء رمز وجود الخلقه بفضل تلک الإراده التی جعلت السبط الشهید یقتحم

ص: ۱۰۰

غمار الموت بكل رحابه صدر. فكلما ازدحمت عليه المصائب، وتراكمت عليه الآلام وتزاحمت الجراحات على جسده الشريف، كلما كان وجهه الكريم يتلألأ اشراقاً وبهجه، لانّه- وهو العبد المطيع- كان يقترب من ربه، رب العزه والقدره.

وهكذا فان تلك الإراده هى سرّ خلق الإنسان، فلولا اراده الصديقين، ولولا المشيئه التى امتحن الله عز وجل بها النبيين والصالحين من عباده، لما كان لهذا الخلق من حكمه.

فالله تبارك وتعالى لم يخلق الإنسان لكى يفسد فى الأرض ويسفك الدماء، كما ظنّت الملائكه. فقد كان تعالى يعلم ما لا يعلمون، ويعلم بعلمه الازلّى ان بين أبناء آدم، ومن بين هذا التراب واللحم والاعصاب سوف يسمو اناس ليرتقوا الى أعلى عليين، وليصلوا الى تلك الدرجه التى قال عنها جبرائيل عليه السلام" ولو دنوت أنمله لاحترقت". (۱)

الإراده حكمه الخلق

ولذلك فإنّ هذه الإراده، الاراده الإنسانيه التى تتحدّى الشهوات، وثقل الماده، والحنين إلى التراب، وضغوط الارهاب والاعلام المضلّل، هذه الاراده هى فلسفه وحكمه خلق الإنسان على هذا الكوكب، بل اننى استطيع ان اقرّر وبكل ثقه واطمئنان بأنّ هذه الاراده هى حكمه خلق الكون بأسره.

ان الله جلّ وعلا الذى يقول للشى ء كن فيكون، ويخلق بين الكاف والنون مجرّات ومنظومات شمسيّه هائله، لا يقدّر ولا يقيّم الوجود بسبب

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۱۸، ص ۳۸۲.

ضخامته تلک، بل انّه تعالی إنّما یقیم ویکرّم شیئاً واحداً هو اراده الإنسان، حبّ الله، والایثار، والشهاده، وتسامی الإنسان من أرض الشهوات الی أفق الحبّ الإلهی.

کربلاء خلاصه بطولات التاریخ

ومن المعلوم انّ هناک فی تاریخ الانبیاء علیهم السلام العدید العدید من التضحیات، والاعمال والانجازات المتمیّزه التی لا یکاد العقل البشری یبلغها، ولکن کل تلک المکارم والتضحیات والایثار والفداء تجمّعت مره واحده فی کربلاء خلال فتره زمنیه قصیره.

ولندرس فی هذا المجال القرآن الکریم الذی سجّل تاریخ الانبیاء فی أصدق وأوضح مظاهره المشرقه؛ فماذا فعل النبی آدم، وماذا فعل النبی نوح، وماذا فعل النبی ابراهیم علیهم السلام، وماذا کانت سیره النبی موسی والنبی عیسی علیهما السلام؟

لقد فعلوا أشیاء کثیره، ولکنها تجسّدت جمیعاً فی کربلاء، ولذلک فإننا نقف أمام ضریح الإمام الحسین علیه السلام لنقول:" السلام علیک یا وارث آدم صفوه الله، السلام علیک یا وارث نوح نبی الله، السلام علیک یا وارث إبراهیم خلیل الله، السلام علیک یا وارث موسی کلیم الله، السلام علیک یا وارث عیسی روح الله ...". (۱)

وبالطبع فانی لا أعلم متی کلّم الله تعالی الحسین الشهید علیه السلام، ولکننی قرأت فی التأریخ ان النبی صلی الله علیه وآله قال عن شهید من شهداء الإسلام إنّ الله سبحانه کلّمه مجابهه، ولا ریب ان سیّد الشهداء،

۱- (۱) مفاتیح الجنان، زیاره الإمام الحسین علیه السلام، ص ۴۲۸.

وحجه الله أحرى بأن يكلّم مشافهه بعد شهادته، ولذلك فقد أضحى عليه السلام وريث موسى كليم الله.

ثم انّ السبط الشهيد هو وارث عيسى روح الله، ومن المعلوم انّ عيسى بن مريم عليه السلام لم يكن يمتلك من حطام الدنيا شيئاً، وهذه كانت خصيصه متميّزه فى حياته؛ فهو لم يكن يمتلك بيتاً، ولا اثاثاً، ولا زوجةً، ولا اولاداً، ولا اموالًا .. الى درجه انّه لم يكن يمتلك حتى وطناً، ولذلك سمّى ب- (المسيح) لإنه كان يسيح فى الارض، وكان يلتحف السماء، ويفترش التراب، ويأكل مما تنبته الأرض.

أمّا الإمام الحسين عليه السلام فقد كان يمتلك كل شى ء دون ان يملكه شى ء، وهذا هو أعظم الزهد. فقد كان عليه السلام يمتلك الاموال الطائله التى جاء بها إلى كربلاء، كما كان يمتلك أفضل الاصحاب وأحسن الاخوان، وأفضل الاولاد وابرّهم، ولكنه اعطى فى لحظه واحده كل ما كان يمتلكه، وقدّمه قرباناً لربّه ولذلك صحّ أن نقف امام ضريحه المقدّس ونقول:" السلام عليك يا وارث عيسى روح الله".

الشهاده كرامه عظيمه

والسؤال المهمّ الذى نريد أن نطرحه فى هذا المجال هو: كيف بلغ السبط الشهيد عليه السلام تلك الدرجه العليا، وما هى التربيه التى تلقّاها بحيث أصبح مهيّأً لهذه الكرامه الإلهيه العظيمه؟

للجواب على ذلك نقول: انّ الشهاده كرامه عظيمه من الله تعالى للإنسان، لا يؤتاها إلا من هيّأ فى نفسه اسبابها وعواملها. ومن المعلوم ان كلمات الإنسان رسول عقله، والتعبير عن شخصيته، ونحن عندما نقرأ

أدعيه ابی عبد الله الحسین علیه السلام وخصوصاً قمه ادعیته وذروتها جمیعاً المتمثله فی دعاء یوم عرفه فاننا سنکتشف شخصیته، وندرک ان هذه الشخصیه تتلخص فی کلمه واحده وهی انه علیه السلام حبیب الله، فهو علیه السلام یخاطب ربه قائلًا:" ماذا وجد من فقدک، وماذا فقد من وجدک"؟. (۱)

لقد کان علیه السلام یقف الساعات الطوال فی صحراء عرفه، ودموعه تجری علی خدیه دون ان یشعر بالتعب لانه کان یقف بین یدی حبیبه، وقد کان هذا هو دیدنه حتی فی اللحظات الاخیره من حیاته الشریفه، حیث ازدحم علیه ما یقرب من ثلاثین الفاً کلّهم یریدون سفک دمه، ومع ذلک فانه لم یطلب من بارئه ان ینقذه وینجیه بل کانت کلماته کلمات انسان عارف بالله تعالی، فکان یقول:" اللهم انت متعالی المکان، عظیم الجبروت، شدید المحال، غنی عن الخلایق، عریض الکبریاء ..." (۲).

ذعر الحکم الأموی من الإمام الحسین

وبعد استشهاد الإمام الحسن علیه السلام، وتفاقم الانحرافات التی بدت من معاویه، کان الأخیر یحاول ان یستمیل ابا عبد الله الحسین ویشتری رضاه أو سکوته علی الاقل، ولکن الحسین علیه السلام کان کزبر الحدید أمامه، لا یلین.

وفی هذا المجال یروی ان مروان کان حاکماً من قبل معاویه علی المدینه، وانّه کتب رساله الی أمیره یقول فیها:" اما بعد فقد کثر اختلاف

۱- (۱) مفاتیح الجنان، دعاء الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عرفه، ص ۲۷۳.
۲- (۲) مفاتیح الجنان، اعمال الیوم الثالث من شعبان، ص ۱۶۴.

الناس الى حسين، والله انى لأرى لكم منه يوماً عصيباً". (۱)

وهنا لننظر بتأمل ودقه فى جواب معاويه لمروان:" اترك حسيناً ما تركك، ولم يظهر لك عداوته، ويبد صفحته، وأكمن عنه كمون الثرى انشاء الله والسلام". (۲)

وبعد فتره يقترح مروان على معاويه ابعاد الإمام عن يثرب وفرض الاقامه الجبريه عليه فى الشام، ليقطعه عن الاتصال باهل العراق، ولم يرتض معاويه ذلک فرد علیه:" وأردت والله أن تستريح منه وتبتلينى به". (۳) فقد کان معاويه يعلم حق العلم ان الحسين اذا جاء إلى الشام فان هذا البلد سينقلب عليه.

ثم يبعث معاويه برساله الى الإمام الحسين عليه السلام مضمّناً تلك الرساله بعض التهديدات فيقول:" فقد أُنهيت اليّ عنك أمور إن كانت حقاً فانى لم اظنها بك رغبه عنها، وإن كانت باطله فأنت اسعد الناس بمجانبتها، ... فلا تحملنى على قطيعتك والاساءه إليك، فانك متى تنكرنى انكرك، ومتى تكدنى اكدك فاتق الله يا حسين فى شق عصا الأمه، وان تردهم فى فتنه ..". (۴)

الردّ الحاسم

ولننظر فيما يلى نظره تأمل ودقه فى جواب الإمام الحسين عليه السلام على تلك الرساله التهديديه:" أما بعد: فقد بلغنى كتابك تذكر فيه انه

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام، القرشى، ج ۳، ص ۲۲۳.

۲- (۲) المصدر.

۳- (۳) المصدر.

۴- (۴) المصدر، ج ۲، ص ۲۲۴

انتهت اليک عنی أمور ... أما ما ذکرت أنه رُقی اليک عنی، فانه انما رقاه اليک الملّاقون المشاؤون .." . وهنا يوضح عليه السلام ان جهاز الحکم لا يمکنه ان يکسب ثقه الناس من خلال سياسه الاستخبارات والجاسوسيه لانّ الوشاه والنمّامين يفرّقون قبل ان يوحّدوا، ثم ينفی عليه السلام ان يکون قد اعدّ العده لشن حرب عسکريه ظاهريه ضد معاويه، لان سياسته وإستراتيجيته کانتا تقومان علی اساس تشکيل معارضه قويه ضد الحکم الاموی تتفجّر بعد معاويه وتستمر الی ما شاء الله.

ثم يقول عليه السلام مهّدداً هو الآخر معاويه: " ...، وانی لأخشی الله فی ترک ذلک منک .." أی ان کانت هناک خشيه، فهی خشيتی من الله تعالی فی ان اترکک انت يا معاويه تتحکم فی رقاب المؤمنين، " ... ومن الاعذار فيه اليک والی أوليائک القاسطين حزب الظلمه" . (۱)

جرائم الحزب الاموی

ان هذه الرساله يکتبها رجل ينبغی ان يکون- حسب زعمهم- مطيعاً لمعاويه بن ابی سفيان الذی سيطر علی البلاد الاسلاميه جميعاً، ولکن لننظر الی لهجه ابی عبدالله الحسين عليه السلام الذی يتحدی الطاغوت الاموی الجائر، ويستعرض المظالم، والجرائم التی ارتکبها بحق المؤمنين الصالحين، واعلائه فی مقابل ذلک لشأن السفله، وشذّاذ الآفاق، وتسليطهم علی رؤوس المسلمين:

" ألست القاتل حجر بن عدی أخا کنده واصحابه المصلّين العابدين الذين کانوا ينکرون الظلم، ويستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف،

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن علی عليه السلام، القرشی، ج ۲، ص ۲۲۵.

وينهـون عن المنكر، ولاـ يخـافون فى الله لـومه لاـئم، ثم قتلتهم ظلمـاً وعـدوانا، من بعـد مـا أعطيتهم الأيمـان المغلظه، والمواثيق المؤكـده، جرأه على الله واسـتخفافاً بعهـده. أولست قاتـل عمرو بن الحمق الخزاعى صـاحب رسول الله صـلى الله عليه وآله العبد الصالـح الـذى أبلته العباده فنحل جسـمه واصـفر لونه، فقتلته بعـد ما أمنته واعطيته مالو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال. أو لست بمدّعى زياد بن سـميه المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد للفراش وللعـاهر الحجر، فتركت سـنه رسول الله صـلى الله عليه وآله تعمـداً وتبعت هواك بغير هـدى من الله ثم سـلطته على اهل الإسـلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنك لست من هذه الأمه وليسوا منك. أولست قاتـل الحضـرمى الـذى كتب فيه اليـك زياد أنه على دين على كرم الله وجهه فكتبت اليه أن اقتل كل من كان على دين على، فقتلهم، ومثل بهم بأمرك، ودين على هو دين ابن عمه صـلى الله عليه وآله الـذى أجلسك مجلسك الـذى أنت فيه، ولولا ذلك لكان شـرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين رحله الشتاء والصيف. وقلت- فيما قلت- انظر لنفسك ودينك ولأمه محمد صلى الله عليه وآله واتق شق عصا هذه الأمه، وان تردهم الى فتنه، أعظم على هذه الأمه من ولايتك عليها، ..". (۱)

الفتنه الكبرى

فمن الفتن الكبرى ان يدير امور المسلمين رجل مثل معاويه، ويزيد، والطغاه الذين يتحكّمون برقاب المسلمين اليوم.

ص: ۱۰۷

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام، القرشى، ج ۲، ص ۲۲۵- ۲۲۶.

ثم يقول علیه السلام:" ...، ولا اعظم لنفسی ولدینی ولأمه محمد صلی الله علیه وآله أفضل من ان أجاهرک، فان فعلت فانه قربه الی الله، وان ترکته فإنی استغفر الله لدینی، وأسأله توفیقه لارشاد امری". (۱) فلیس الاحتیاط فی ترک السلاطین، فمن حارب السلطان ضَمِنَ الجنّه، ومن ترک محاربته فلقد یمتلک عذراً عند الله تعالی، وقد لا یمتلک.

یقول علیه السلام مستمراً فی لهجته التهدیدیه:" ... وقلت- فیما قلت- إنی إن انکرتک تنکرنی، وإن اکدک تکدنی، فکدنی مابدا لک ...". (۲)

فلنتأمل هذا التحدی الذی صدر من رجل هو- فی الظاهر- من عامه الناس یخاطب طاغوت زمانه:" فکدنی ما بدا لک. فانی أرجو أن لا یضرنی کیدک، وان لا یکون علی أحد أضرّ منه علی نفسک، لأنک قد رکبت جهلک وتحرّصت علی نقض عهدک. ولعمری ما وفیت بشرط، ولقد نقضت عهدک بقتل هؤلاء النفر الذین قتلتهم بعد الصلح والایمان والعهود والمواثیق فقتلتهم من غیر أن یکونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلک بهم الا لذکرهم فضلنا وتعظیمهم حقنا، ... فابشر یا معاویه بالقصاص، واستیقن بالحساب، واعلم أن لله تعالی کتاباً لا یغادر صغیره ولا کبیره إلا احصاها. ولیس الله بناس لأخذک بالظنه وقتلک أولیاءه علی التهم، ونفیک إیاهم من دورهم إلی دار الغربه واخذک الناس ببیعه ابنک الغلام الحدث یشرب الشراب، ویلعب بالکلاب، ما أراک الا قد خسرت

۱- (۱) حیاه الإمام الحسین بن علی علیه السلام، القرشی، ج ۲، ص ۲۲۶.

۲- (۲) المصدر.

نفسک، وتبرت دینک وغششت رعیتک وسمعت مقاله السفیه الجاهل واخفت الورع التقی، والسلام". (۱)

الاعداد للثوره

ولعل هذه المرحله کانت فی اخریات ایام معاویه، حیث جمع الحسین علیه السلام فی مکه المکرمه وفی ایام الحج کل من کان یمت إلی رسول الله صلی الله علیه وآله بصله من بقیه الاصحاب ولعل سبعین رجلًا منهم کان قد حضر بالاضافه الی التابعین الذین قدم منهم ما یقرب من أربعمائه رجل، بالاضافه الی المؤمنین الصالحین الذین دعاهم الحسین علیه السلام للاجتماع فی مکه، حیث اقام معهم مؤتمراً سیاسیاً بیّن لهم فیه الوضع الخطیر الذی یسود الامه، ثم أمرهم ان یبلغوا المسلمین، ویعدّوهم للثوره. وقد هیّأ الإمام الحسین علیه السلام کل تلک المقدمات فی عصر معاویه، وکان من ضمن ما قاله علیه السلام فی الأصحاب والتابعین:

" أما بعد: فان هذا الطاغیه- یعنی معاویه- قد فعل بنا وبشیعتنا ما قد رأیتم، وعلمتم وشهدتم، وانی أرید أن أسألکم عن شی ء فان صدقت فصدقونی، وإن کذبت فکذبونی، اسمعوا مقالتی، واکتبوا قولی، ثم ارجعوا إلی امصارکم وقبائلکم، فمن أمنتم من الناس، ووثقتم به فادعوهم الی ما تعلمون من حقنا، فإنی أتخوف أن یدرس هذا الأمر ویغلب، والله متم نوره ولو کره الکافرون". (۲)

ص: ۱۰۹

۱- (۱) حیاه الإمام الحسین بن علی علیه السلام، القرشی، ج ۲، ص ۲۲۶- ۲۲۷.

۲- (۲) المصدر، ص ۲۲۸- ۲۲۹.

ثم بيّن عليه السلام فى حديث طويل فضائل اهل البيت، والطريق الاسلامى القويم، واعلن عن منشور ثورته.

وهكذا فانّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد بدأ- فى الواقع- ثورته ضد الحزب الأموى منذ ايام معاويه، ولكنّ حركته كانت حركه سريه، ثم تحوّلت إلى حركه علنيه بعد موت معاويه. ونحن اذا درسنا التاريخ بعمق ودقه نجد ان نهضه ابى عبد الله الحسين عليه السلام هى التى أسقطت، لا ـ الحزب الأموى فحسب، بل تلك القيم الجاهليه التى كان الأمويّون يحاولون زرعها فى الأمه؛ أى ان الحسين عليه السلام نجح فى محاربه الردّه الجاهليه الأمويه، والدليل على نجاحه هو تلك الثورات والانتفاضات التى توالت بعد عصره عليه السلام، وما زالت مستمره الى يومنا هذا.

ص: ١١٠

سر عظمه الإمام الحسين عليه السلام

ترى لماذا كتب الله عز وجل عن يمين العرش بأن الحسين "مصباح هدى وسفينه نجاه"، (۱) وكيف جعل السبط الشهيد بمثابه سفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، ولماذا هذه الكرامه البالغه لشخص ابى عبد الله الحسين عليه السلام عند الله وانه- كما جاء فى الحديث-:" إنّ الحسين بن على فى السماء أكبر منه فى الأرض" (۲) أى انّ أهل السماء أعرف بالحسين وكرامته من أهل الارض مع انّنا نجد انّ كرامته عند اهل الارض ليست بالقليله؟

فى كل عام يحلّ علينا موسم محرّم، موسم الحزن الثائر، فنجد الدنيا وكأنها قد انقلبت؛ فالشوارع تتجلّل بالسواد، والناس يفرضون على انفسهم لباس الحزن، والاذاعات ومحطات التلفاز تبث برامج خاصه بهذه المناسبه. فهذا الموسم هو نسمه جديده تهب على قلوب العالمين ليس فى المناطق التى يسكنها أتباع أهل البيت عليهم السلام فحسب وانما فى سائر مناطق العالم. فلماذا اعطى الله سبحانه هذه الكرامه لأبى عبد الله الحسين عليه السلام؟

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۹۱، ص ۱۸۴، ح ۱.

۲- (۲) المصدر.

البعض من الناس عندما یقفون ازاء عظمه عاشوراء، وملحمه کربلاء، فانهم یعبّرون عن اعجابهم بالحسین علیه السلام وبتلک الثوره الناهضه التی ما تزال حیّه فی افئده الجماهیر. فهم یقدّرونه علیه السلام لانه کان حراً لم تستعبده السلطه، ولانه دافع عن حریته، ودعا الناس الی التحرر. کل ذلک صحیح ولکنه لیس کل القضیه بل هو جزء بسیط منها. فالاحرار کثیرون، وکثیر من الناس عاشوا وماتوا احراراً، فی حین اننا لا نقدّسهم ولا نقدّرهم کما نقدّس ونقدّر ابا عبد الله الحسین علیه السلام.

والبعض الآخر یری انه علیه السلام ناضل وجاهد من اجل اقامه حکم الله فی الارض، وثار من اجل اقامه العدل، واحیاء الدین، وبث روح القیم القرآنیه فی الأمه. وهذا صحیح ایضاً، ولکنه- هو الآخر- لا یمثل کل القضیه، فکثیرون هم اولئک الذین ثاروا من اجل اقامه حکم الله تعالی، وقتلوا فی هذا الطریق، والبعض منهم استطاع ان یحقق هدفه فأقام حکم الله فی قطعه معینه من الأرض.

والبعض الآخر یری ان سرّ بقاء ملحمه کربلاء فی انها کانت ملحمه مأساویه لم ولن تقع فی التاریخ ملحمه أشد فظاعه وایلاماً وحزناً منها، حتی مضی هذا المثل فی التاریخ:" لا یوم کیومک یا ابا عبد الله". فیوم الحسین علیه السلام أعظم من کل یوم، فقد اقرح الجفون، واسبل الدموع، ولکن لیس هذا هو سرّ عظمه ابی عبد الله علیه السلام، فالمآسی فی التاریخ کثیره، والذین قتلوا، ودمّروا، وقتلت عوائلهم کثیرون من مثل الحسین شهید فخ، وزید بن علی الذین تعرّضوا للاباده هم

وعوائلهم بشكل فظيع، ومع ذلک فاننا لا نجد کل الناس يهتمون بهذه الاحداث بل لعل اکثرهم لا يعرفون عنها شيئاً.

الخلوص والصفاء

وبناءً على ذلک فان عظمه الحسين عليه السلام لا تکمن فقط فی ان شخصيتهُ کانت شخصيّهً ثائره حرّه، او لانها تعرضت للاباده بشکل فظيع. إذن؛ فما هو سرّ هذه العظمه؟

للإجابه على هذا السؤال نقول: لابد ان نعلم بأن الله سبحانه هو خالق الکون ومليک السماوات والارض، وبيده الأمر، وانه يرفع من يشاء ويضع من يشاء، وان من تمسک بحبله رفعه، ومن ترک حبله وضعه.

ومن المعلوم ان الحسين عليه السلام تمسک بحبل الله فرفعه، واخلص العمل له فأخلص الله له ودّ المؤمنين، وجعل له فی قلب کل مسلم حراره. وقديماً عندما خلق الله تقدّست اسماؤه آدم واسکنه الجنه، رأى آدم ما رأى حول العرش من الانوار، ثم علّمه جبرائيل تلک الاسماء والکلمات، ونطق بها، واقسم على الله عز وجل بتلک الکلمات والانوار الخمسه، ..." فلما ذکر الحسين سالت دموعه وانخشع قلبه، وقال: يا أخی جبرئيل فی ذکر الخامس ينکسر قلبی وتسيل عبرتی؟ قال جبرئيل: ولدک هذا يصاب بمصيبه تصغر عندها المصائب، فقال: يا اخی وما هی؟ قال: يُقتل عطشاناً غريباً وحيداً فريداً ليس له ناصرٌ ولا معين ... فبکى آدم وجبرئيل بکاء الثکلى" (۱).

وهکذا فانّ قيمه الإمام عليه السلام تکمن فی انه کان مخلصاً صفياً، فهو

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۲۴۵.

عليه السلام لو كان يمتلك ألف ابن مثل عليّ الاكبر وكان عليه ان يضحّى بهم فى لحظه واحده لما تردّد فى فعل ذلك لانه جرّد نفسه عن اهوائه، رغم انه عليه السلام كان يحب عليّ الاكبر حباً لا حدّ له، حباً لا يمكن ان يضمره أى ابٍ لابنه، لأن علياً الاكبر كان اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً، ومع ذلك فان حب الحسين عليه السلام لله تعالى كان اشدّ كما يقول سبحانه: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقره/ ١٦٥).

ونحن إذا رأينا اليوم انّ الناس يقدّرون ابا عبد الله، وإذا رأيناهم يحملون إلينا فى كل شهر محرم موسماً جديداً وميموناً من ذكراه عليه السلام فلأن ثورته كانت ثوره ربانيه، ولانه كان اباً للأحرار، وثائراً من أجل الدين، وكان يريد اقامه حكم الله فى الارض، ومع كل ذلك فان هذه المزايا تعّد أموراً ثانويه. فالامام الحسين عليه السلام عندما وقف فى عرفه وقرأ ذلك الدعاء الخالد الذى هو بحق كنز من كنوز الرحمه، وموسوعه توحيديه كبرى، فانه قد جسّد فقرات هذا الدعاء فى كربلاء. فهو عندما قال وهو متوجّه الى الله جل جلاله:" إلهى ماذا فقد من وجدك وماذا وجد من فقدك" (١)؟ فانه كان يرى ان كل شى ء فى الوجود، وكل القيم متمثله فى حب الله ومعرفته، وقد جسّد عليه السلام كل ذلك فى كربلاء كلما كان يفقد عزيزاً، أو ابناً، أو اخاً من أعزّ الاخوان عليه.

فعلى سبيل المثال فان أبناء واخوان وأصحاب الامام الحسين عليه السلام الذين ضرّجوا بدمائهم فى كربلاء كان كل واحد منهم يمثل نجماً فى أفق التوحيد، فقد كان بعض اصحاب الامام الحسين عليه السلام أصحاباً للنبى

١- (١) مفاتيح الجنان، دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عرفه، ص ٢٧٣.

صلی الله علیه وآله من مثل حبیب بن مظاهر الـذی اوتی علم المنایا والبلایا، ومن مثل مسـلم بن عوسـجه الذی کان فقیهاً وعالماً من العلماء العظام، ولقـد قتل هؤلاء الواحـد تلو الآخر ومع ذلک فان وجه ابی عبد الله علیه السـلام کان یزداد اشـراقاً رغم انّ قلبه کان یتفطّر المأ علیهم.

وبعـد ان اکمل علیه السـلام مهمته قبض قبضه من تراب کربلاء، ووضع جبهته الشـریفه علیه وقال:" صبراً علی قضائک یا رب لا إله سواک یا غیاث المستغیثین مالی رب سواک ولا معبود غیرک .." (۱)

وفی الحقیقه فان ما نعطیه ویعطیه العاملون لتجدیـد ذکری ابی عبـد الله لو وضع فی کفه، ووضـعت کلمه الحسـین هذه فی تلک اللحظه، وفی ذلک الموقف فی کفه اخری لرجحت کلمه الحسـین علی اعمالنا جمیعاً. فلقد اعطی علیه السـلام کل ما یملک فی سبیل الله حتی الطفل الرضـیع، وعائلته التی وضعها فی بحر من الاعداء الشرسین المتوحشین، ومع کل ذلک فقد قال:" صبراً علی قضائک یا رب لا إله سواک یا غیاث المستغیثین مالی رب سواک ولا معبود غیرک ..".

وهکذا فان الذی جعل ذکری الحسـین علیه السـلام خالده، هو انّ ما کان لله یبقی، والامام الحسین عمل مخلصاً لوجه الله. ونحن إذا اردنا ان نرضـی الخالق تبارک وتعالی، والحسـین، وجدّه وامّه واباه واخاه، والائمه من ولده فلابد أن نخلص اعمالنا لوجه الله، وان نفعل کل ما یمکننا من اجل ان نخلّد ونجدّد ذکری الثوره الحسـینیه حتی من خلال التظاهر بالعزاء، والبکاء علیه بصوت عال بحیث یسمعنا الآخرون.

۱- (۱) مقتل المقرّم، ۳۵۷.

مأساه تستدر الدموع

وفی هذا المجال روی لی احد الخطباء قصه طریفه یقول فیها: کنا نقیم مجالس العزاء علی الحسین علیه السلام فی بلد اجنبی فی صاله نستأجرها کلّ عام، فسألنی احد الاشخاص المسیحیین قائلًا: انکم تأتون الی هذه الصاله، وتستأجرونها سنویاً لتبکوا، فی حین ان الآخرین یستأجرونها لاقامه مجالس الاعراس والافراح، فلماذا تفعلون ذلک؟. فقلت له: لاننا فی عزاء، فقال: عزاء من؟ فقلت: عزاء سیّدنا وإمامنا وقائدنا. فقال لی: متی أصیب وکیف؟ فقلت: قبل الف واربعمائه عام. فتعجّب من ذلک، واصابته الدهشه لاننا مازلنا نبکی علی رجل مات قبل مئات السنین. فقلت له: إنّ مقتله لم یکن عادیاً، فلقد قتل مظلوماً وبشکل مأساوی بعد أن دعاه الناس، ووعدوه بالنصره، فاذا بهم یخذلونه، ویسلمونه للاعداء، ویحیطون به فی صحراء قاحله حیث لا ماء ولا طعام، وحتی طفله الرضیع لم یسقوه شربه من الماء بل رموه بدلًا من ذلک بسهم قاتل!

یقول الخطیب: وبعد ان شرحت للرجل المسیحی سبب بکائنا علی الإمام الحسین علیه السلام إذا به یجهش بالبکاء، وتتقاطر دموعه، ویظهر تعاطفه معنا، ثم طلب منا ان نسمح له بأن یشارکنا فی العزاء علی ابی عبد الله علیه السلام.

وهکذا فانّ سر خلود الثوره الحسینیه یکمن فی انها کانت ثوره ربانیه خالصه لوجه الله الکریم، وانها کانت من الاحداث التی قدّر الله لها ان تحدث منذ الازل. فقد کانت مرتبطه ارتباطاً مباشراً بالمشیئه الالهیه. واما بالنسبه للعوامل الاخری التی تذکر فی تفسیر سر خلود ثوره الامام الحسین علیه السلام فهی اسباب ثانویه تتفرّع من السبب الرئیسی الذی ذکرناه.

ص: ۱۱۶

الفصل الثالث: على هدى الإمام الحسين عليه السلام

اشاره

ص: ۱۱۷

(وإِذْ یَرْفَعُ إِبْرَاهِیمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وإِسْمَاعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَمِن ذُرِّیَّتِنَا امَّهً مُسْلِمَهً لَکَ وَأَرِنَا مَنَاسِکَنَا وَتُبْ عَلَیْنَا إِنَّکَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِیهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ یَتْلُواْ عَلَیْهِمْ ءَایَاتِکَ وَیُعَلِّمُهُمُ الْکِتَابَ وَالْحِکْمَهَ وَیُزَکِّیهِمْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ* وَمَن یَرْغَبُ عَن مِلَّهِ إِبْرَاهِیمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَیْنَاهُ فِی الدُّنْیَا وَإِنَّهُ فِی الاخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِینَ* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِینَ* وَوَصَّی بِهَآ إِبْرَاهِیمُ بَنِیهِ وَیَعْقُوبُ یَا بَنِیَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَی لَکُمُ الدِّینَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ* أَمْ کُنْتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ یَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِیهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِی قالُوا نَعْبُدُ إِلهَکَ وإِلهَ ءَابآئِکَ إِبْرَاهِیمَ وإِسْمَاعِیلَ وإِسْحَاقَ إِلهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (البقره/ ۱۲۷- ۱۳۳)

هل کانت فاجعه الطف الألیمه نهایه أم بدایه؟

کثیر من الناس یزعمون أن هـذه الفاجعه کانت نهایه، لأن أهل البیت وفی طلیعتهم حجه الله الإمام الحسین بن علی سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قد قتلوا بتلک الطریقه المأساویه الألیمه، التی لم ولن یأتی

الزمان بمثلها، ولذلك يبنون كل حياتهم على هذا الاساس. فلأن الإمام الحسين عليه السلام قد قُتل واستشهد وسُبيت عياله وحريمه، اذن لا يمكن لأحد أن يقوم بالسيف ويطالب بالحق لأن الإمام الحسين سلام الله عليه لم يستطع أن يقيم دوله الإسلام، فلن تقوم للإسلام دوله أبد الدهر.

وهكذا تتسلسل فى خيالاتهم حلقات الهزيمه والانطواء، ويكتفون بأن يُخلّدوا هذه الذكرى بأيه طريقه ممكنه، لا لكى يتخذوا منها منطلقاً، وإنما لكى يتخذوا منها مبرّراً وعُذراً وتعلّلًا لكيلا يتحركوا ولا يعملوا شيئاً. فالإمام لحسين قُتل ونحن نبكى عليه ونلطم، ونقيم الشعائر المختلفه من أجل إحياء ذكراه وحسب وكفى الله المؤمنين القتال!!

تكامل مسيره التاريخ

ولكن الحقيقه هى على العكس من ذلك، ففاجعه الطف كانت البدايه، فمنذ القطره الأخيره التى اريقت من دم أبى عبد الله الحسين سلام الله عليه بدأت شجره الاسلام بالحياه من جديد، وكان ذلك اليوم بدايه الربيع، حيث إن عشرات الملايين من البشر اهتدوا بأبى عبد الله الحسين سلام الله عليه. وبدأت مسيره التاريخ تتكامل وتتكامل، وتتحقق كلمه الرسول الأعظم، حيث قال صلى الله عليه وآله:" حسين منى وأنا من حسين". (١)

فالبدايه كانت فى تلك اللحظه التى وقفت فيها الصديقه الصغرى زينب الكبرى سلام الله عليها فى يوم الحادى عشر من شهر محرم سنه احدى وستين للهجره، على مصرع أخيها الحسين عليه السلام وألقت

١- (١) حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام، القرشى، ج ٢، ص ٢٦٥.

خطاباً أكّدت فيه على أن هذا المصرع سيكون عَلَماً وبدايةً للتاريخ، وسيجتمع المسلمون حول هذا المكان ليتخذوا منه منطلقاً للبعثه وتحول جديداً للاسلام. وكانت سلام الله عليها صادقه، لأنها كانت تتحدث عن أبيها، عن جدها رسول الله، عن جبرئيل، عن الله سبحانه وتعالى، حديثاً ذا سلسله ذهبيه تتصل برب العزه.

فبدايه التحول أو التحول نفسه شمل قتله الإمام الحسين عليه السلام، فهذا سنان، وهو أحد القتله، يأتى برأس الحسين عليه السلام الى عمر بن سعد وهو يقول:

أوقر ركابى فضه أو ذهبا إنى قتلت السيد المحجبا

قتلت خير الناس أماً وأبا وخيرهم إذ ينسبون النسبا (۱)

مما لا شك فيه إن هذا الرجل مصيره النار، وقد بدأ يعترف بجرائمه بحق خير الناس وهكذا تبدأ الاعترافات الواحده تلو الاخرى، كلٌّ يقول ماذا فعل. ولذلك وبعد حوالى أقل من خمس سنوات من مقتل أبى عبد الله الحسين سلام الله عليه قام الصحابى الجليل سليمان بن صُرد الخزاعى بتلك الثوره العملاقه" ثوره التوابين".

وكان سليمان عليه الرحمه آنذاك رجلًا طاعناً فى السن، ناهز التسعين من عمره، ومع ذلك استطاع أن يعبئ أربعه آلاف شخص مستعد للشهاده، وكانوا يجمعون السلاح فى شوارع الكوفه، وينادون يا لثارات الحسين، وكانوا أول من سقى الناس الماء مجاناً، وكانوا يقولون لمن يسقونه الماء:" إشرب والعن قاتل الحسين"، مع أن

۱- (۱) حياه الامام الحسين بن على، ج ۳، ص ۳۰۵.

جلب المـاء كان صـعباً حينها لبُعـد منابعه ومصادره عن المـدينه، ولكنهم جمعوا- بهـذا الاسـلوب- الأنصار، وقرروا الـذهاب الى الشام لمقاتله الظلمه قاتلى الإمام الحسـين عليه السـلام، حيث استشهد معظمهم فى معركه غير متكافئه. فهل كانت حركتهم بدايه أم نهايه؟

إنها بـدايه تبعتها حركه المختار الثقفى، ثم حركه أهل المـدينه التى عُرفت بواقعه" الحره" والتى خلع فيها أهل المدينه بيعه يزيد والامويين من رقـابهم، بعـد أن عرفوا حقيقتهم، فأرسـل إليهم يزيـد عشـره آلاـف رجـل بقياده" مسـلم بن عقبه" أو كما يسـميه المسـلمون" مُسْرِف" لإسـرافه فى القتـل وتجـاوزه على مـدينه الرسول وصـحابته والتـابعين وهتك أعراضـهم، فما استسـلم أهل المدينه، بل حاربوا حرباً استشهاديه فدائيه؛ أى حرب من نوع جديد، تعلّموها من ابى عبد الله الحسين سلام الله عليه.

فـإذن هنـا كانت البـدايه، ثم إنطلقت الثورات، والتى كان أبرز المشاركين فيها أعقاب الإمام الحسن سـلام الله عليه، أبناء وأحفاد الحسن المثنى الذى شارك فى معركه كربلاء ولم يُقتل، وإنما جُرح، فضلًا عن أبناء خاله وخالاته، وكان قد عولج وشفى.

وقد نظم هؤلاء الساده الحسـنيون حركات وثورات متلاحقه، لا يرد ذكرها فى الأخبار عاده، وكانت الانظمه الحاكمه تُلقى هؤلاء الثوار فى سـجون رهيبه، هى عباره عن حُفر يُلقى الطعام اليهم فيها من كوى صـغيره فى الأعلى، وكانوا لا يميزون الليل من النهار فى تلك الحفر، إلا بمقدار قراءتهم القرآن الكريم؛ أى إنهم كانوا يقرأون

ثمانيه أجزاء من القرآن مثلًا، حتى يحين موعد صلاه الظهر، ثم ثمانيه أخرى حتى يحين موعد صلاه المغرب .. وهكذا فلا ليل ولا نهار، وإذا مات أحدهم لا يُدفن، بل يُترك فى مكانه حتى يتحلّل، ثم يموت آخر، وآخر، يموتون جميعاً، فيهدم السجن على جثثهم ويصبح قبراً لهم.

ورغم ذلك كانوا يثورون وقد كان عيسى بن زيد بن على بن الحسين، صغيراً عندما توفّى والده فى المنفى، وقد سُمّى بالسيد السقّاء، لأنه خرج من بلده ودخل الكوفه، واستأجر بعيراً وكان يسقى عليه، ويأكل من ثمن السقايه، وكان لا يُعرف عنه شى ء سوى أنه سقّاء. ولما توفى ترك ولدين أخذهما أحد أصحابه وجاء بهما الى المهدى العباسى، وما أن قيل للمهدى العباسى إن فلاناً جاء، قال دعوه يدخل، فقد جاء الى الموت برجله، إذ إننا نبحث عنه وقد رصدنا مكافأه لمن يقبض عليه. فجاء ودخل ومعه الطفلان، وسلم على الخليفه العباسى، فلم يرّد عليه سلامه، ولكنه قال له: لقد جئت برجلك الى الموت. قال: يا خليفه، جئتك معزياً ومبشراً. قال: بم تبشرنى؟ قال: لقد توفى عيسى بن زيد: فقال: إنها والله لبشاره حقاً. وقد كان عيسى قبل وفاته رجلًا كبيراً فى السن، وكان مجرد سقاء، ومع ذلك كان شبحه يلاحق الخليفه فى قصره ببغداد. ثم قال: وبم تعزينى؟ قال: هذان ولداه وقد أصبحا يتيمين، وبكى. ثم قال له المهدى العباسى: لقد عفونا عنك لبشارتك، وأما الطفلان فسيبقيا عندى، لقرابتهما منى، فهما وأنا من بنى هاشم!

وهكذا بقى مزيد بن عيسى والحسين بن عيسى عند المهدى، الذى وضعهم فى دار الخلافه، مع أولاده، حيث يصطحبونهم يومياً

الی الصید؛ أی إنهما کانا سجینین فی دار الإماره، وعندما کبر أحدهم وأصبح عمره سبعه عشر عاماً، ذهب الی أحد الأصقاع وجمع أنصاراً وقاد ثوره علی المهدی العباسی.

حمله الرساله

وهکذا فقد حمل أولاد الإمامین الحسن والحسین علیهما السلام الرساله والثوره، لیس من الجانب الثوری وجانب حمل السلاح فقط، بل ومن جانب العباده والعلم وتبلیغ الرساله وقیاده الامه فی مختلف المجالات أیضاً.

إذن؛ فکربلاء کانت البدایه. والسؤال هو کیف أصبحت کربلاء البدایه نهایهً فی أذهان بعضنا مما جعلها وسیله للتبریر والاعتذار عن العمل والتعلل؟

إننی أرید أن أستوحی الإجابه السلیمه من الآیات القرآنیه التی توجت بها الحدیث.

إن فی کل حرکه فی التاریخ جانبین؛ جانب الهدم وجانب البناء، فانت إذا اردت ان تبنی عماره ضخمه، فلابد لک قبل کل شی ء من أن تهدم العماره السابقه المنهاره والخاویه علی عروشها، وتسوّی الأرض وترسی القواعد وتبنی تلک العماره الضخمه التی تریدها، ألیس کذلک؟

وکربلاء أرض کانت فیها رسالتان؛ رساله الهدم ورساله البناء.

وقد جاء الإمام الحسین سلام الله علیه بهاتین الرسالتین، فأعلن: لا لیزید ولا لبنی أمیه ولا للطاغوت، وقال:" مثلی لا یبایع مثله" (۱)

ص: ۱۲۴

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۵.

و" هيهات منا الذله" (۱) وهذا يعنى الهدم. أى هدم بناء بنى أميه، ذلك البناء الجاهلى الفاسد.

وكل حركه كانت فى هذا الاتجاه كانت هدماً للطغيان الاموى، ولكن هل كانت كل الحركات للهدم فقط؟

كلا؛ بالطبع، فقد كان الى جانب هذا الهدم بناء، والبناء هنا يعنى بناء الحركه.

فالإمام الحسين أكد أيضاً أنه: لا ليزيد، نعم لولايه الله تعالى وولايه رسوله صلى الله عليه وآله، وولايه على بن ابى طالب عليه السلام وولايه الإمام الحسن عليه السلام، وولايه الحسين نفسه، وولايه أولاده المعصومين. كفى المشكله أنه منذ ظهور الخوارج، ظهرت مجموعات من الناس لا تقول سوى" لا" وليس عندها" نعم"! كانوا يقولون:" لا حكم إلا لله". ولكن الله هو الذى ينزّل الشرائع من السماء ويحكم، وقد لاحظنا عبر التاريخ أن الله يرسل أنبياءه ليحكموا (وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ) (النساء/ ۶۴)، (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً) (النساء/ ۶۴). إذن فالقصه قصه" لا" و" نعم"، لا للطاغوت، نعم للرسول، نعم للإمام. وحينما قال الخوارج: لا، حاربوا الإمام على عليه السلام وحاربوا الإمام الحسين عليه السلام وحاربوا يزيد وحاربوا معاويه وحاربوا بنى العباس ... وبدا أنهم يجهلون ما يريدون! ثم

۱- (۱) حياه الإمام الحسين بن على، القرشى، ج ۲، ص ۱۹۳.

حاربوا أنفسهم الى أن انتهوا وانقرضوا تقريباً. فلقد انهى السلب والنفى والرفض كل شى ء لديهم حتى وجودهم.

حركات ذات بعدين

تعتبر حركه الاسلام حركه ذات بعدين، حيث بدأ الإسلام بكلمه "لا ـ إله إلا ـ الله". فحينما نقول "لا ـ إله" فإننا نعنى ألا يكون هناك وثن ولا صنم ولا عباده للشمس ولا عباده للنجم ولا عباده للطاغوت ولا عباده للقوم ولا عباده للعنصر ولا عباده للدم ولا عباده للوطن ولا عباده للأرض. أما حينما نقول: "إلا الله" فذلك يعنى إننا نقول: نعم لله ورسوله وخلفائه وحزبه وجنده.

فى حين أن الخوارج أخذوا فقط "لا إله" فسكتوا، لأن الذى ينفى رسول الله ينفى الله، والذى ينفى علياً ينفى رسول الله، والذى ينفى الحسن ينفى علياً، والذى ينفى الحسين ينفى الحسن؛ أى ان الذى لا ـ يقبل التالى، إنما يرفض الاول تلقائياً، يرفضه ويتسلسل. وهذه الناحيه الثانيه ظلت عالقه فى تاريخنا مع الاسف، فقد عمّقنا الرفض فى أنفسنا، ولكننا لم نفلح فى تعميق حاله الايجاب، ولذلك أصبحنا أمه رافضه، دون أن نكون أمه بانيه لتاريخها، اذن؛ كيف بُنى التاريخ؟

أعلى درجات الإيمان

لقد بُنى التاريخ من خلال القرآن الكريم. فالقرآن الكريم يؤكد ويركز وبالذات فى الآيات التى تلوناها على حقيقه مهمه، وهى بصيره التسليم. فلقد كانت من أعظم صفات النبى ابراهيم عليه السلام، صفه التسليم.

والتسليم يعنى القبول والرضا والطاعه والاتباع. (وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْمَاعِيلُ) (البقره/ ۱۲۷) كان النبى إبراهيم يرفع القواعد واسماعيل يساعده (رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ) (البقره/ ۱۲۷ – ۱۲۸)، والاسلام يعنى التسليم والرضا المطلق.

حينما وضع النبى إبراهيم عليه السلام فى المنجنيق ورُمى به، تلقّاه جبرئيل فى الهواء فقال: هل لک من حاجه؟ قال: أمّا اليک فلا، حسبى الله ونعم الوكيل، فاستقبله ميكائيل فقال: إن أردت اخمدت النار فانَّ خزائن الامطار والمياه بيدى، فقال: لا أريد، وأتاه ملك الريح، فقال: لو شئت طيرّت النار، قال: لا أُريد، فقال جبرئيل: فاسأل الله! فقال: حسبى من سؤالى علمهُ بحالى. (۱)

إن النبى إبراهيم عليه السلام يطلب من الله أن يجعله من المسلمين؛ فالإسلام درجه أعلى من كل الدرجات. (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا امَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ* رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَمَن يَرْغَبُ عَن مِلَّهِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) (البقره/ ۱۲۸– ۱۳۰).

تُرى كيف اقتضى الاستنتاج القرآنى أن من لا يرغب بسلوك طريق النبى ابراهيم عليه السلام أن يكون من السفهاء؟

۱– (۱) بحار الانوار، ج ۶۸، ص ۱۵۶.

الجواب: (وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِى الدُّنْيَا) (البقره/ ۱۳۰)، لأن الله اصطفى إبراهيم عليه السلام، وكان أفضل الخلق فى عصره؛ (وَإِنَّهُ فِى الاخِرَهِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) (البقره/ ۱۳۰)، لانه حينما (قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ) (البقره/ ۱۳۱)، أى إرضَ بكلام الله، (قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (البقره/ ۱۳۱)، أى إنه لا يوجد لدى اعتراض على الله، فأنا مستعد لتنفيذ ما يأمر به.

هكذا هى مله النبى إبراهيم، والانبياء جميعاً لديهم هذه المله (وَوَصَّى بِهَآ إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) (البقره/ ۱۳۲)، هذا الخط الممتد من النبى إبراهيم الى رسول الله، يدعو كله الى كلمه واحده وهى كلمه الإسلام؛ أى التسليم والرضا المطلق. (يَا بَنِىَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ) (البقره/ ۱۳۲). أى مسلمون لرب العالمين. وهكذا تتسلسل الآيات.

وحينما تكون الأمه مسلمه، فهى تهدم العدو وتبنى الصديق، لأن الاسلام يقتضى التسليم للقياده والأوامر والاحكام الشرعيه، وأيضاً رفع الاختلافات. وقد قال ربنا فى آيه اخرى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ) (النساء/ ۶۵)، أى يجعلوك حاكماً فيما نمى بينهم من الخلافات والصراعات، (ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء/ ۶۵).

إن القضايا المتواضعه التى تفتّتنا هى سبب تخلفنا، وهى فى الواقع جراثيم تتكاثر وتتكاثر الى أن تصبح خلافات وصراعات ضخمه. إن تعبير القرآن الكريم تعبير بليغ، فهو يقول: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ)، ولو ان المتخاصمين ذهبوا منذ الوهله الاولى لبروز الخلاف الى النبى صلى الله عليه وآله وحسموه، لما تحول هذا الخلاف الى أنهارٍ من الدم ومعولٍ لهدم الأمه والحضاره.

نحن يجب ان نبنى، وعلينا ان نأخذ من واقعه كربلاء منطلقاً للبناء، وذلك بتكريس حس الولاء لأهل البيت عليهم السلام فى أنفسنا؛ بحيث نوالى أهل البيت عليهم السلام ونوالى أولياءهم، ونعادى اعداءهم.

الحزب الجاهلی والتحدی الرسالی

كان الرجل مسافرا فی سفره طویله، فلما عاد الی أهله بعد سنین وجد فی البیت بنتا ذات خمس أو ست سنوات. سأل زوجته: من هذه البنت؟، فقالت: كنت حاملا حینما سافرت، فأضمر الرجل فی قلبه شراً وتحیّن الفرصه. وذات یوم اصطحب ابنته الی ضاحیه القریه التی كان یسكنها، وبدأ بحفرِ حفره، بینما جلست البنت علی طریق الصحراء تنظر الی أبیها، وهی لا تعلم لِمَ كان مشغولا بحفر تلك الحفره، وكان كلما تعب وعاد لیجلس، تأتی هذه الطفله التی هی فی عمر الورود لتمسح عن وجهه التراب والغبار والعرق، الی أن حانت ساعه الجریمه فأخذها ودسّها فی الحفره وأهال علیها التراب. فی تلك اللحظه، كانت اصوات الاستغاثه تتعالی من فم ابنته، لكن قلبه القاسی كان عصیّاً علی الرحمه فلذا دسّها ثم عاد الی البیت ینفض ثیابه من التراب!!

احدی صور المعاناه

هذه صوره واحده من صور المعانات التی فرضتها الجاهلیه علی العرب قبل الاسلام، فقد كانت ثقافتهم ملیئه بالعصبیه وإثاره التمایز القبلی والتعصب القومی والعنصریه المقیته. ولم یكن الجد والاجتهاد وسائر القیم

البناءه هو ما يسود اقتصادهم، بل كان اقتصادهم مبنياً على الغارات الليليه التى كانوا يباغتون بها بعضهم بعضا. فإذا أحست القبيله بالفقر، فإنها تفكر فى الغزو، وتعتبره عملًا مشروعاً، حيث تغير بالليل أو بالنهار على قبيله اخرى، فتقتل الرجال وتسبى النساء وتغنم ما استطاعت ان تغنمه من الاموال. وكانت الغارات المتبادله بينهم تخيم على حياتهم، حتى ان الامام امير المؤمنين سلام الله عليه يقول حينما يصور حياتهم:" كان شعارهم الخوف ودثارهم السيف". (۱) ففى خارج ثيابهم يحملون السيف، وفى داخل انفسهم كان يعشعش الخوف، وكانت نظرتهم الثقافيه بدائيه الى أبعد الحدود. أما عبادتهم فحدّث ولا حرج، فما كانت صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصديه (تصفيق وتصفير)، فكانوا يطوفون حول البيت عراه، وينشدون الاشعار الفاحشه أثناء الطواف، ويدعون الله بهذه الكلمات:" اغفر اغفر وان لم تغفر جزما تغفر"!! او كانوا يقولون:" لبّيك اللّهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك، الّا شريك هو لك، ..."! (۲)

لكل قبيلةٍ صنم

وكانت الكعبه بهذه المساحه تحمل أكثر من ثلثمائه وستين صنماً، أما فى بلادهم فكانوا يعبدون الاصنام التى يصنعونها بأيديهم من مواد شتى، بين حجاره أو تمر أو خشب .. أما علاقاتهم الاجتماعيه، فكانت مبنيه على اساس الخوف والترقب، لأن أبسط الامور كانت قد تؤدى الى

ص: ۱۳۱

۱- (۱) نهج البلاغه، خطبه رقم ۸۹.

۲- (۲) بحار الانوار، ج ۳، ص ۲۵۳.

نشوب حرب طاحنه تستمر اعواماً متطاوله، كما حدث فی حرب" داحس والغبراء" وربما" البسوس" التی استمرت ثلثمائه عام وكان سببها أن رجلا قتل ناقه آخر.

وعموماً فقد كان الفقر والجوع والخوف والتردی الحضاری یسیطر علی حیاتهم الی أبعد الحدود، فجاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لیغیّر هذه الحاله رأساً علی عقب. فلیس من العبث ان النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم تبق له فی هذه الدنیا الا بنت واحده یقول عنها:" فاطمه بضعهً منی یریبنی ما رابها"، (۱)" ...، فمن آذاها فقد آذانی، ومن آذانی فقد آذی الله"، (۲) ولیس عبثا ان الله سبحانه وتعالی قدّر لهذه البنت أن تكون الكوثر، وأن تكون ذریه النبی منها، بل ان ذلك لكی یغیر الاسلام وتغیر التقادیر الالهیه كل تلك السنن الباطله والثقافات السخیفه التی كانت سائده فی العصر الجاهلی.

عمل فرید من نوعه

وقد عمل النبی صلی الله علیه وآله وسلم خلال ثلاث وعشرین سنه ما لم یعمله النبی نوح علیه السلام بین قومه خلال الف سنه الا ـ خمسین عاماً، وما لم یفعله الانبیاء العظام أولوا العزم والشده فی قرون عدیده. فقد اختصر جهودهم فی اقل من ربع القرن الذی عاشه مع امته، وتحدی ركام الخرافات والاساطیر والثقافات الباطله، وكوّن حضاره یكمن اساس قیمتها فی التعاون علی البر والتقوی، بحیث وصلت الحال

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۲۱، ص ۲۷۹.

۲- (۲) بحار الانوار، ج ۴۳، ص ۵۴.

بالمسلمين الى درجه ان جرحى معركه" مؤته" كانوا يرفضون الواحد بعد الاخر شرب الماء الذى أمر رسول الله بسقيهم به، طالبين تقديمه لاخوتهم المجروحين، ولسان حال أحدهم يقول: ان صاحبى أشد عطشاً منى فاسقه قبلى. رغم انهم كانوا يحتضرون جميعا، وان من المستحب ان يسقى المحتضر قبل وفاته. وهكذا فقد آثر كل منهم صاحبه على نفسه، ولو كانت به خصاصه، حتى ماتوا عطاشى عن بكره أبيهم!

لقد تحول أولئك العرب الذين كان أحدهم يقتل صاحبه بسبب لقمه خبز، الى هذه القمه العاليه من المحبه والعطاء والرقه. فعندما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يلقى خطابا فيهم كانت دموعهم تسيل على خدودهم، إذ قد تحول قساه القلوب الى ذوى قلوب لينه كنبته الربيع.

وحينما وقف الامام الحسين عليه السلام على مصرع حبيب بن مظاهر قال:" لله درّك يا حبيب، لقد كنت فاضلًا تختم القرآن فى ليله واحده". (۱) هكذا تحول اولئك الناس، واذا بالارض الإسلاميه تخضر، واذا بأولئك الاذلاء يتحولون الى أعزه، واذا برسل العرب وكتبهم تتواتر وتتوافد على اقطار الارض، واذا بهرقل الروم و كسرى فارس وقيصر الروم والغساسنه يكتبون الرسائل للنبى أو لمن جاء بعده متوسلين قبول عذرهم، واذا بالجيوش الإسلاميه تقتحم المدن بعد المدن وتصل الى ما تصل اليه.

وخلال ربع قرن ساد الاسلام مناطق واسعه من العالم، ذلك لان القيم الجاهليه الشيطانيه الخبيثه تحولت الى قيم ربانيه عاليه. ولكن الجاهليين

۱- (۱) مجمع مصائب أهل البيت، ص ۱۳۱.

جاؤوا ولبسوا رداء الاسلام وتسللوا الى مواقع السلطه، وهؤلاء هم بنو أميه ومن لف لفيفهم، وقد حملوا رايه الكفر علنا، وكان هدفهم الاساسی إعاده تلک الجاهليه الاولى بكل تفاصيلها. ولهذا قال الامام الحسين عليه السلام:" إنّا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ قد بُليت الأمّه براع مثل يزيد"، (۱) لان يزيد جاء فعلا لهدف تصفيه الاسلام تصفيه تامه، وهو لم يكن أرعن كما يدعى بعض المؤرخين، بل كان يدرک جيداً ما يفعل، وكان الحزب الاموى يحكم من خلاله، ومن خلال أبيه، ومن خلال من تلاه من خلفاء الجور.

صراع مبدئی

إن قصه الصراع بين أئمه أهل البيت عليهم السلام وبين الحزب الاموى ليست حكايه بسيطه ذات دوافع هامشيه، بل انها صراع بين الحزب الرسالى" حزب الله" والحزب الجاهلی" حزب الشيطان"، أو هو صراع بين الشجره الطيبه (مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ) (إبراهيم/ ۲۴)، والشجره الملعونه فی القرآن (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَالَهَا مِن قَرَارٍ) (إبراهيم/ ۲۶)، فالشجره الاولى تنتج الورد والثمار الطيبه، والشجره الثانيه تنتج الحنظل والاشواک، والصراع انما هو بين منهجين وبرنامجين. ومثلما كان لدى الامويين مخطط مدروس بدأ بتنفيذه معاويه واستمر طيله حكم بنی أميه، كذلک كان لدى آل الرسول سلام الله عليهم برنامج واضح ايضاً، قام كلٌّ منهم فيه بدور، وهذا البرنامج ليس من الارض وانما جاء من السماء.

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۲۶.

وقصه عاشوراء ليست طارئه، و إنما هى حلقه من المخطط، أى انه لابـد ان يصـطدم الفريقان، ولابد ان يقتل الامام الحسـين عليه السـلام ليفتـح بشـهادته خطا جديدا للامه لمقاومه التحريفيه الامويه، وينبغى ان يحدث ذات الامر فى مواجهه أيه تحريفيه اخرى فى التاريخ. وهذا البرنامج أزلى ابدى، منذ خلق الله الكون، والى ما شاء الله سبحانه.

ما هى مسؤوليتنا؟

وازاء مثل هذا المخطط الاموى المستمر حتى الان، وفى سياق البرنامج الرسالى الازلى الابدى، ما هى مسؤوليتنا نحن؟

إن هذه المسؤوليه تتمثل- أولا- بالدفاع عن تلك القيم التى دافع عنها الامام الحسـين عليه السـلام، حيث جاء ليدافع عن الصـلاه والصوم والزكاه والحج. أما اذا فصـلنا الحسـين عليه السـلام عن هذه القيم، فسنصـبح كأننا نقبل بالنبى صلى الله عليه وآله، ولكننا نتصوره بشـكل آخر فى اذهاننا، لا كما بعثه الله سـبحانه وتعالى. والنبى الذى لا يأمر بالصـلاه والصيام والحج ليس نبيا، ولم يبعثه الله.

وحينمـا نقرأ زيـاره وارث ونقول:" اشـهد انـک قـد أقمت الصـلاه وآتيت الزكـاه، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر" فهـذا الكلام يعنى ان الامام الحسين عليه السلام قد جسد هذه القيم، واستشهد من اجلها.

ولو سـئلت ان ألخص هدف الامام الحسـين فى كلمه واحده، لقلت: ان هدفه وهدف كل الانبياء والائمه هو القرآن، هذا الكتاب الـذى بين أيـدينا، والـذى هو الثقل الاكبر. فقـد ضـحى ابو عبد الله الحسـين عليه السـلام من اجله؛ ولو بقى القرآن غريباً بيننا، لا يتدبر الواحد منا فى

آياته، ولا يقرأ الآخر تفسيره، ولا يطبقه الثالث على حياته، فسنكون ممن وجهوا السهام الى قلب الحسين المقدس.

وبقيت كلمه هامه؛ فإذا رأينا قناه انحصر عنها الماء، فلا ينبغى ان نسدها، وإذا رأينا صحناً قلَّ فيه الطعام فلا يستحسن ان نهشمه، واذا رأينا قرآننا لا يطبق لا نمزق رسمه؛ أى لابد ان تبقى قضيه الحسين عليه السلام ساخنه فى كل مجال، حتى لو كانت مفرغه لبعض الوقت من جلّ مضامينها، لانه سوف يأتى قوم ويملأون هذا الفراغ، ويحولون هذه القضيه الى قضيه رائده.

ص: ۱۳۶

واقعه كربلاء ثوره مستمره

ان قضـيه كربلاء هى اساساً ليست قضيه عاديه تتكرر، بل هى تشبه بعثه الانبياء، وقضيه الطوفان فى التاريخ، وسحره فرعون، وشق البحر لموسى، وما اشبه ذلك من الاحداث الهامه التى لا تتكرر.

وقـد اراد الله سـبحانه وتعالى ان يضـرب بهذه الواقعه المثل الاعلى للظلم من جهه، ولتحدى الظلم من جهه اخرى، لكى لا يدّعى احـد من البشـر ان الظلم الـذى وقع عليه هو ظلم عظيم لا يسـتطيع تحديه، ولكى لا يتذرع شـعب بان النظام الحاكم عليه هو نظام متجبّر قاهر طاغوتى لا يستطيع الوقوف بوجهه.

فلقـد كان النظام الذى تسـلط على رقاب المسـلمين فى ذلك اليوم اشدّ قهراً وطغياناً؛ ولكى لا يقول احد انه لا يسـتطيع ان يعمل من اجل الله تعالى بحجه انه يخشـى على امواله فلقد جاء ابو عبد الله الحسين عليه السلام الى كربلاء ومعه صفوه امواله؛ ولكى لا يزعم احـد انه يخـاف من الثوره لانهـا سوف تسـلبه راحته، فالإمام الحسـين عليه السـلام اقلقته الثوره حتى انه انـدفع من المـدينه المنوره الى مكه، ومن مكه الى الكوفه، وفى طريق الكوفه انحرف الى كربلاء.

ص: ١٣٧

وبالاضـافه الى ذلـك؛ لكى لاـ يقول احـد انه يخاف على نفسه من القتل، لأن دمه ليس أزكى من دم ابى عبـد الله الحسـين عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد شباب اهل الجنه.

ولكى لاـ يقول احـد انه يخـاف على منصبه؛ ومرتبته العـاليه بين النـاس، وان الحكومه سوف تعلن انه رجـل ارهـابى وجـاسوس للأجانب، فسيّدنا وامامنا الحسين عليه السـلام ضـحّى بعنوانه ومركزه فى كربلاء، فشـريح القاضـى أفتى بحلّيه دم الإمام الحسين عليه السـلام، كمـا اننـا نعلم انّ رأسه الشـريف المبـارك طيـف به فى كـل مكـان، وكـانت المنـابر كلهـا تعلن انّ هـذا هـو رأس الخارجىّ الذى خرج على الحكومه الشرعيه!

ثم لكى لاـ يقول احـد ان نفسه لا تهمّه، ولكنه يخشـى على اطفاله، وزوجته، وعرضه، وناموسه من انتهاك السـلطات لها، فالإمام الحسين عليه السلام قدم الى كربلاء ومعه كلّ عياله، وفيهم عقيله بنى هاشم تلك المرأه الشريفه المحترمه التى كانت فى يوم من الايـام أميره على البلاد الاسـلاميه، وأختها ام كلثوم، ومجموعه اخرى من الفتيات الهاشـميات المخـدّرات ..، ومع كلّ ذلك فقد أتى ابو عبـد الله عليه السـلام بكـلّ أهل بيته معلناً عن اسـتعداده لأن يعرّضـهم للسبى والاسـر والسـلب فى سبيل مرضاه الخالق عز وجل.

ولهـذا فـان الإمـام الحسين عليه السـلام قـد سـلب منّا بثورته الخالـده كلّ الاعـذار والتبريرات بعـدم الثوره، فلماذا لا نثور، وممّن نخاف، وأىّ نهج يجب ان نتّبعه؟

انّ علينا تحديـد منهجنا منذ الآن؛ فأمّا مع الحسـين بن على عليه السـلام، واما مع يزيد بن معاويه، وهناك ايضاً منهج وسط يلتقى مع

منهج یزید وهو الطریق الذی سار فیه شریح القاضی حیث ادّعی انه سوف لا یدخل الحرب ضد الحسین علیه السلام ولکنه دخل فی النهایه فی معسکر یزید بن معاویه.

علینـا ان نتسـاءل عن سـبب حـدوث واقعه کربلاء، لیأتینـا الجواب بـأنّ الله تبارک وتعالی قـدّر هـذه الواقعه لتکون المثل الاعلی للمؤمنین الرسالیین الـذین یتّبعون نهـج ابی عبد الله الحسـین علیه السـلام، ولکی لا یبقی ای تبریر او حجه للإنسان فی استسـلامه للطغاه.

وهکـذا فـان الإمـام الحسـین علیه السـلام یبقی العنوان والمثـل الاـعلی للثوره الاسـلامیه. فعلی الرغم من مرور ما یقرب من الف واربعمائه عام علی واقعه کربلاء ولکننا نری التهابها یزداد فی کل عام وکأنها حدثت قبل فتره قصـیره، وخصوصاً فی البلدان التی یکثر فیها الموالون لاهل البیت علیهم السـلام، ذلک لانّ الحسین علیه السلام هو ثوره خالده فی قلوب المؤمنین الی الابد، ولیس باسـتطاعه أیه قوه ان تخمد هذه الثوره. فمنذ زمان هارون العباسـی والمتوکل وغیرهم من الطغاه کانت هناک محاولات مسـتمره لمنع اقامه العزاء علی الإمام الحسـین علیه السـلام، والوقوف فی وجه هذا المد الإسـلامی الجارف، ولکن هل استطاعوا ان یفعلوا شیئاً؟

ان واقعه کربلاء هی ثوره مسـتمره لا یسـتطیع احد فی العالم ان یخمدها، فهی ثوره منطلقه من الماضـی لتصنع المستقبل، ولتخلق واقعاً جدیداً، وحیاه اخری.

انّ الشـباب الرسالی الواعی لابد ان یدرک ان قضـیه ابی عبد الله الحسـین علیه السـلام لیست قضـیه تاریخیه مضت، بل هی ثوره مستمره هدفها

ص: ۱۳۹

احراق كل عروش الظالمين. فمادام هناك حاكم ظالم جالس على اريكه الحكم فاننا مستمرون فى الدفاع عن مبادئ الحسين، وحمل رايته حتى نسقطهم جميعاً.

وهذه الروح الاستمراريه التى اعطتنا إياها قضيه كربلاء هى اكبر رأسمال نملكه، فلولاها لكان الطغاه قد منعونا حتى عن الصلاه، ولأدخلوا الكفر والفسوق الى بيوتنا، ولاستعبدونا، ولم يتركونا نتمسك بقيمنا ودينا.

ص: ۱۴۰

من المعروف أن في جسم الإنسان نظاماً يدافع عنه ويحميه ويحول دون تسرب الجراثيم إليه أو السيطره عليه، وإذا ما تزعزع هذا النظام في يوم من الأيام فإن الإنسان سيصاب بما يُدعى اليوم بمرض فقدان المناعه (الإيدز) وهو المرض الذي يمنح مختلف الجراثيم القدره على القضاء على حياه الإنسان.

إن الله تبارك وتعالى حينما خلق ابن آدم، خلق له العين التي يبصر بها واليد التي يبطش بها والرجل التي يسعى بها، وخلق له اجهزه هي الغايه في الدقه والاتقان، وخلق مع ذلك كله سياجاً رصيناً يتمثل في نظام المناعه الذاتيه. وكذلك أوجد سبحانه وتعالى نظام الدفاع في داخل الإنسان، حيث زوّده بشبكه بالغه التعقيد من الأعصاب، فترى لكل خليه عصبيه طرفين، طرفاً في المخ وآخر مثبتاً في أطراف الجسد، فحتى لو أن نمله- على حقاره حجمها ووزنها- وقفت على إصبع من أصابع رجل الإنسان، فإنه سرعان ما ينكشف أمرها عبر ما يوعز به المخ بسرعته الخياليه، لكي تتحرك اليد- مثلًا- لتطرد هذا الجسم الغريب.

وأوجد عز وجل العين الباصره ليكون بمقدور صاحبها دفع الخطر عن نفسه ومحيطه، أما من لم يتمتع بالأذن السامعه أو قابليه الشم أو اللمس

أو التذوق فإنه سيكون عرضه للهزيمه أو الانهيار أو التضرر على أقل تقدير، لأن نظامه الدفاعى قد حلّ فيه الخلل والنقصان.

وبالإضافه إلى كل ذلك، هناك طاقه إنسانيه كبرى يختزنها الإنسان ليستفيد منها فى أشد الأوقات حراجه، وهى الإحساس المسبق بالخطر؛ الاحساس الذى يوفر له القدره على التصدى والتجاوز، هذا فضلًا عن قدره العقل والتفكير لوضع الخطط واختيار الوسائل للدفاع.

وهذا الواقع نجده ايضاً فى المجتمع، حيث يملك- بما آتاه الله- القدره للدفاع عن نفسه عبر المميزات الماديه والروحيه والفكريه. ولعل أول عوامل انهيار المجتمع أو الدوله هو الافتقار الى هذه المميزات. فمثلًا إذا كانت هناك دوله من أجمل وأحسن وأرقى الدول، ولكنها تفتقر إلى جيش يدافع عنها أمام الاخطار الخارجيه، أو انها تفتقر إلى الجهاز الامنى الذى من طبيعته المسارعه فى كشف الاخطار، إن مثل هذه الدوله تصاب بالعطب والانهيار غالباً.

وعلى ذلك فإن الصحه والأمان نعمتان لا يمكن الاستعاضه عنهما بأيه مميزات أخرى، سواء على الصعيد الخاص أو العام.

فالأمه التى تستطيع الدفاع عن نفسها، حيث تمتلك الشرف والإباء والحماسه وقدره مقاومه الأخطار، هذه الأمه تبقى أمه شامخه. أما الأمه التى تفتقر إلى نظام دفاعى، أو لا تجد فى قاموسها مكاناً لمعانى الشرف والحماسه والرغبه فى التصدى، فإنها أمه سرعان ما تنهار وتذوب فى مطامح الأمم الاخرى. وفى هذا الصدد، يقول ابن خلدون: (إن الدول إنما تقوم على أساس العصبيه)، ومراده من العصبيه الغيره والحميه والشرف والاستعداد الدائم لمقاومه الأعداء والأخطار حتى الموت.

ص: ۱۴۲

فالأمه التی تملک هذه القیمه، ویعرف أبناؤها أنّ هناک ما هو أغلی من الحیاه والعیش لبضعه سنوات یبقی فیها المرء صاغراً، هذه الأمه تبقی ولا تنهار. إن هذه القیمه الإنسانیه الراقیه عبّر عنها أمیر المؤمنین علیه الصلاه والسلام بقوله مخاطباً أصحابه:" فالموت فی حیاتکم مقهورین والحیاه فی موتکم قاهرین"، (۱) أی أن مصداقیه حیاه الإنسان لا تتحقق إلّا بکونه منتصراً، وأن الموت یهیمن علی الإنسان بکل ثقله مادام مقهوراً منهزماً وإن حلا له تصور کونه حیاً ...

لقد عاشت وتعیش أمتنا المسلمه منذ ما یزید علی ألف وأربع مائه سنه متحدیه للزمن الصعب، حیث مرت بها حوادث کانت الواحده منها حرّیه بتدمیر أی أمه من الأمم الأخری، ولکن الأمه الإسلامیه قاومت وتصدت بفضل ما تملک من نظم دفاع ووقایه. فهل تعرف أن الحروب الصلیبیه قد استمرت حوالی مائتی عام؛ أی سته أجیال کامله، وأن بعض تلکم الحملات کانت تضم ما یزید علی الملیون مقاتل صلیبی تجمعوا للاستیلاء علی الشرق وبالذات علی بقعه صغیره منه هی بلاد الشام أو فلسطین؟ وهل تعرف أن الحملات التتریه علی المسلمین قد أبادت مدناً باکملها؟ ولکن الأمه الإسلامیه ظلت مقاومه صامده بفضل تعالیم القرآن، وبفضل الملاحم التاریخیه الفذه التی سجلها المسلمون بأحرف من نور، وبفضل القیم التی کرّسها المؤمنون خلال مواقفهم البطولیه فی الصدر الأول للإسلام، وبفضل ما غرسته ثوره الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء فی نفوس المسلمین من قیم وتعالیم وبصائر.

۱- (۱) نهج البلاغه، الخطبه رقم ۵۱.

وقـد سألنى أحدهم- وأنا واقف فى عرفه أثناء الحج- عن السـبب وراء ما أرّدده على لسانى من ذكر الإمام الحسـين عليه السـلام رغم ان الجميع يعرف أن منادیـاً ینادی من قبل الله سـبحانه وتعالی فی یوم عرفه:" انصـرفوا مغفورین فقـد أرضـیتمونی ورضـیت عنكم" (۱) فی وقت یرانی فیه جالسـاً أو واقفـاً وأنـا أقول:" السـلام علیک یا أبا عبـد الله وعلی الأرواح التی حلّت بفنائک .. ولا جعله الله آخر العهد منی لزیارتكم، السـلام علی الحسین وعلی علیّ بن الحسین وعلی أولاد الحسین وعلی أصحاب الحسین ..." أو یسـألنی عن سـبب بكائی علی الحسـین فی عرفه واهتمامی البالغ فی قراءه دعاء الإمام الحسـین الـذی قرأه هو فی یوم عرفه ..؟ ولا أجـد ما أجیبه سوی القول: بأن كلما نملك فإنما هو من الإمام الحسـین علیه السـلام، فهو الذی علّمنا كیف ندافع عن أنفسـنا فی مقابل الطغاه، وأن نعیش أعزهً، وألّا نموت إلا بعزه، فهـذه الشـعله المتقـده فینا قـد امتلكناها من الحسـین، حیث قال سـلام الله علیه:" انی لم اخرج أشـراً، ولا بطراً، ولا ظالماً، ولا مفسـداً، وإنما خرجت لطلب الإصـلاح فی أمه جدی أرید أن آمر بالمعروف وأنهی عن المنكر" (۲) وهذه رساله لیس من شأنها أن تكتب بید عادیه، بل كتبت بدم الحسـین ودم أبنائه ودم رضـیعه سلام الله علیهم اجمعین.

اعطی الذی ملكتْ یداه إلهه حتی الرضیع فِداه كلُّ رضیعِ

لقد تعلمنا من ثوره الإمام الحسین علیه السلام وما قدمه من تضحیات

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۹۶، ص ۲۴۹.

۲- (۲) حیاه الإمام الحسین بن علی علیه السلام، القرشی، ج ۲، ص ۲۸۸.

طالت أعزَّ مالديه، أن الحياه التى كتبها الله سبحانه للإنسان ليست هذه الحياه التى يضطر فيها الواحد منّا إلى الاستجداء أو خدمه الظلمه والخضوع لهم.

وقد استلهم أتباع هذا الإمام العظيم هذا الدرس المقدّس فى أرض المقاومه فى لبنان، حيث قدحت شراره الدفاع المقدس فى جنوب لبنان، وتمكن الشباب الثائر من إلحاق الهزيمه النكراء بالقوه الصهيونيه التى كانت تقف وراءها جيوش سبع عشره دوله. وقد سطرت المقاومه الإسلاميه فى لبنان آلاف الملاحم البطوليه لتحقيق هذا الإنجاز العظيم، وكان فى كل ملحمه من هذه الملاحم ما يهز قلب وفكر الإنسان بما للكلمه من معنى، وذلک لأن شيعه الحسين عليه السلام فى الجنوب اللبنانى قد فهموا الدرس الحسينى الخالد جيداً، كما أخذوا على أنفسهم أن يتأسوا بسيره على الأكبر و القاسم بن الحسن المجتبى، وكيف أنهما- كما يشير التاريخ الموثق لملحمه كربلاء- لم يوليا أهميه للدنيا، لأنهما قد عرفا ما حاق بالدين من خطر ماحق، وما ينتظرهما من حياه أبديه سعيده إذا ما نهضا بوجه الظلم والطغيان. ومن هنا قال علىٌّ الأكبر لأبيه الإمام الحسين عليه السلام بعد أن عرف بأن الحق معهم:" يا أبه لا نبالى بالموت"، (1) ومن هنا أيضاً رأينا كيف إن القاسم بن الحسن لم يأبه بتلک الجموع الظالمه وجلس ليصلح شسع نعله وهو محاصر بين ألسنه النيران ووابل الحجر ووميض السيوف والرماح.

واليوم نجد أن نفس هذه الروح المقدسه قد انتقلت من المجاهدين

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۷ وص ۳۷۹.

اللبنانيين لتستقر فى ذات الشباب الفلسطينيين الذين يتسابقون فيما بينهم لينالوا شرف الشهاده فى سبيل الله، ذلک لأن قصص وملاحم التضحيه والفداء قد انتقلت هى الأخرى إليهم.

أما فى العراق؛ فأقولها بصراحه: إن نظام صدام لم يدع وسيله قمع وإفساد إلا واستخدمها، ولو أننا لجأنا إلى الإحصاءات فى هذا المجال لوصلنا إلى ارقام نجوميه. فقد تمتع صدام بدعم کافه القوى العالميه، وکانت کافه الإمکانات الدوليه تحت تصرفه بسبب ما کان يؤديه من خدمات للصليبيه والصهيونيه العالميه بموقفه المجرم وحربه الشعواء ضد الجمهوريه الإسلاميه فى إيران، ولا يزال الغرب يرى ان من مصلحته التعامل مع صدام کرئيس ضعيف فى المنطقه. ولکن مع کل ذلک لايزال الشعب العراقى شعباً مقاوماً، وأبرز دليل على ذلک تمسک هذا الشعب بأصالته الدينيه والثوريه المتمثله فى إقامه الشعائر الحسينيه بمختلف الطرق رغم الحجر والمنع والتخويف والإثاره، زرافات الناس تنهمر انهمار السيل على کربلاء متحدّين موقف السلطه الظالمه ازاء احياء الشعائر الحسينيه، ومقاومين لطغيانها وبطشها ..

إن ملحمه کربلاء علمتنا وعلمت أبناءنا کيف نحارب فى لبنان وفى فلسطين وفى أفغانستان وفى العراق لندافع عن قيمنا وشرفنا، وبهذا صار الامام الحسين عليه السلام مصباح هدى وسفينه نجاه. فأمتنا لابد لها من تجاوز الذات لتحقيق المصالح الکبرى، إذ أن الدفاع عن القيم فوق الذاتيات وفوق المصالح الفرديه العقيمه، وعندئذٍ ستتحول أمتنا إلى خير أمه سواء فى الدنيا أو الآخره.

ص: ۱۴۶

فالله تبارك وتعاليلم يقل: كنتم خير امه أخرجت للناس لأنكم تملكون الثروه أو النفط أو الموقع الاستراتيجى أو لأنكم تمتلكون نظاماً تشريعياً جيداً. كلا؛ فالذى يملك كل ما ذكرناه ولكنه يفتقر إلى قدره الدفاع عن نفسه، يذهب كل ما يملكه هباءً منثوراً، تماماً كما الإنسان الضخم الجثه ولكنه جبان خائر العزم، لا قيمه له ولا يهابه أحد.

ربنا سبحانه وتعالى يقول: (كُنْتُمْ خَيْرَ امَّهٍ اخْرِجَتْ لِلْنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَر). (آل عمران/ ١١٠) وهو الأساس فى المسأله برمتها.

ولقد قرأنا عبر الروايات التاريخيه الخاصه بمقتل الإمام الحسين عليه السلام أن الطاغيه يزيد قد أمر بأن يطاف برأس الإمام عليه السلام فى مختلف المدن والقرى فى البلاد الإسلاميه، وأن الرأس الشريف كان إذا ما وضع فى موضع من هذه المدينه أو تلك يقرأ قوله سبحانه وتعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيم كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَباً* إِذْ أَوَى الْفِتْيَهُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَهً وَهَيِ ءْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً* فَضَرَبْنَا عَلَى ءَاذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَاهُم بِالْحَقِّ إِنَّهمْ فِتْيَهٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالارْضِ لَن نَدْعُوَاْ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنَآ إِذاً شَطَطاً* هَؤُلآءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَهً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً* وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِن رَّحْمَتِهِ

وَيُهَيِّ ءْ لَكَم مِن أَمْرِكُم مِرْفَقاً) (الكهف/ ٩- ١۶) وذلك ليبين للناس بأنه يمثل قصه أصحاب الكهف فی التاريخ المعاصر؛ أی كما قام الفتيه من أصحاب الكهف وانتفضوا وبينوا الحقيقه ودافعوا عن القيم من داخل حاله الظلم، فدافع الله عنهم ونصرهم فغلب دينهم على الدين الآخر، كذلك الإمام الحسين كرر القصه نفسها، لأنه كان قد ملأه الإيمان والتصديق بوعد الله القائل: (فَلَن تَجِد لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (فاطر/ ٣).

واليوم نجد أن خط وفكر الإمام الحسين هو الذی ينتصر فی كل مكان رغم اراده الظالمين الذين مارسوا ويمارسون أنواع القمع والديكتاتوريه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن يتبع نهج الحسين عليه السلام ونهج جده وأبيه المرتضى وأمه الزهراء واخيه المجتبى والأئمه المعصومين من ذريته عليهم الصلاه والسلام، وأن يجعلنا من المدافعين عن الدين والمبادئ، وأن يحيينا حياه محمد وآله ويميتنا ممات محمد وآله، وأن يثبّت لنا قدم صدق مع الحسين وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

ص: ١۴٨

الإمام الحسين عليه السلام يدعوک لنصرته

لقد ردّد السبط الشهيد ابو عبد الله الحسين عليه السلام فی کربلاء هذا النداء التاريخی " أما من ناصر ينصرنا" (۱)، وکرّره المرّه بعد الاخری فی کل مصيبه هجمت عليه، وخصوصاً فی اللحظات الاخيره من حياته عندما فقد أعزّته وانصاره، بل وحتی طفله الرضيع ..

الإمام الحسين إمام کل العصور

تری من کان يخاطب عليه السلام، هل کان يخاطب أولئک الذين ذبحوا ابناءه، وأهل بيته، وانصاره، أم کان يخاطب اشخاصاً آخرين؟

ان الحسين سيّد الشهداء وإمام المتقين، وقدوه الصالحين، لا فی عصره فحسب، وانما دائماً وابداً وعبر العصور المتتاليه. فقد کان عليه السلام يخاطب الاجيال، ويخاطبنا، ويخاطب من کان قبلنا، ومن سيأتی من بعدنا، ويخاطب کل ضمير حیّ، وکل قلب معمور بالإيمان.

لقد کان عليه السلام خلاصه الفضائل، وتطبيقاً حيّاً للقرآن، بل والقرآن الناطق، فنصرته عليه السلام لا تقتضی بالضروره أن نعاصره، ونعيش معه، بل تعنی نصره مبادئه، واهدافه، والقيم التی ثار من أجلها؛

۱- (۱) مجمع مصائب اهل البيت، ص ۲۳۶.

فان لم نستطع ان ننتصر لشخص ابی عبد الله علیه السلام، والفتیه من اهل بیته واصحابه وانصاره، فلابد من ان ننصر تلک المبادئ التی ثار من اجلها، وضحّی فی سبیلها، ولذلک نجد المؤمنین عندما یقفون أمام الضریح المقدس یردّدون هذا الهتاف القدسی الخالد:" لبیک یا ابا عبد الله" وهم یعنون بهذا النداء انهم إن لم یکونوا حاضرین عند استنصاره، واستغاثته، ولم ینصروه فی ذلک الیوم نصره مادیه، فانهم سوف ینتصرون للمبادئ والقیم والرساله التی من اجلها ضحّی، وفی سبیلها بذل أعزّ ابنائه وانصاره.

ولذلک نجد هؤلاء المؤمنین یکرّرون ایضاً النداء التالی:" فیا لیتنی کنت معکم فافوز معکم"، (۱) لان هذا التمنّی والرجاء انما هو تعبیر عن ذلک الاخلاص الذی نحمله، عن تلک الروح الإیمانیه التی نتمنی ان نتحلّی بها، وعن ذلک المبدأ الذی اتخذناه طریقاً ومنهجاً.

هتاف الحسین مازال یدّوی

والیوم وبعد مرور اکثر من أربعه عشر قرناً علی ذلک التاریخ، ما یزال هذا الهتاف یدّوی، ویتجلّی فی کل یوم، ولقد صدقت المقوله الخالده:" کل یوم عاشوراء وکل ارض کربلاء". ففی کل یوم تتجلی المعرکه بین الحق والباطل، واولئک الذین یریدون ان یفصلوا الواقع عن التاریخ، او ان یجرّدوا التاریخ من سننه وبصائره ورؤاه فهم قشریون لا یریدون ان یتحمّلوا مسؤولیاتهم.

۱- (۱) مفاتیح الجنان، زیاره الامام الحسین علیه السلام، ص ۴۲۷.

معركه الحق والباطل تعيد نفسها

واليوم تتجلى هـذه المعركه مره اخرى فى عالمنـا الإسـلامى فبنوا اميه بافكارهم، وعنصـرياتهم، وجاهليتهم قـد عادوا من جديـد. فالـذى يدرس تاريخ بنى اميه، ويبحث فى طبيعه ذلك التجمع الذى كان قد احتشد تحت رايه ابى سـفيان ثم رايه معاويه ويزيد، يـدرك انهم ليسوا بعيـدين عن التجمعات الطاغوتيه القائمه فى أغلب بلدان عالمنا الإسـلامى اليوم. فبنو اميه كانوا قد حملوا رايه القوميه، ونفخوا فى العنصـريات البائـده، وأعـادوا الحيـاه الى الجـاهليه التى قضـى عليهـا الإسـلام فى الظـاهر، والانظمه الطاغوتيه القائمه الآن تفعل نفس الشى ء، وتتبع ذات الاساليب.

وعلى هـذا؛ فمن اراد ان يحيى الجاهليه فلابـد من ان يحيى معها ابا سـفيان، لان هذا الرجل هو الذى كان يقودها، كما ويعنى ان نبعث من جديد معاويه ويزيد لانهما هما اللذان ورثا من ابى سفيان رايه الجاهليه.

فى حين ان على كـل انسـان مؤمن أن يتبرء من بنى اميه وممّن شـايعهم، وسـار فى طريقهم، وأن يلعنهم قائلًا: " ولعن الله بنى اميه قاطبهً ". (1) وهذه الكلمه لا تعنى ان بنى اميه يمثلون عنصراً؛ فالإسلام لا يتبرأ من العنصر، فالله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان فـانه خلقـه بحيث لاـ يكـون هنـاك فرق بين عربى وأعجمى وبين ابيض واسـود .. وعلى هـذا فـانّ لعن بنى اميه قـاطبه يعنى لعن منهجهم، واسلوبهم فى العمل.

بنو اميه يعودون الى الحياه

ان بنى اميه يعودون الآن الى الحياه بنفس الشعارات، فان سمعنا انّ

۱- (۱) مفاتيح الجنان، زياره الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشورا، ص ۴۵۶.

صداماً- مثلًا- يفتخر فی مجالسه بالحجّاج قائلًا: انه أفضل حاكم حكم العراق. فليس هذا شاذاً عن القاعده، فصدام لا يفتخر بجسم الحجّاج الذی تحوّل الی رميم، وانما لانّه ينهج منهجه، ويؤمن بأفكاره فی الحياه. فقد فعل صدام مثل ما فعله الحجّاج من قتل للابرياء، وهتك للحرمات، والاعتداء على شرف النساء. وإنَّ الاعمال والممارسات القمعيه التی قام ويقوم بها تشبه الی حد كبير ما قام به عمر بن سعد فی كربلاء عندما أمر باحراق خيم نساء اهل البيت عليهم السلام ...

انّ المجاهدين الذين يقاومون هذه الممارسات القمعيه يدفعوننا الی إكبارهم، وإكبار ذلك الدين والمبدأ الذی يربّی مثل هؤلاء الابطال، وإلی ازدياد ايماننا بصدق رسالات الله عز وجل وتعاليمه، وكيف ان هذه التعاليم تخرّج مثل هؤلاء المجاهدين المضحّين الذين يقفون فی هذه القمه السامقه.

الصراع ما يزال متجدّداً

وبعد؛ فهذا هو الصراع الحقيقی المتجدد دائماً بين الحزب الاموی الجديد والجاهليه الجهلاء وبين انصار ابی عبد الله الحسين عليه السلام؛ فهتافه عليه السلام ما يزال يدوی فی كل أُذنٍ واعيه، ولكن هناک آذان صمّاء لا تسمع، ونحن لا نوجّه خطابنا الی مثل هؤلاء، بل الی اولئك الذين يمتلكون الآذان الواعيه السميعه التی تلتقط صوت ابی عبد الله عليه السلام، هذا الصوت الذی يخترق القرون ليصل الی مسامعنا ومسامع الدهر قائلًا:" أما من ناصرٍ ينصرنا". انها استغاثه من إمام ثار، ولكن لا لنفسه، وانما لدين الله وحرماته وحدوده.

نحن ومحّرم

ان أيام محرم تأتی فی كل عام ولكن هل من الصحيح ان ندعها تأتی وتذهب دون ان نستغلّها الاستغلال الأمثل؟ بل واننی اخشی أن يكون هناک بعض ممّن يشتركون فی المجالس الحسينيه، ويذرفون الدموع ولكنهم فی نفس الوقت يشتركون باعمالهم فی قتل الإمام الحسين عليه السلام وزياده مصائبه ومآسيه، كذلک الرجل الذی بادر بعد حرق الخيام الی نهب وسلب حلی بنات ابی عبد الله عليه السلام. حيث" روی عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمه بنت الحسين عليه السلام قال: دخلت العامه علينا الفسطاط وأنا جاريه صغيره وفی رجلی خلخالان من ذهب فجعل رجل يفضّ الخلخالين من رجلی وهو يبكی فقلت: ما يبكيک يا عدو الله؟ فقال: كيف لا أبكی وأنا أسلب ابنه رسول الله فقلت: لا تسلبنی، قال: أخاف أن يجی ء غيری فيأخذه!". (۱)

وهكذا فان هناک من يشترک فی مجالس ابی عبد الله الحسين عليه السلام ولكنه فی نفس الوقت يساهم فی دعم السلطات الظالمه وتأييدها، ويمتنع عن تقديم يد العون والنصره الی المجاهدين السائرين فی خط الإمام الحسين عليه السلام، وانا اخشی ان يكون مصير هؤلاء كمصير اولئک.

اننا اذا سمعنا أصوات استغاثه ابی عبد الله الحسين عليه السلام ثم لم نستجب لها فاننا سنُحشر مع اهل الكوفه الذين قاتلوا الإمام الحسين عليه السلام، وكان بعضهم من شيعته وشيعه ابيه عليه السلام. اذن فالتشيّع بدون اراده وتضحيه وعطاء هو نوع من النفاق الاسود.

۱- (۱) بحار الانوار، ج ۴۵، ص ۸۲.

شهر محرم منعطف خطير

اننـا لابـد ان نحوّل شـهر محرم فی كـل عام الی منعطف خطير هام، والی قفزه فی مسـيره العمل الجهادی ضـد الطغاه. فلو أُسـقط هؤلاـء الطغاه بحول الله تعالی وقوّته، وبجهاد المجاهـدين، فانّ آفاقاً جديـده سوف تفتـح أمام الامه، اما اذا بقی هؤلاء الطغاه فانّ ليالی حالكه ستكون فی انتظار المسلمين، لان الصراع قد بلغ الآن ذروته ولا يمكن التراجع عنه.

ان كـل واحـد منـا عليه ان يتحول الی جهـاز اعلاـمی، وأن نكون جـدّيين فی إبعـاد الكسل والضـجر والتوانی عن انفسـنا. فلنكن حـازمين، ولنتجـاوز عقبات هـذا الطريق. فمن يريـد ان ينصـر ابا عبـد الله الحسـين عليه السـلام، فان عليه ان لا يكون جباناً كسولًا ضجراً، وان لايدع عقبه تقف امامه، وان يكون جدّياً فی عمله.

ان امامنـا فرصه شـهر محرم الحرام فی كـل عام، فلنجرّب انفسـنا، ولنجرّب ارادتنا، ولنتوكل علی الله، سـبحانه وتعالی، فهو القائل وقـوله الحـق: (وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) (الطلاـق/ ٣)، والله لابـد أن ينصـرنا شـريطه ان ننصـره بكلّ ما نمتلك من قوه.

فلنحوّل شهر محرم الحرام الی أيام كلّها عمل وجهاد لكی نحوّل المجتمع الی مجتمع ملتهب ثوره وحماساً فی سبيل القضايا التی تعيشـها الأـمه. وللاسف فانّ البعض يحمل هـذه الفكره الخاطئه وهی انه يستصـغر نفسه، ويسـتهين بالـدور الـذی من الممكن ان يقدّمه فيقول: من انا، وماذا يمكن ان اقدّم للقضيه، ومن يقول اننی لو عملت فانّ الله سوف ينصر امتی؟

ص: ۱۵۴

فی حین ان من الواجب علیه ان یقوم بـدوره، ولیس علیه نتیجه هذا الدور، فإنکار المنکر واجب بالقلب، واللسان، والمال، والید، والنفس، وبکل وسیله شرعیه اخری.

فإذا تملّص کل واحـد منا من المسؤولیه، وانسـحبنا من الساحه لم یبق فی المیـدان احد. فکثیراً ما تکون مشارکتک انت شخصـیاً فی العمـل مکمله لشـروط الانتصـار، فـان کان للانتصار شـرط وهو اجتماع ملیون انسان وکنت انت تکمل هـذا الرقم ثم تأخّرت وانهزم الجانب الاسـلامی فانّک سـتکون مسؤولًا فی هذه الحاله لانّک کنت تسـتطیع ان تقدّم النصـره والعون، وان تجعل النصـر حلیف الجانب الاسلامی ولکن لم تفعل.

فلماذا التواکل، ولماذا نخضع للوساوس الشـیطانیه ولهوی النفس، ولماذا ننسی مبادئنا عند العمل .. فرغم انّ المبادئ راسخه کلها فی بالنـا، ولکننا عنـد العمل نتجاهلها ونتناساها، فی حین ان امیر المؤمنین علیه السـلام یقول فی هـذا الصـدد:" لا تجعلوا علمکم جهلًا، ویقینکم شکّاً، اذا علمتم فاعملوا، وإذا تیقنتم فأقدموا". (۱) فالإقدام مهم، فالی متی الانتظار البارد؟

ماذا نقدّم؟

وربما یسأل البعض فی هـذا المجال: ماذا عسانا ان نقـدم؟ انک تسـتطیع ان تقوم باعمال کثیره؛ ان تحرّک لسانک، ویدک، وان تتبرّع فی سبیـل القضـیه، علماً بأنّ التبرّع لیس بکمّیه المبلغ الـذی تـدفعه ولکن بمقـدار حبّک لهـذا المال وانتزاع هـذا الحب من نفسک کما یقول تعالی: (لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) (آل عمران/ ۹۲).

۱- (۱) نهج البلاغه، قصار الحکم، ۲۷۴.

وفی هذا المجال یُروی ان النبی صلی الله علیه وآله صنع للزهراء علیها السلام قمیصاً جدیداً لیله عرسها وزفافها، وکان لها قمیص مرقوع، وإذا بسائل علی الباب یقول: أطلب من بیت النبوه قمیصاً خلقاً فأرادت أن تدفع الیه القمیص المرقوع فتذکرت قوله تعالی: (لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّی تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) فدفعت له الجدید، فلما قرب الزفاف نزل جبرئیل وقال: یا محمد ان الله یقرئک السلام وأمرنی ان أسلّم علی فاطمه وقد أرسل لها معی هدیه من ثیاب الجنه من السندس الأخضر. (۱)

بین القول والفعل

وهکذا فکلما کان قلب الإنسان متعلّقاً بشی ء کلما کانت علاقته النفسیه به شدیده، وکلما استطاع هذا الإنسان تحدّی هذه العلاقه کان ثوابه عظیماً، وخصوصاً العلماء وبالاخص طلبه العلوم الدینیه والمبلّغین. فلیس من الصحیح ان یدعوا الناس الی الانفاق فی حین انهم لا ینفقون بشکل عملی کما یقول تعالی: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْکِتَابَ) (البقره/ ۴۴)، وکما یقول الإمام علی علیه السلام:" ما أحثکم علی طاعهٍ إلّا وأسبقکم إلیها". (۲)

ونحن لو تعمّقنا فی الآیه السابقه، وخشعنا لها، لتبیّن لنا قبح وبشاعه ان یدعو الانسان الناس الی سلوک هو لا یتحلّی به، کما یقول عز من قائل: (کَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصف/ ۳). فالله

ص: ۱۵۶

۱- (۱) فاطمه الزهراء بهجه قلب المصطفی/ ص ۴۸۵.

۲- (۲) الخطبه رقم ۱۷۵.

عز وجل يمقت، ويحتقر ذلك الانسان الذى يدعو الى البر ثم لا يبادر اليه من خلال العمل، والانفاق، والجهاد.

فلنكن اذن- كما كان الامام الحسين عليه السلام، واهل بيته، واصحابه الاوفياء، لنكن عند اقوالنا، وادعاءاتنا، ولنكن حسينيين فى سلوكنا، وتصرّفاتنا، ومواقفنا، فيكون بامكاننا خدمه رسالتنا الاسلاميه، الخدمه الافضل والامثل.

أین نحن من ولایه الإمام الحسین علیه السلام

(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَکَانُوا بِایَاتِنَا یُوقِنُونَ) (السجدهِ/ ۲۴)

تحت لهیب اشعه الشمس، فی طرف الصحراء، حیث الرمال الحارقه، فی ظهیره یوم عرفه فی وادی عرفات، وعند یسار جبل الرحمه، وعندما احتشدت وفود الرحمن إلی تلک الأرض المبارکه، حیث الرحمه الإلهیه الشامله، فی تلک الزاویه وقف السبط الشهید الإمام أبو عبد الله الحسین علیه السلام، ودموعه تجری وعیناه کأنّهما عینان نضّاختان، وحوله تلک الثلّه المؤمنه المبارکه من أولی البصائر، هم بدورهم کانت دموعهم تجری، رافعین أیدیهم إلی السماء؛ ضارعین یجأرون إلی ربّهم، وصوت الإمام الحسین الشجیّ الزاخر بکل ألوان العرفان والتعبّد والتوسّل، ذلک الصوت کان یدوّی فی تلک الصحراء:

" إلهی أنا الفقیرُ فی غِنایَ فکیف لاـ أکونُ فقیراً فی فقری، إلهی أنا الجاهلُ فی علمیِ، فکیف لا أکونُ جهولًا فی جهلی، إلهی إنَّ اختلافَ تدبیرکَ وسرعهَ طواءِ مقادیرِکَ منعا عبادَکَ العارفینَ بک عَنِ السُّکونِ إلی عطاءٍ والیأسِ منکَ فی بلاءٍ، إلهی منّی ما یَلیقَ بلؤُمی، ومنک ما یلیقُ

ص: ۱۵۸

بکرمک، إلهی وصَفْتَ نفسکَ باللطفِ والرأفه لی قبل وجودِ ضَعفی، أفتمنعُنی منُهما بعد وَجودِ ضَعفی، إلهی إن ظَهَرتِ المحاسنُ منّی فبفضلکَ ولک المِنّهُ علیَّ؛ وإنْ ظهرت المساوئ منّی فبعدلِکَ ولک الحجّهُ علیَّ، إلهی کیف تَکِلُنی وقد تکفّلتَ لی، وکیف أُضامُ وأنت الناصرُ لی، أم کیف أخیبُ وأنت الحفیُّ بی ..." (۱)

وفی عشیّه یوم تاسوعاء؛ حینما زحف الجیش الأموی الظالم علی مخیم الإمام أبی عبد الله علیه السلام، وبلغ ذلک الإمام، طلب إلی أخیه أبی الفضل العباس علیه السلام أن یسأل العدو المهله حتی یجدّد وأصحابه رضوان الله علیهم أجمعین العهد بالقرآن الکریم ویقضوا لیلتهم الأخیره بإقامه الصلاه وقراءه الدعاء.

وقد وصف الأعداء- قبل الأصدقاء- أنّهم کانوا یسمعون من مخیم الإمام الحسین وأصحابه دویّاً کدوّی النحل من شدّه التضرع والعباده والدعاء.

وحتی خلال اللّحظات الأخیره؛ حیث کان نزف الدم قد أخذ من الإمام الحسین علیه السلام کلّ مأخذ، لم یغفل سیّد الشهداء عن ذکر الله طرفه عین، فقال إذ ذاک:

" صبراً علی قضائک یا رب لا إله سواک". (۲)

من هو الإمام الحسین علیه السلام؟

هذا هو الإمام الحسین علیه السلام ... فجوهره المقدّس کان عرفانه بالله، وکان وجدانه حبّ الله، فقد کان علیه السلام یألف الصلاه

۱- (۱) مفاتیح الجنان، دعاء الحسین علیه السلام فی یوم عرفه، ص ۲۷۱.

۲- (۲) مقتل المقرّم، ص ۳۵۷.

والقرآن ويستأنس بهما، وكان يرى نفسه بين أصابع الرحمن، كان كلّه

عرفاناً وتقوىً وحبّاً عميقاً لربّ العزّه ..

وفى إطار تعرّفنا على الإمام الحسين عليه السلام نجد أنفسنا مضطرّين إلى التركيز على تلك اللحظه الحاسمه من حياته الشريفه، وأقصد بها لحظه عاشوراء، وهى اللحظه التى كانت تعبيراً متكاملًا عن كلّ قيم السماء وعن تأريخ جميع الأنبياء، كما كانت تعبيراً عن وراثه سيّد الشهداء لصفوه الله آدم، ولشيخ المرسلين نوح، ولمحطّم الأصنام إبراهيم، ولكليم الله موسى، ولروح الله عيسى، ولسيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلّم.

إنّ يوم عاشوراء كان كيوم القيامه، كألف سنهٍ ممّا تعدّون؛ بل وأكثر من ذلك بكثير .. ولذلك يقف الزائر للقبر الشريف قائلًا:" السلام عليك يا وارث آدم صفوه الله ..." حتى ينتهى إلى النصّ الشريف من الزياره المتواتره: السلام عليك يا وارث عليٍّ وليّ الله .." (۱)

لقد ولد الإمام الحسين عليه السلام ولادتين، كانت الأولى فى الثالث من شعبان، وكانت الولاده الثانيه فى يوم عاشوراء، وهو فى كلا الولادتين وُلد ووُلد معه الإسلام. فحينما قال النبى صلى الله عليه وآله:" حسين منى وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً"، (۲) فالقضيه تعنى بالدرجه الأولى قصد النبى صلى الله عليه وآله إلى توجيه الأمّه إلى منزله الإمام الحسين من الدين والعقيده التى تمثلها شخصيه الرسول الأكرم، ثمّ يأتى تبعاً لذلك قصد النبى تبيين صله القرابه التى تربطه بالحسين.

۱- (۱) مفاتيح الجنان، زياره وارث للامام الحسين عليه السلام.

۲- (۲) حياه الإمام الحسين بن على عليه السلام، القرشى، ج ۲، ص ۲۶۵.

فالإمام الحسين عليه السلام هو باب الله، وهو وسيله الرحمه الإلهيه، وهو الصراط المستقيم الذى ندعوا الله يومياً أن يهدينا إليه.

فأن تعرف الإمام الحسين بأنّه ابن أمير المؤمنين الإمام عليّ وابن سيده نساء العالمين فاطمه الزهراء وأنّه سبط الرسول وشهيد كربلاء وغريب الغرباء، فتلك معرفه جيده، ولكنها لا تقع فى الدرجه الأولى من درجات المعرفه. فمن أراد السموّ إلى الدرجات العلى والثواب الأكبر، فعليه أن يعرف الإمام الحسين عليه السلام حقّ المعرفه، وقد ورد بسندٍ معتبر عن بشير الدهّان قال: قلت للصادق صلوات الله وسلامه عليه: ربما فاتنى الحج فأعرف عند قبر الحسين عليه السلام قال: أحسنت يا بشير أيّما مؤمن أتى قبر الحسين صلوات الله عليه عارفاً بحقه فى غير يوم عيد كتب له عشرون حجه وعشرون عمره مبرورات متقبلات وعشرون غزوه مع نبيٍّ مرسل وامام عادل ومن أتاه فى يوم عرفه عارفاً بحقه كتب له ألف حجه وألف عمره مبرورات متقبلات وألف غزوه مع نبى مرسل وإمام عادل ... (۱) الى غير ذلك من الثواب والدرجه.

التقوى والورع شرط الولايه

إنّ من يريد الوصول إلى الهدف المنشود فعليه أن يبحث ويسير وفق الطريق الصحيح، وحتى الرغبه فى الوصول إلى أهل البيت عليهم الصلاه والسلام بحاجه إلى تحديد الطريق الصحيح من الطريق المنحرف.

وبين هذا وذاك؛ نجد- وللأسف الشديد- من يمنّى نفسه بالفوز بمرضاه الله رغم ارتكابه أنواع الكبائر، تحت طائله أنّه يحب أهل البيت،

۱- (۱) مفاتيح الجنان، فضائل زياره الحسين فى يوم عرفه.

شأنه فی ذلک شأن فرقه المرجئه التی أسسها أو قوّمها بنو أمیّه فی إطار مساعیهم الشیطانیه لإخماد حرکه المجتمع نحو الحق والحریّه، فقد کانت تلک الفرقه تعتقد بأنّ التفوّه بالشهادتین والاعتقاد برساله النبیّ وأداء بعض التکالیف کفیل بضمان الجنّه حتی وإن تخلّل ذلک ارتکاب الکبائر والموبقات من الذنوب، وتستدل تلک الفرقه علی ما ذهبت إلیه ببعض الآیات والشبهات.

ولکنّ الأئمّه المعصومین علیهم الصلاه والسلام- فی مقابل ذلک- عارضوا هذه العقیده التی سیطرت آنذاک علی عقول کثیر من المسلمین، عارضوها بکل قوّه، وعملوا دون تمییع الحدود التی رسمها الله سبحانه وتعالی بین المؤمنین وغیر المؤمنین، فقالوا مراراً وتکراراً، وبشکل أو بآخر بأنّ الإیمان قول وعمل، وأکدوا بأن الإیمان عمل کلّه والقول منه؛ بمعنی أنّ القول وإعلان الإیمان لیس إلّا عملًا واحداً من جمله أعمال الإیمان، وقالوا أیضاً إنّ مرتکب الکبیره لدی ارتکابه المعصیه یبتعد عن روح الإیمان، وأیّه قیمه للإیمان من الممکن بقاؤها مع إنسان لا یجد فی نفسه مانعاً یمنعه عن ارتکاب الکبائر من الکذب والفجور والظلم وقتل الآخرین، بل وما فائده الإیمان؟ ولماذا- إذن- خلق الله عزّ وجلّ النار ورسم العداله؟!

إنّ بعض الناس الذین یدّعون الإیمان وحبّ وموالاه أهل البیت ولکنهم فی الوقت ذاته تتّحد عقیدتهم مع عقیده المرجئه، فیقولون: بعدم التناقض بین الإیمان والظلم أو الفجور أو التقاعس عن أداء التکالیف الدینیه، إنّ هؤلاء ینبغی أن یعرفوا بأنّ الولایه لأهل البیت علیهم السلام قضیه أساسیه من قضایا الرساله الإلهیه، ومن لا یتّبع تعالیم أهل البیت حریٌّ به أن تسلب

منه هـذه الولايه، لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه الكريم: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ) (الروم/ ١٠).

والتكذيب بآيات الله من الممكن أن يأخذ صبغه عمليه عبر ارتكاب المآثم والموبقات والكبائر وهجر التكاليف الشرعيه، كما قد يأخذ التكذيب بآيات الله صبغه مباشره عبر عدم الاعتراف بها والكفر بها جهاراً.

فالذى لا يطيع أوامر الله والرسول وخلفائه الأئمه من بعده من شأنه أن يموت كافراً، ومن شأنه أيضاً أن يحرم من ولايه الله والرسول والأئمه، وذلك هو الخسران المبين.

ولقد كرّر الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قوله لشيعته:" أبلغ (الراوى) موالينا عنا السلام وأخبرهم أنّا لا نغنى عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل، وانهم لن ينالوا ولايتنا إلّا بعمل أو ورع ...". (١)

فمن يقل بأنّه موالٍ للأئمه ويعيش بين الموالين هو الآخر معرّض إلى الانزلاق نحو المفاسد، ومن ثمّ سيتبيّن له الخطل فيما ادّعاه، وذلك لأنّ الأئمه أنفسهم لا يعترفون بتشيّع إنسان ما لهم ما لم يتبعهم بما أمروه به ونهوه عنه.

وإنّها لخطيئه كبرى وخساره عظمى أن يتصور الإنسان أن موالاه أهل البيت عليهم السلام مجرّد المحبه وإحياء الذكرى، لانّ الولايه بمعناها الكامل والصحيح هى طاعه الله وطاعه رسوله والاعتراف بحقّ آل البيت والسير على نهجهم الذى لم ولن يختلف أبداً عن تعاليم القرآن.

ومن نماذج النقص فى الولايه للأئمه عليهم السلام أن نرى البعض منهمكاً فى التحدّث عن فضائلهم ومناقبهم وتأريخهم، ولكنّه فى الوقت ذاته يقصّر فى

١- (١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٨.

التعرف إلى الحكمه الإلهيه من وجود الأئمّه أو تنصيبهم زعماء للدين من دون الناس، ويقصّر أيضاً فى معرفه فقههم ومعارفهم الإلهيه. فتراه- تبعاً لذلك- يجادل فى كل صغيره وكبيره، مجادلةً تنبع من عدم التسليم لآراء الأئمّه، مع علمه واعترافه بعصمتهم ومنزلتهم من القرآن والرسول.

فمن قال بإمامه الحسين ابن على عليهما السلام وسائر الأئمه المعصومين يتوجّب عليه اتّباع كلماتهم، فلا يجهلها أو يتجاهلها أو يفسّرها حسب هواه وأغراضه. ومن جمله ما يروى فى هذا الإطار أنّ الإمام الصادق عليه السلام سأل رجلًا من أتباعه ولعله فضيل بن يسار- قائلًا: كيف تسليمك لنا يا فضيل؟ فأجاب: يا ابن رسول الله لو أخذتَ تفّاحه وقسمتها قسمين وقلْت هذا القسم حلال وهذا حرام فأنا لا أقول لماذا؛ بل أقول: سلّمت. وكان من قبله سلمان المحمدى، حيث أُثر عنه أنّه كان يقتفى أثر أمير المؤمنين عليه السلام فيضع قدمه فى موضع قدم الإمام، فهو كان يرغب بالتعبير عن اتّباعه وتسليمه لأمير المؤمنين حتّى فى هذا المجال وبهذه الطريقه ...

آفاق الولايه

بعد أن نتجاوز خطيئه المرجئه وقشريه السلفيه بالنسبه لأهل البيت عليهم السلام، وبعد أن نتوجّه إلى العمق، أقول كلمه، واعتقد بانّها مهمّه للغايه وهى: أنّ الإنسان حينما يحب ويتبع الأئمه، يجب أن تتنامى فى قلبه محبّه أولياء ومحبّى الأئمّه، إذ لا يجوز العيش فى رحاب أهل البيت مع رفض أوليائهم ومحبّيهم، ويتبع ذلك عدم صحّه البحث عن المعاذير لذلك الرفض أو الطرد أو الكره.

ص: ۱۶۴

ویروی فی هـذا المجـال عن محمـد بن علی الصوفی قال: اسـتأذن ابراهیم الجمّال رضـی الله عنه علی أبی الحسن علیّ بن یقطین الوزیر فحجبه، فحـجّ علیٌّ بن یقطین فی تلک السـنه فاسـتأذن بالمـدینه علی مولانا موسـی بن جعفر فحجبه، فرآه ثانی یومه فقال علیٌّ بن یقطین: یا سـیدی ما ذنبی؟ فقال: حجبتک لأنک حجبت أخاک إبراهیم الجمّال وقـد أبی الله أن یشـکر سـعیک أو یغفر لـک إبراهیم الجمّـال، فقلت: سـیدی ومولاـی من لی بابراهیم الجمّال فی هـذا الوقت وأنا بالمـدینه وهو بالکوفه؟ فقال: إذا کان اللیل فامض الی البقیع وحدک من غیر أن یعلم بک أحد من أصحابک وغلمانک وارکب نجیباً هناک مسرّجاً قال: فوافی البقیع ورکب النجیب ولم یلبث أن أنـاخه علی بـاب ابراهیم الجمّـال بالکوفه فقرع الباب وقال: أنا علیٌّ بن یقطین. فقال إبراهیم الجمّال من داخل الدار: وما یعمل علیٌّ بن یقطین الوزیر ببابی؟!

فقـال علیٌّ بن یقطین: یـا هـذا إنَّ أمری عظیم وآلی علیه أن یـأذن له، فلمّـا دخـل قـال: یا إبراهیم إنَّ المولی علیه السـلام أبی أن یقبلنی أو تغفر لی، فقـال: یغفر الله لک فآلی علیٌّ بن یقطین علی إبراهیم الجمّال أن یطأ خـدّه فامتنع إبراهیم من ذلک فآلی علیه ثانیاً ففعل، فلم یزل إبراهیم یطأ خدّه وعلیٌّ بن یقطین یقول: اللهم اشهد، ثمَّ انصرف ورکب النجیب وأناخه من لیلته بباب المولی موسی بن جعفر علیه السلام بالمدینه فأذن له ودخل علیه فقبله". (۱)

إذن؛ فالقضیه حادّه ومهمّه للغایه، لا سیما وأنّ الشیطان قد أکثر من مزالقه ومهاویه لیوقع بها بین الناس، لذلک نری البعض یکیل التهم

۱- (۱) بحار الأنوار، ج ۴۸، ص ۸۵.

والأكـاذيب للعلمـاء والكتّـاب والمجاهـدين العاملين وبأعصاب بارده، غافلًا أو متغافلًا عن أن ما يجترحه بلسانه من غيبه أو إشاعه للفحشاء أو قول بغير حقٍّ أو افتراء على شيعه أهل البيت من شأنه أن يبعده عن أهل البيت فيلقيه على رأسه فى جهنم.

مسؤولياتنا تجاه الولايه

من الممكن أن نعبر عن مسؤوليتنا تجاه الولايه لأهل البيت عليهم السلام بعده أبعاد ونقاط، وهى:

۱- أن نعرف أهـل البيت حقّ المعرفه، فنعرف مقـامهم ومنزلتهم وأنّهم خلفاء الله فى الأرض وأنهم أسـمائه الحسـنى ... ونسـتطيع ذلـک من خلالـل الأدعيه والزيارات المأثوره، فلنكن على تواصل دائم معهم عبر قراءه الزيارات الشـريفه الوارده بحقهم، من قبيل زياره عاشوراء، ولنعوّد أنفسنا على زياره أضرحه الأئمه وأولادهم ما أمكن.

۲- معرفه كلماتهم وعليه؛ فإنّ القراءه الواعيه للكتب التى احتوت آثارهم؛ مثل نهج البلاغه والصـحيفه السـجّاديه وتحف العقول، لها الأثر الأكبر فى تعميق المعرفه بسنّه أهل البيت صلوات الله عليهم.

۳- معرفه مسيرتهم العمليه والاقتداء بها، ولذلک كان لزاماً علينا البحث عن الكتب والمقالات والمحاضرات الخاصّه بهذا الشأن.

۴- الاتّباع والاقتداء بهم

۵- الـدفاع عنهم، فربّنا العلى القـدير يقول: (يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) ونصـره الله تكون عبر نصره دينه، وإنّ أوّل من يمثل الدين هو الرسول وسيرته وأهل بيته وسيرتهم

ومبادئهم. وهـذا يعنى الذبّ عن شخصـياتهم المقدسه ما امكن، فلندافع عن أئمتنا بالعمل الصالح وإنشاء المشاريع وكتابه الكتب وغير ذلك.

۶- محبّه أولياء آل الرسول وحمايتهم والدفاع عنهم، وليكن الشعار الأوّل فى هذا المضـمار ما نقرأه فى زياره المعصومين، حيث جاء:" انّى سِلْمٌ لِمَن سالمكم وحربٌ لمن حاربكم ووليٌّ لمن والاكم وعدوٌّ لمن عاداكم". (۱)

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من المنتصرين لدينه، وأن لا يستبدل بنا غيرنا، وأن يجعلنا مع الحسين عليه السلام فنواليه ونتّبعه ونعرفه ونـدافع عنه. ونـدعوه تبـارك وتعـالى أن يرفع الضـيم عن أتبـاع أهـل البيت أينمـا كـانوا، وأن يجعـل كلمتهم هى العليـا، وكلمه أعدائهم السفلى، إنّه ولىّ التوفيق.

۱- (۱) مفاتيح الجنان زيارت الامام الحسين عليه السلام، فى يوم عاشوراء، ص ۴۵۷.

الشعائر الحسینیه اسلوباً ومحتویً

تری لماذا نحیی فی کل عام شعائر الاسلام فی ذکری استشهاد ابی عبد الله الحسین علیه السلام، ولماذا تتجدد هذه الذکری مع مرور السنین، وتتسع فی کل عام، وتنتشر عبر آفاق جدیده؟

هذا السؤال لیس سؤالًا فقهیاً أو علمیاً محضاً، بل هو سؤال واقعی یعیشه کل انسان مسلم، وللاجابه علیه نقول: ان هذه الواقعه یعیشها کل قلب، وکل فطره، وکل نفس بشریه.

وقد طرح علیّ هذا التساؤل اثنان من المستشرقین الالمان قائلین: لماذا یتغیّر کل شی ء عندکم ایها الشیعه اذا اقترب هلال محرم لا- بضغط من حکومه، ولا بمال من غنی، ولا بإعلام قوی، بل بشکل عفوی فی حین انکم تعتقدون بقول نبیکم صلی الله علیه وآله:" مداد العلماء خیر من دماء الشهداء"، فلماذا ترفعون رایه الحسین بینما یقرّر رسولکم ان مداد العلماء خیر من دماء الشهداء؟

سر خلود الثوره الحسینیه

وعندما أجبتهما علی هذا السؤال قلت لهما: أولًا: إنّ الحسین علیه السلام لیس شخصاً، بل هو قضیه، وقیمه، ومدرسه، ومنهج، ومسیره.

ص: ۱۶۸

فهو علیه السلام کالنبی ابراهیم الذی کان یمثّل امه، وکان حنیفاً مسلماً ولم یکن من المشرکین، ولذلک فان جمیع اتباع الدیانات السماویه یقدّسون هذا الرجل لانه جسّد قیمه التوحید، ورفع رایه (لا اله الا الله)، فتحول الی قیمه، ولذلک قرّر القرآن الکریم انه کان امه، واستجاب له الله سبحانه وتعالی عندما قال: (وَاجْعَل لِی لِسَانَ صِدْقٍ فِی الاخِرِینَ) (الشعراء/ ۸۴).

وکما انّ ابراهیم علیه السلام جسّد قیمه، فانّ الحسین علیه السلام قد جسّد قیمه هو الآخر؛ فقد استشهد فی سبیل العدل والحق، ومن اجل الدین والحریه. ومن المعلوم ان هذه القیم ثابته، فلا یمکن أن یأتی زمان لا نحتاج فیه الی الدین والعداله والحریه. فالحق هو فلسفه الحیاه، بل هو الحیاه نفسها وبدونه لا یمکن ان تستمر، وکما انّ قیمه الدین، والعداله، والحریه، والحق وسائر القیم المقدسه مستمره، فان قضیه الامام الحسین علیه السلام مستمره هی الاخری.

وفی القسم الثانی من الاجابه قلت لذینک المستشرقین: اننا نعیش الیوم تحت رایه ابی عبد الله الحسین علیه السلام، ونحن- اتباع اهل البیت علیهم السلام- لا یمکن ان نعیش بدونه، لأن العیش بدونه یعنی العیش بدون قیم، وبدون دین واستقلال.

أهمیه المواکب الحسینیه

ونحن کنا ومازلنا نقیم المواکب الحسینیه فی کل عام، ففی ایام الاربعین یتقاطر الشیعه علی مدینه کربلاء لتتحوّل الی موکب حسینی کبیر، وهذه المواکب هی الناطقه عن قضیه الامام الحسین علیه السلام،

وقضايا الشيعه فى العالم الاسلامى، فعلى سبيل المثال اعدم قبل خمسه واربعين عاماً مسلم ايرانى بسيف آل سعود ظلماً وعدواناً، وفى تلك السنه حملت جميع المواكب الحسينيه التى وفدت الى كربلاء رايه هذا الرجل، وبعد فتره كان النظام البائد فى ايران يضطهد العلماء فكانت المواكب الحسينيه فى العراق تنادى بالدفاع عن علماء ايران، وبعد فتره اخرى حدثت مجزره ضد الشيعه فى لبنان فما كان من المواكب الشيعيه فى العراق إلا أن نادت بالدفاع عن الشيعه فى لبنان.

وانا اوجّه كلامى هنا الى اولئك الذين يلوموننا على بكائنا فى يوم عاشوراء فأقول لهم: اننا نبكى بكاء الابطال، ولكى نصبح حسينيين. فمثل هذه الشعائر هى التى حافظت على الاسلام، بلى هى التى حافظت علينا- نحن الشيعه- على مرّ التاريخ رغم كثافه المشاكل المحيطه بنا.

وهكذا فان ثوره الامام الحسين عليه السلام كانت قضيه فاصبحت قيمه، وكانت واقعه فتحولت الى رايه. وكل انسان فى هذا العالم يريد ان يدافع عن قيمه، وقضيته، وظلامته، لابد ان ينضوى تحت هذه الرايه المقدسه.

الشعائر الحسينيه والأنظمه الطاغوتيه

وقد ادركت الحكومه الطاغوتيه عمق هذه الشعائر، ولذلك فانها عمدت وتعمد الى محاربه الشعائر الدينيه للشيعه، فهى تريد- فى الحقيقه- ان تعزل الشيعه عن تأريخهم، ففى كل عام تهتدى الآلاف المؤلفه من البشر بفضل الحسين عليه السلام، ولذلك فان الحكومات تحرص على محاربه هذه المجالس التى يجب أن نحافظ عليها بأى شكل من الاشكال لكى تستمر المسيره والنهضه، ذلك لان الامام الحسين عليه السلام

استشهد، وباستشهاده فی کربلاء اثبت ان الظلامه التی ارتکبت بحق اهل البیت علیهم السلام کانت حقیقیه.

تعظیم شعائر الله

وهکذا فان الشعائر باقیه ومستمره، فالله سبحانه وتعالی یقول: (وَمَن یُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَی الْقُلُوبِ) (الحج/ ۳۲).

وهنا ارید ان اتوقف عند کلمتین فی تفسیر هذه الآیه الکریمه المقتطفه من سوره الحج؛ الکلمه الاولی هی (الشعائر) التی هی جمع شعیره، وهی کل عمل یشعرک بشی ء. فقد کانوا یأتون بالابل الی مکه المکرمه بعد ان یشعروها (ای یلطّخوها بشی ء من الدم) أو یقلّدوها بشی ء یشعر انّها قرابین فی سبیل الله تعالی، لکی یتجمّع علیها الفقراء والمساکین وینالوا نصیبهم منها، والقرآن الکریم یصف هذا العمل بقوله تعالی: (مِن شَعَآئِرِ اللَّه) (الحج/ ۳۶)؛ أی ان هذه القرابین خالصه لله سبحانه ولا شأن لأحد بها.

وعلی هذا فانّ الشعائر تنطبق علی کل ما یعظّمه الانسان شریطه ان لا یکون حراماً.

ویحذّر القرآن الکریم فی قوله تعالی: (ذَلِکَ وَمَن یُعَظِّمْ شَعَآئِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَی الْقُلُوبِ) من ان تفرغ الشعیره من محتواها، لانها یجب ان ترسّخ التقوی- التی هی الکلمه الثانیه التی نرید التحدث عنها- فی النفس. فیجب ان نخلص النیه فی أدائها تماماً کالصلاه التی تکون باطله اذا ما انعدمت منها النیه، لان النیه هی اطار ومحتوی الصلاه بالاضافه الی ذکر الله تعالی، وخشوع القلب. وهکذا الحال بالنسبه الی الشعائر الحسینیه، فلنعمل من أجل ان تتحوّل هذه الشعائر الی مدرسه تربویه للمجتمع.

وهنا اطرح بعض الاقتراحات فی مجال تطویر الشعائر الحسینیه، وإغنائها وهی:

۱- فهم شخصیه الحسین علیه السلام من خلال کلماته:

علینا ان نفهم الحسین علیه السلام من خلال کلماته، فقد کان علیه السلام اماماً ناطقاً، وکان من أعظم ما تکلم به دعاؤه فی یوم عرفه هذا الدعاء الغنیّ بالمعانی العرفانیه والذی یقول من جمله ما یقول فیه:

" الحمد لله الذی لیس لقضائه دافع، ولا لعطائه مانع، ولا کصنعه صنع صانع، وهو الجواد الواسع، فطر أجناس البدائع، وأتقن بحکمته الصنائع، لا تخفی علیه الطلائع، ولا تضیع عنده الودائع، جازی کل صانع، ورائش کل قانع، وراحم کل ضارع، منزل المنافع، والکتاب الجامع بالنور الساطع .."، (۱)

فلنتأمل هذه الفقره، ولننظر کیف یعرّف الإمام الحسین علیه السلام ربه عز وجل بکلمات مضیئه تفیض توحیداً واخلاصاً. وأما عن کلامه فی النبوّه والامامه فیقول علیه السلام:" إنا أهل بیت النبوه، ومعدن الرساله، ومختلف الملائکه، ومحل الرحمه، بنا فتح الله، وبنا ختم، ویزید رجل فاسق ... ومثلی لا یبایع مثله". (۲) ومن جمله کلامه علیه السلام فی الموت قوله:" خط الموت علی ولد آدم مخطَّ القلاده علی جید الفتاه". (۳)

۱- (۱) مفاتیح الجنان، داء الامام الحسین یوم عرفه.

۲- (۲) حیاه الامام الحسین بن علی علیه السلام، القرشی، ج ۲، ص ۲۵۵.

۳- (۳) بحار الانوار، ج ۴۴، ص ۳۶۶.

۲- تخريج الخطباء:

اننـا نمتلك- والحمـد لله- حوزات علميه، وقـد حافظت هـذه الحوزات على استقلالها وحيويتها على مـدى العصور، ولكن هـذه الحوزات تخرّج العلماء، والمراجع الكبار فى الغالب، وعلينا أن نفتـح الى جانب هـذه الحوزات أو داخلها تخصـص للخطباء لكى يتلقى الطالب فى الحوزه دروس الخطابه.

۳- اقامه المؤتمرات:

ان شـهر محرم هو بالنسـبه الينا الرأسـمال الوحيـد، فإذا لم نقم المجالس فى شـهر عاشوراء من كل عام فسوف لا نمتلك برنامجاً للاعوام القادمه، فلماذا- اذن- لا نقيم مؤتمرات للخطباء؛ كأن يجتمعوا قبيل حلول شهر محرم فى كل عام ليتبادلوا الافكار والآراء بينهم بشأن تطوير المجالس الحسينيه.

۴- دور المشرفين على الحسينيات والمواكب:

ان المشـرفين على المجالس، والحسـينيات، والمواكب عليهم- بـدورهـم- ان يعقـدوا الاجتماعات على مدار السـنه لكى يدرسوا، ويصـدروا القرارات بشـأن بنـاء الحسـينيات، وجمع التبرعـات، والاتيـان بالخطبـاء الجـدد الـذين من شأنهم ان يسـهموا فى تزويد المسلمين بافكار جديده.

۵- دور المثقفين:

وهنا اوجّه كلامى الى المثقفين، وادعو كل واحد منهم الى أن يبثوا بين الناس من خلال كلماتهم، وكتبهم، ومقالاتهم كل ما هو جديد ومفيد عن الثوره الحسينيه.

ص: ۱۷۳

ضروره تطویر الاسالیب

وعلی هـذا فـان علینا ان نعمل جاهـدین من اجل ان نطوّر اسالیبنا من ناحیه المحتوی، وهـذه هی احـدی مسؤولیاتنا الکبری. فمن المتعیّن علینـا ان نـدعو الی المجـالس الحسـینیه وأن نحرص علی ان یحضـرها عـدد کـبیر من النـاس، وذلـک من خلال تطـویر الاسالیب، وتزوید الشـعائر الحسـینیه بالمحتوی الذی یجب ان یکون تجسـیداً لمدرسه الحسین علیه السلام التی هی مدرسه القیم والتقوی.

ومن الجدیر بالذکر هنا انّ المجالس الحسینیه یجب ان تکون اللسان المعبّر والناطق عن مشاکلنا، وآلامنا، وقضایانا؛ أی أن نعطی لهذه الشـعائر محتویً حضاریاً مرتبطاً بالزمان، ذلک لان شـیعه الحسـین علیه السـلام لابد ان یسـیروا فی خطه، وان یترجم الواحد منهم قوله الی واقع عملی، وهو یقف امـام ضـریحه علیه السـلام ویردّد:" انّی سِلمٌ لمن سالمکم وحربٌ لمن حاربکم وولیٌ لمن والاکم وعدوٌ لمن عاداکم". (۱) فنحن نسـیر فی خطه علیه السـلام، ونمثل تکتلًا واحداً تحت رایته التی لابد ان تقودنا الی الجنه کما یشیر الی ذلک الحدیث الشریف:" أوسع الابواب فی القیامه باب ابی عبد الله الحسین".

۱- (۱) مفاتیح الجنان، زیاره الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء، ص ۴۵۷.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩